عبد الله امام





عبد الله امام

الغلاف بريشة الفنان : هبة عنايت

الطبعة الأولى ـ القاهرة ـ ١٩٨٨

من مجموع الحوارات ٠٠ نستخلص ميثاقا جديدا

● محمد عوده ●

نذر عبد الله امام قلمه وحيـــاته للدفاع عن ثورة يوليو وزعيمها جمال عبد الناصر ٠٠٠

وكان أول من شرع سيفه متحديا الحملة الضـارية العاتية التى أعلنت على الثورة والتى لم يعرف التاريخ

وقد انكب صديق العزيز فى دأب وهدوء وتواضـع المعاصر هجوما همجيا مثلها ٠

شديد على التصدى والمســاجلة فى الصحف والمجلات المصـــرية والعربية ، ثم باصــدار سلسلة من الكتب أصبحت من معالم ومراجع الأدب الســـياسى لثورة يوليو ٠

ويأتى كتابه الجـديد فريدا فى نوعه ، وسوف يثير لا شك جدلا وحوارا ايجابيا نحن فى أشد الحاجة اليه الان ٠

وكان جواهر لال نهرو الزعيم الهندى الكبير يقول ان ما أحبه فى عبد الناصر أنه يتعلم دائما ٠٠

وتميز عبد الناصر بصدقه المطلق ونهمه المتصـــل للمعرفة ، بالطبع وشجاعته ٠٠ وهذا ما جعل منه رجل الفكر والفعل المؤهل لقيادة أمة فى حقبة حاسمة ٠٠

كان شعار عبد الناصر الدائم هو التغلغل فى الواقع والتفتح على العالم ٠

والثورى الذى يريد أن يغير جذريا وجوهريا عليه أن يعرف واقعه ويغوص فيه الى القاع ٠

وفى هذا العصر حيث أصبح العالم قرية كبيرة .. تموج وتضطرم بالاحداث لابد للثورى أن يمتد برؤيته لكل ما يجرى فى القارات الخمس .

وقد رحل عبد الناصر مبكرا وقبل أن يكمل « المشوار » ولكنه ترك لنا دليل فكر وفعل ، يمكن أن نتم به الرسالة ...

وقد اثبتت حقبة طويلة من الانقلاب المضاد صحة كل ما اكتشفه وطبقه عبد الناصر .

وقد عبأت القوى المعادية فى الداخل والخارج طاقاتها وأقصى مداها لتثبت العكس ولتنهج طريقا آخر ، ولكن تعثر « المسار » وتخبط وانتهى الى المعاناة الاليمة القائمة ودفعت البلاد أغلى ثمن .. ..

وتحقق وتأكد أنه ليس للامة طريقا آخر سوى الذى شقه لها جمال عبد الناصر ..

وبعد انحسار موجة الهجوم وانكسارها أصبح لابد من تقييم نقدى وايجابى لكل ما حدث وليكون الدليل لمواصلة « المشوار » .

وقام المؤلف بسلسلة من الحوارات مع نخبة من ابرز مفكرى وقادة الحقبة الناصرية .. واستخلص من كل منهم تقييما للماضى ورؤية للمستقبل ، وليس هناك طريق أفضل لاثراء الحياة الفكرية والسياسية من حوار بين كل الاطراف المعنية ..

ولهذا فان الكتاب الجديد للاستاذ عبد الله امام هو فى نفس الوقت دعوة لكل مواطن لكى يجيب بدوره على كل الاسئلة المطروحة ، وأن يتقدم بنقده أو تقييمه ..

ومن مجموع الحوارات لا ريب سوف نستخلص لا شك « ميثاقا » نهتدى به فى المرحلة العصيبة الباقية من القرن العشرين ونستقبل به القرن القادم ..

ولابد وأن يكون « العرب » فى صدر قواه السياسية والحضارية الكبرى !

« محمد عوده »

٠٠٠ لان التيار الناصرى واسـع ، وكبير ، وهادر ، على امتداد الوطن العربى ٠٠٠

ولأنه مضت سنوات كان اللقاء فيها جريمة ، والحوار معتقلا ، والتواصل مقطوعا بين فصـائل هذا التيار ٠٠ لذلك فقد تعددت الرؤى ٠

ولان متغيرات جذرية قد حدثت فى المجتمع المصرى مع الردة على خط عبد الناصر ، وفى المجتمع العربى مـع التمزق ، ومع العصر النفطى ، وعلى المستوى العالمى بعد ازدياد قبضة الولايات المتحدة ، وانحسار حركات التحـــرر ٠

وفى ظل كل هذه العوامل كان لابد من رؤية للناصرية تأخذ فى اعتبارها كل هذه المتغيرات ، ولان سـنوات الفرقة ، والردة ، والتشويه ، قد مزقت حتى العلاقات بين البشر ، وحالت دون لقاء الفكر ، وحوار العقـل كان لابـد ان تختلف الرؤية حـول موقف الناصرية من قضايا وتحديات العصر ٠

واختلاف الرؤية فى الاطار الناصرى وارد ، وعـلامة صحة وصولا الى الطريق الصحيح ٠٠

وسوف تظل رؤية الناصرية لمواجهـــــة قضايا وتحديات العصر — رؤى شخصية حتى يتم بلورتهـا فى وثيقة واحدة يلتف حولها هذا التيار الهادر ٠ ومعالجة هذه القضية تستلزم أوسـع حوار بين كـل الفصائل الناصرية ٠٠ السياسيين والمفكرين ، الشيوخ والشباب، اصحاب التجربة وأصحاب الخبرة ٠

وهذه محاولة على هذا الطريق ٠٠

((عبد الله امـــام))

للمزيد من الكتب
https://www.facebook.com/groups/histoc.ar

لقراءة مقالات فى التاريخ
https://www.facebook.com/histoc
https://histoc-ar.blogspot.com

التخلص من التبعية أولا

• د. فوزى منصور •

الدكتور فوزى منصور هو اخر رئيس للمعهد العالى للدراسات الاشتراكية .. المعهد الذى أنشاه عبد الناصر لتربية كوادره تربية سياسية ..

ولقد رأيت ان يكون هو أول المتحدثين حول ناصرية الثمانينيات التى تواجه الظروف المتغيرة على المستوى الداخلى والعربى والخارجى .. وتبقى رؤية الدكتور فوزى منصور الذى تفرغ للبحث والدراسة طوال السنوات العشر الماضية رؤية شخصية .. نختلف معها .. ونتفق .. نتحاور معه ومع غيره حولها .. **فنحن نحتاج الى رؤية كل المثقفين الثوريين النظرية ، والى رؤية السياسيين العملية المصحوبة والمسلحة برؤية نظرية واعية وفاحصة !**

ولقد كان الدكتور فوزى منصور استاذا بكلية الحقوق .. ثم عمل بالمحاماة .. ومن المحاماه انتقل للعمل فى المعهد العالى للدراسات الاشتراكية أستاذا ثم اخر مسئول عن هذا المعهد .. واستمر يمارس دوره حتى انقلاب مايو عندما تم تفتيش مكتبه ، واغلق المعهد بالضبة والمفتاح الى الأبد .. ذلك ان الدراسات الاشتراكية كانت مطاردة ، ومحرمة طوال السبعينيات فى ظل دستور كان ينص على « حتمية الحل الاشتراكى » .

ورؤية الدكتور فوزى منصور الى الناصرية الجديدة أو ناصرية الثمانينيات تنقسم الى ثلاثة اقسام :

الرؤية العامة والاقتصادية ، ثم رؤيته لقضية الحزب الناصرى وما يستتبعه من حوار حول الديمقراطية ، واخيرا قضايا القومية والوحدة العربية، وعدم الانحياز والعلاقات الخارجية ..

والحوار حول الرؤية الجديدة للناصرية فى النهاية ، **لا ينطلق بين طرفين متقابلين ، لكنه يدور بين طرفين متكاملين ..**

حرصت طول الحوار الا ابدى رابى ، وانما فقط اوجه الحـديث حتى لا يطول بنا فى بحوث نظرية ، وهو ما كان يحرص عليه الدكتور فوزى منصـور ايضا ! وكانت بداية الحوار ·· سؤال حول تعريف الدكتور فوزى للناصرية ··

الناصرية ·· والتجربة

● **هل يمكن ان تعرف الناصرية ·· ليس لان الاراء تختلف ولكن وهو الاهم من اجل وحدة فكرية بعد ان يبلور المفكرون رايهم ؟**

ـ الناصرية تنتسب الى الفكر الذى طرحه عبد الناصر ·· ولابد ان نفرق فيها بين مرحلتى التحرر الوطنى ·· والتحـــرر الاجتماعى .. ولقد لعبت فيها التجربة دورا رئيســيا . ومن وجهة نظرى كان تأميم القناة هو المعبر بين الفكرين : التحــرر السياسى والتحرر الاقتصادى الذى بدأ بتأميم قنـــاة السويس وما أعقبه من تمصير للمصالح الاجنبية .

لقد بدأت الناصرية بتحقيق الاستقلال السياسى والتحـرر من الاستعمار الاجنبى ·

ثم اتجهت بعد ذلك الى تحقيق الاســتقلال الاقتصــــــادى والتنمية ، وقادها الاصرار على تحقيق هذين الهدفين الى المســـير بشكل اكثر حسما على طريق العدالة الاجتماعية .

ولقد لعبت التجربة دورا هاما فى تطوير الفكر الناصرى ، اكبر من دورها فى أية حركة تاريخية هامة أخــــرى .. اذ اثبتت ان تحقيق التحرر الاقتصـــادى لا يمكن ان يســـتكمل الا اذا كان مصحوبا بتحولات اجتماعية بعيدة المدى ·

وقد تميزت الناصرية بالاستجابة المباشــرة لضـــرورات موضوعية معينة يمر بها المجتمع وتشعر بها القيـــادة ·· وبعض هذه الضـــرورات موضوعى ، والآخــر ذاتى مثل احســـاس عبد الناصر نفسه بالآمال المعقودة عليه ·

ولا استبعد ضغوط القوى الاجتماعية التقدمية كالعمال الذين كان عبد الناصر حريصا على ألا يعيش فى عزلة عن آمالهم ·

كل هذه الضغوط هى التى نتج عنها التحـــولات الكبرى فى الستينيات ٠٠

ومجرد الاستجابة للضغوط له ايجابيات وسلبيات فقد اطال المدة ولم يؤد الى وضوح كامل ٠٠ بينما فى هذا النوع من التحــولات الاجتماعية يلعب الوضوح الفكرى دورا هاما ومؤثرا ســواء على مستوى القيادة او الكوادر او حتى القوى الشخصية التى تجرى هذه المحاولات لصلحتها ٠

وهــذا من الخصـــائص الهامة التى يتميز بها التحـــول الاشـــتراكى ، لان التحول الى الراســمالية لا يتطلب ان يكون مصحوبا بهذا الوضوح الكامل . فقد سارت الراسمالية مســافة تاريخية طويلة قبل أن ينشــأ المنظرون الراســماليون .. لكن هذا لا يحدث بالنسبة للمجتمع الاشتراكى ، لانه يختلف عن أى مجتمع آخر فهو ليس احلالا لمجتمع استغلالى بمجتمع استغلالى آخــر فى مرحلة أعلى منه ، انما هو يستهدف القضاء على الاستغلال ٠

وهذا النوع من التحول اصعب ، ويلاقى عدة معوقات ، وما لم يكن مسلحا بهذا الوعى والوضوح فمن المحتمل ان يتعــرض لعثرات ٠ وايضا لكى تنجح التجربة لابد ان تلقى الحماس الواعى من الطاقات الشعبية المستفيدة من التحول وذلك يتطلب وعيا عاليا ووضوحا فكريا .

والخاصية الكبرى التى تميزت بها الناصرية انها تمت بشكل سلمى ولااعتقد ان فى التاريخ تمت تحولات كبرى بهذا المستوى وهذه الابعـــاد ، بهذا الحجم الادنى من العنف الداخلى وبهـــذا الحـــد الادنى من مستويات القهر ضد قوى المجتمع القديم ، وهذا هـــو الطريق الذى سارت فيه الناصرية ٠

● **فى النهاية ٠٠ ما الذى يمكن ان نسميه بالناصرية ؟**

– اريد أولا أن احدد ان المتبقى كناصــرية هو الآفـــاق الاشتراكية بخصائصها ، وان البعد الوطنى التحــريرى مازال

مطروحا نتيجة للانتكاسة التى مررنا بها .

فمن كان يتصور فى اواخر الستينيات ونحن نتحدث عن مرحلة التحرر الوطنى التى تعقبها التحولات الاجتماعية ذات الآفاق الاشتراكية ، انه سيأتى علينا وقت نتحدث فيه مرة أخرى عن استكمال عملية التحرر الوطنى .

مشكلة التحرر الوطنى مازالت قائمة بأبعاد اكبر مما كانت عليه وقت قيام الثورة حين كانت توجد قوة احتلال عسكرى منظورة وواضحة وتستفز المشاعر ، لكن نتيجة للتغيرات التى حدثت فى السبعينيات اعيد مجتمعنا الى وضع من اوضاع التبعية اكبر صعوبة فى الخلاص منه مما كان عليه فى الخمسينيات .

وهذا يضع أمام القوى الناصرية ، وكل القوى الوطنية تحديا هاما جدا ويطرح جديدا ، فالمسألة لم تصبح محاربة جيش احتلال ولا تأميم مصالح أجنبية مسيطرة ، ولم تعد حتى التخلص من نفوذ طبقة محدودة .. مصالحها تضعها فى حلف دائم مع المصالح الاجنبية .. هى أكثر من ذلك بكثير .. ويمكن ان نعطى بعض الامثلة الشائعة .

فى الخمسينيات لم تكن مشكلة الاعتماد الغذائى الكامل على الخارج واردة ، وكنا دائنين ولنا أرصدة فى الخارج ، وكانت القوى التى لها مصالح مع الاستعمار محددة ، ومن السهل ازاحتها عن السيطرة الاقتصادية والسياسية فى المجتمع . قارن ذلك كله بالاوضاع الآن !

واخطر من ذلك فى الوضع الراهن الجانب الفكرى .. فقد كانت مشكلة التحرر من الاستعمار واضحة تماما فى اذهان المثقفين بوجه عام ، وفى أذهان العمال والفلاحين والرأسمالية الوطنية الواعية التى كان الاستعمار يسد عليها افاق النمو .

فنحن الآن نواجه مرحلة التحرر الوطنى كما واجهتها ثورة يوليو وجمال عبد الناصر فى ظروف مختلفة اكثر تعقيدا مما كانت عليه .

● انت ترى ان الناصرية تجربة عملية بالدرجة الاولى ، ترتكن الى اساس فكرى ، تقوم على مبادىء التحرر الوطنى المرتبط بالتحرر الاقتصادى ، وانها تواجه الان بظروف أعقد واصعب مما واجهته من قبل ؟

ـ كنت اتحدث عن الناصرية كما ظهرت ، ولا يتعين عليها ان تستمر كما ظهرت ، عندما كان الجانب التجريبى غالبا فى الثورة .

البعد القومى للناصرية ..

● هناك جوانب اخرى هامة من الناصرية لم نتعرض لها ، وخاصة فيما يتعلق بالبعد الخارجى ، وايضا ومن المهم البعد القومى ..

ـ بداية لابد ان نشخص الوضع الحالى ، ذلك أنه .. ولو ان مجتمعنا يواجه نفس مشكلة التحرر الوطنى التى واجهها عبد الناصر فى الخمسينيات لكن الظروف مختلفة ، والمشكلة اكثر تعقيدا بأن جدت عليها ظروف لم تخطر حتى فى البال ، ولم ترد فى الكتب .

فالمجتمع تحول فى أقسام كبيرة منه الى مجتمع ريعى لا يعيش اساسا على ما يدور فيه من انتاج صناعى أو زراعى وانما يعيش على ما يحصل عليه من دخول ريعية تأتى اليه من القوى العاملة المصرية التى تبنى فى الخارج .. والتى اعطت الاقتصاد المصرى جرعات متتالية ، تتمثل فى التحويلات النقدية المعروفة . هذه الجرعات أسهمت ، على المستوى الذاتى ، فى رفع مستوى معيشة فئات واسعة من المواطنين ، من كافة الطبقات دون استثناء . لكن لأن العمل الانتاجى والخدمات التى تحصل فى مقابلها على هذه التحويلات تحدث فى الخارج ولمصلحة البلدان الاخرى ، وايضا لان التحويلات التى تأتى من الخارج ينفق أغلبها فى شراء سلع استهلاكية تستورد من الخارج أيضا أو على احسن الفروض فى شراء مسكن أو قطعة ارض ، ولا تستخدم فى تطوير قوى الانتاج الداخلية أو بناء الاقتصاد القومى ، لكل ذلك فان هذا الارتفاع المؤقت ـ والمستعار ـ فى مستوى المعيشة لايعبر عن رخاء حقيقى . انه لايضع

الاساس السليم لبناء اقتصاد قومى متكامل قادر على النمو فى المستقبل معتمدا على قواه الذاتية ، وهو لذلك يحمل معه منذ البداية بـــذور التبعية للخارج وبذور الأزمة اللاحقة .

● **وعلى المستوى القومى ؟**

ــ تغـــير الوزن الاقتصــــــــــادى لمصـــــر تغــــــــيرا كبيرا بالمقارنة مع غيرها من بلدان الوطن العربى ، وخاصة البلدان النفطية . لقد كانت مصر حتى الستينيات تقدم المساعدات الاقتصادية للعديد من البلدان العربية ، بما فى ذلك بعض البلدان النفطية . ورغم انخفاض الدخل الفردى فى مصر ، كان نصيب مصر وحـــدها ــ أى مجموع ما يحصل عليه المصريون من دخول ــ يعنى الدخل القومى المصرى ــ يصل الى حوالى ٢٠٪ من مجموع دخول البلدان العربية جميعها ، وكان حجم سكانها فى هذه السنوات يصل الى حوالى ٢٧٪ من مجموع السكان العرب . تصـــور ما حدث بعد ذلك : لقد انخفض نصيب مصر الى ٦٪ من مجموع دخول البلدان العربية . وفى المقابل ارتفع نصيب المملكة العربية السـعودية من حوالى ٨٪ فى عام ١٩٦٠ الى أكثر من ٣٠٪ فى عام ١٩٨٣ من مجموع دخول العرب ، هذا بينما لا يجاوز حجم سكان العربية الســــعودية كما هو معروف ٦٪ من مجموع السكان العرب .

اذن الوضع اختلف بسبب ــ الحقبة البترولية ــ أصبح وزن مصـــر الاقتصادى أقل بكثير جدا مما كان عليه ، بالتالى أصبح وزنهــــــا السياسى أقل . هذا طبعا بالاضافة الى التوجهات الاســاسية لنظام الحكم فى أيام السادات والطبقة التى افرزت هذا النظام وأيدتــه ودعمت اتجاهاته ، وجرفته بعيدا عن قضايا الوطن العربى النضالية ونحو التقارب مع الاعداء التاريخيين للامة العربية ثم التحالف معهم ثم التبعية لهم .. بهذا الترتيب .

وبالمقابل اصبح وزن البلدان ذات النفط وقدرتها على التأثــير اكبر بكثير جدا مما كان عليه . ومن المعروف أن بعض هذه البلدان قد اختارت من زمن بعيد طريق التبعية للاستعمار واصبحت خاضعة

تماما لتوجيهاته ومنفذة لسياساته فى هذه المنطقة وغيرها . كذلك من المعروف أن مستويات التطور الاجتماعى والاقتصادى والثقافى فى هذه البلدان أدنى بكثير منها فى مصر رغم فوائض المال البترولى الضخمة التى تمتلىء به خزائنها . . . نستطيع اذن أن نقول ان بعض رياح السموم التى تهب علينا من هذه المناطق تقضى على الكثير مما كانت تحفل به الحياة الفكرية والثقافية والسياسية والحضارية فى مصر .

وهذا يجرنا الى البعد القومى للناصرية ٠٠ فالناصرية لم تخترع هذا البعد ، ولكنها القوة الاولى والكبرى التى وضعت القضية القومية على جدول أعمالها ٠ القوميات ليست أمر مسلما منذ الازل ، ولكنها عملية تاريخية ٠ بالنسبة للقومية العربية هناك الاسس القومية المعروفة كالبعد التاريخى والارض والنضال المشترك واللغة وغيرها ٠

لكن لا أستطيع أن اقول ان قومية تكاملت دون ان يتكامل البعد الاقتصادى بين الأقطار المختلفة المكونة للوطن الواحد .

مع هذا التكامل الاقتصادى لا يمكن ان تبتر أجزاء الوطن الواحد وما لم يستكمل هذا البعد ، تكون العملية ناقصة ويمكن ان تنتكس ، وميزة عبد الناصر انه ادرك أهمية هذا البعد ، وانه ليس فقط بانجازه السياسى والاقتصادى ، ولكن ايضا بقيادته الناجحة للعرب ٠٠ الفريدة فى اسلوبها ، التى كانت تتجه مباشرة الى الشعوب ٠٠ جعل قضية القومية قضية شعبية ٠

وايضا بالمساعدات التى تقدم بها لكل حركات التحرر فى بلدان الوطن العربى التى كانت تحت هيمنة الاستعمار ٠٠ وهناك أمثلة عديدة ٠٠ الجزائر ، طرد جلوب له علاقة ومرتبط بما كان يحدث فى القاهرة ، ثورة العراق ارتبطت بنداء التحرر الذى خرج من القاهرة ، اليمن رغم كل ما يقال ٠٠ مناصرة ثورتها من ناحية المبدأ كانت الفريضة التى تفرضها فكرة القومية العربية وضرورة تحقيقها على اساس تحررى ، والمسئول عن حرب اليمن ليس تدخل

عبد الناصر لمساندة شعب اليمن ، وانما تدخل القوى المعادية للابقاء على شعب شقيق متخلفا .

حرب اليمن من ناحية المبدا من اهم مساهمات الناصرية على مستوى البعد العربى .

● **قلت من ناحية المبدأ . هل هناك ملاحظات على التطبيق ؟؟**

ــ نعم ، وكثيرة .. كما هو الشأن مع العديد من انجازات الناصرية ، فأولا كان التدخل أسرع مما يجب وكان ينبغى التمهل حتى يتضح للجميع من واقع احداث الثورة نفسها ، وطبيعة النظام القائم فى اليمن ، الطبيعة التقدمية للقوى التى قامت بالثورة عليه ، وذلك لتنوير وكسب الراى العام فى مصر وسائر بلدان الوطن العربى . وثانيا كان ينبغى أن يتضح تماما للجميع أن شعب اليمن ذاته ، أو اقسام واسعة منه ، يلتف حول ثورته ومستعد للتضحية فى سبيل نصرتها ، وان تدخل القوى الاجنبية هو الذى يمنعه من تحقيق النصر .

● **لكن ماذا تكون النتيجة اذا انتصرت قوى الثورة المضادة وحققت نجاحا خاطفا فى الايام الاولى وخاصة وأنها كانت قوى خارجية أو على الأقل مدعومة من الخارج ؟**

ــ اذن تكون الثورة نفسها غير مخططة جيدا ، أو تكون الظروف الموضوعية فى اليمن لم تنضج بعد لكى تسمح بثورة ناجحة ، وفى الحالين يكون تقديم العون العسكرى لها من الخارج ،حتى ولو من قوى عربية أصيلة مثل مصر ، مجازفة غير مأمونة العواقب ، واخيرا ــ الملاحظة الثالثة ــ فقد كانت اداة التأييد المصرى الاساسية هى القوات المسلحة النظامية ، التى انسحب عليها كل ما اصاب المؤسسة العسكرية حتى فى هذا الوقت المبكر ، من غرور وجمود ونقص فى التدريب وقصور شديد فى الوعى السياسى على كل المستويات ، وثغرات مفتوحة للفساد والافساد والتربح من الحرب كما هو معروف .

بين الخمسينيات والثمانينيات

● **تختلف كثيرا حول هذه الرؤية من خلال الواقع فعلا ، ومع ذلك فا نهناك**

وقفة أخرى صغيرة .. عندما تحدثت عن مجتمع الخمسينيات ثم الثمانينيات وقارنت بينهما .

فقد كانت هناك فجوة لم نتعرض لها هى الستينيات ومن المهم ان نؤكد ان صورة الخمسينيات التى ذكرتها هى التى ثار عليها عبد الناصر ، وطورها ، واتجه بها نحو الافضل خلال الخمسينيات والستينيات بما احدثه من تحـــولات سياسية واقتصادية واجتماعية ، وان ما وصلنا اليه هو نتيجة للردة على الخط الناصرى والانقلاب على ثورة يوليو الذى بداه السادات فى السبعينيات .

ـ عبد الناصر كان نموذجا فريدا فى التاريخ ، فلم يبـــدأ نضاله السياسى على أساس فكرى أو عقائدى واضح ينتهى الـــى ضرورة اقامة مجتمع اشتراكى ، ووصل الى السلطة ، ولمدة سنوات كانت آفاقه تتجه أساسا لعملية التحـــــرر الوطـــنى السـياسى والاقتصــــادى .

وفى خبرتنا التاريخية ، ما لم تكن السلطة بادئة بهدف اجتماعى واضح ومحـــددفانها تتجه بصاحبها الى اليمين وليس العكس .. تتجه الى التباعد عن الطبقات والمصالح الشعبية وليس العكس .. اكثر من ذلك .. بعض الحركات السياسية فى العالم الثالث وبعض احزاب العالم الاول التى تتسمى باسماء اشتراكية تطرح الشعارات اليسارية وهى خارج السلطة ، وعندما تصـــل الى الســـلطة يبدأ الخط البيانى فى النزول الى اليمين .. وأمامنا أمثـــــلة : الحـــزب الاشتراكى فى فرنسا ، حزب العمال فى انجلترا ، تجـــربة اليونان والبرتغال وأسبانيا .. عبد الناصر من النماذج الفريدة ... ووصل الى السلطة وكان الخط البيانى فى فكره يتجه الى اليسار مع مضى الزمن .

أدرك منذ الخمسينيات أن استمرار التحرر لا يمكن أن يتـــم ما لم يتحقق للسلطة الوطنية الجديدة الســــيطرة على قمم التأثير والتوجيه الاقتصادى .

وأن هذا التحرر الاقتصادى لا يمكن أن يتم الا بنـــاء على التخطيط .. وأن التخطيط لا يمكن أن يكون منتجا وفعالا الا اذا

استجابت له جماهير العاملين فى المصنع والقرية ، وشـــعرت ان ان نتائجه تعود عليها ٠

فالرغبة الصادقة المصممة فى التحـــرر الوطنى والكـــرامة الوطنية تؤدى بالضرورة الى التحولات الاجتماعية ، وساعده على هذه النقلة الكبرى ضغوط الشارع المصرى ، واليسار المصـرى ، واحساسه ٠٠

كان لدى عبد الناصر نوعان من الحوار : الحوار العدائى المدعم بالبندقية وبالشعب ضد الاستعمار ٠ وحوار آخر داخـــل اليسار ٠ وعينه كانت دائما على هذا النوع وفى احوال كثيرة اذنـــه ايضــــا .

● لا نقول حوارا مع جماهير الشعب ؟

ـ كان عبد الناصر حســـــاسا لاحتياجات الشعب المصرى ، دائما ٠٠ وكان مع الجماهير ، ولكنى لا انفى حـــواره بالذات مع اليسار المصرى وأثر اليسار المصرى على فكره وحركته ٠

● انا لا اقلل من قيمة اليسار ، ولكنى ارصد حقيقة ٠٠ ان تاثيره فى ذلك الوقت كان محدودا ٠

ـ تأثيره الان محــــدود ، أقل بكثير مما كان فى الاربعينيات أو الخمسينيات لأسباب كثيرة ، بعضها ذاتى متصـــل باليســـار ومجراه ، وهذه أتركها لليسار وأرجو أن يواجهها ٠ لكنه محدود ايضا بسبب التغيرات التى طرأت على المجتمع المصرى وأصبحت تبعده عن التلقى الواعى لرسالة اليسار ٠٠ وأيضا لأننا لم نستطع أن نســــــتخلص دروس التحولات التى طرأت على المجتمع نتيجـة للانفتاح وللريع البترولى ، والهيمنة البترولية ٠

● بالمناسبة ٠٠ اين تضع عبد الناصر ؟

ـــ مثقف ثورى ٠

● كنا نتحدث حول تاثير اليسار ؟

ـ اقول للماركسيين انه من غير السليم أن يبنى أى تصــــور

لأوضـــاعنا الحالية أو لدورهم فى المجتمـــع بناء على التحليلات او الافكار التى تكاملت منذ ثلاثين سنة ٠

واقول للناصريين انه لا يمكن أن يشتق تصـــورهم لدورهم فى بناء مصر واعادة احيائها واستكمال البعد القومى استنادا **فقط الى** تجربة عبد الناصر ، ولا يمكن أن يســـــتمد من هذه **التجربة كل** الأسس الفكرية للناصرية ... فى الحالتين هناك أسس فكرية .. **لكن العبرة فى كل الأحوال بالنظرة الواعية والتحليل الواعى لواقع** المجتمع الحاضر لان ما يجرى فى مصر من نواح كثيرة يجـــرى **على خلاف القياس ٠**

فلم يسبق لمجتمع من قبل أن تأكلت قواعده المادية فى **الانتاج** فى الزراعة والصـــــناعة كما حدث لنا ٠ ومجتمع مكون من خمسين مليونا يصبح اعتماده الاساسى على الدخول الريعية ٠ وهى ليست فقط تحويلات المصريين فى الخارج ، وانما يلحق بها دخل البترول . ودخل قناة السويس ، **والدخل من السياحة شبه ريعى .**

هذا لا يمكن أن يصـــلح لبلد كبير ٠٠ أن يعيش على دخـــــــل ريعى ٠٠ وقد أدى هذا الدخل الريعى الى احساس كاذب بتحسن فى مستوى المعيشة على المستوى المادى البحت ، وهذا يصـــدق حتى على مستوى العامل الزراعى الفقير ، أو العامل الصـــــناعى طالما يحاول تكملة اجره بعمل آخر .

ففى كل الفئات فيما عدا القلة القليلة من موظفى الحكومـــة أو العاملين الذين يعصمهم الضمير أو الوازع أو عدم الامكانية .. الكل مستفيد من الدخول الريعية التى لا تبنى مستقبلا ، وانما تحدث تآكلا فى أساس المستقبل ، **مثـــل الوارث الذى ورث تركة تعب الجـــدود** فى تكوينها آتى ليرهنها ببساطة عند المرابى ، ويبدد قيمـــة الرهن .

لقد رهنا مستقبلنا عند « الخواجة » ونحن نبدد قيمة الرهن !

● **نتيجة ما يسمى بالانفتاح الاقتصادى ؟**

ـ بالتأكيد ٠٠ ولكن أيضا لابد أن يربط ذلك بالظاهرة البترولية ، لاننا لو عدنا الى السبعينيات لوجدنا أن الضغط والتخطيط الاستعمارى الذى كان يتعرض له الاقتصاد المصرى فى فترة السادات وبناء على التوجه الذاتى للطبقات الطفيلية التى نمت ، كان يمكن أن يؤدى الى الانفتاح الذى حدث ، لكن نتائجه لا يمكن أن تؤدى الى ما وصلنا اليه لولا الحقبة البترولية ٠

فالمشكلة هى التوافق الزمنى ٠٠ الضغوط والتخطيط الاستعمارى مع التوجه للطبقات الطفيلية برئاسة السادات توافقها مع الحقبة البترولية والدخول الريعية ، أحدث ذلك كالمخدر .. كالافيون الذى يعطى شعورا زائفا بالانتعاش والتحسن لكن لابد أن نفيق منه . ونحن لم نفق منه تماما . وسوف نفيق منه يوم تصل الازمة الى ابعادها الحقيقية على المستوى الموضوعى والمستوى الذاتى ٠ نحن الآن فى بدايتها ، وأزمةالديون هى المقدمة ، وربما لو أجريت انتخابات حرة فاننى أخشى أن اليمين سوف يفوز فيها ٠

نتيجة الوعى الزائف الناشىء عن فترة الرخاء الزائف المترتب على الحقبة البترولية وانعكاساتها فى مصر ، والمتسرب الى كافة الفئات والطبقات الاجتماعية فيما عدا قلة ٠

وأيضا نتيجة عدم استكمال الاشكالالديمقراطية التى تمكن الفكر والعمل الحزبى النشيط الذى يمكن أن يواجه ذلك ٠

وأيضا ـ وفى النهاية ـ أننا كقوى وطنية وتقدمية لم نستطع حتى الآن ان نواجه هذا لا باشكال العمل السياسى الملائم ولا بالتحليل الفكرى الذى ينطلق من الاوضاع الحاليةبكل تعقيداتها

الانفتاح والانغلاق

● على المستوى الاقتصادى ٠٠ هناك ما يسمى بالانفتاح الذى بدأ فى منتصف السبعينيات ٠

– الناصرية لم تكن فترة انغلاق بالنسبة للنظام الاقتصادى الدولى ، بالعكس لقد كانت منفتحة على الاقتصاد الراسمالى العالمى اكثر مما يجب ٠

وهذا أمر يمكن قياسه كميا ، فنسبة التجارة الخارجية الى مجموع الدخل القومى كانت على امتداد الفترة الناصرية تتزايد باستمرار ٠

فنحن نلاحظ مثلا أن قيمة تجارة مصر الخارجية – واردات وصادرات – ارتفعت باضطراد شبه منتظم من ٢٩٨ مليون جنيه فى ١٩٥٤ حتى وصلت الى ٦٦٦ مليون جنيه فى ١٩٦٤ اى بأكثر من الضعف فى عشر سنين ، بينما كان معدل نمو الدخل القومى فى خلال هذه الفترة نفسها اقل من ذلك بكثير ، وقد كانت الواردات اكثر نموا بكثير من الصادرات وترتب على ذلك وجود عجز متزايد فى الميزان التجارى ، من حوالى ٤٤ مليون جنيه سنويا فى المتوسط خلال الخمسينات الى حوالى ١٤٠ مليون جنيه فى المتوسط خلال الستينيات.

كانت هناك مبررات ظاهرة لذلك كعمليات الصناعة والبناء وغيرها مما يتطلب استثمارات ضخمة ٠٠ وفى تصورى أن هذه هى احدى مشاكل البناء الناصرى ، وهى احد الاسباب التى عجزت فيها فئات الفنيين والبيروقراطيين التى ارتبطت به أن ترتقى الى مستوى الاهداف الذاتية لعبد الناصر،واهمها الاعتماد على الذات٠

احدى مشاكل البناء أنه كان منفتحا وبوجه خاص على الاقتصاد الراسمالى العالمى اكثر مما يجب الأمر الذى ادى الى زيادة اندماج مصر فى الاقتصاد الراسمالى العالمى اكثر من قبل رغم التخطيط والتوجه الى الاشتراكية ٠

● **انت ترى ان من سلبيات تجربة عبد الناصر الانفتاح على الغرب اكثر من اللازم على عكس ما هو شائع ٠**

– بكل تأكيد ، لانى أعتقد أن أى بناء وطنى وتحررى لكى يضمن لنفسه الاستمرارية ، ويستطيع أن يواجه القوى العدوانية والاستعمارية التى تتربص به لابد أن يمر فى فتراته الاولى بفك

الارتباط مع الاقتصاد الرأسمالي ٠٠

وهذا لا يعني الاكتفاء الذاتي ، واغلاق الابواب في وجه كل محاولة للاستفادة من السوق العالمي بما في ذلك السوق الرأسمالي ولكن لابد أن تكون مثل هذه العملية محسوبة بدقة شديدة ، وعلى اساس علمي بحيث تكون النتيجة اننا نحن الذين نستخدم الاقتصاد العالمي في اهدافنا في البناء والتحرر الوطني ٠ ولا ينقلب الامر الى العكس كما حدث ٠

● **ما يتردد ان التعاون مع الكتلة الشرقية كان أوسع من التعاون مع الغرب ٠**

ــ التعاون نعم ، لكن التعامل لا ٠

● **حتى مع السد العالي ٠٠ ومع بناء الصناعات التي ساهم فيها السوفيت بشكل وافر ؟**

ــ الارقام يمكن التأكد منها بسهولة ، وهي تقول انه لم يصل حجم التعامل الاقتصادي مع الكتلة الاشتراكية ، ولا مع الكتلة الاشتراكية والعالم الثالث الى حجم ما وصل اليه مع الاقتصاد الرأسمالي الغربي ٠

● **حتى خلال فترة الستينيات ؟**

ــ حتى في تلك الفترة وعلى سبيل المثال فقد بلغ حجم التجارة الخارجية (واردات وصادرات) في عام ١٩٦٤ **مع الكتلة الشرقية** ٢٥٢ مليون جنيه ، بينما بلغ مع أوروبا **الغربية** والامريكيتين (وذلك يعني اساسا الولايات المتحدة) **٣٢٤ مليون** جنيه ، وحتى في عام ١٩٦٦ ، عندما كانت أزمة قطع **أمريكا** لما يسمى بمعونات القمح تخيم على جو **العلاقات** السياسية والاقتصادية مع الغرب ، كان هذان الرقمان ٢٥٢ **مليون** جنيه للتجارة **مع** الكتلة الشرقية **و ٣١٧ مليون مع الغرب (دون أن تدخل في ذلك** اليابان) ٠ والذي يعطي الانطباع الخاطيء بأن **تجارتنا** الخارجية تحولت من الغرب الى الشرق هو أن واردات الكتلة الشرقية من مصر كانت

فى هـذه الفترة اكبر بكثير من واردات الغرب من مصر ، ولم يكـن هذا التوجه اختيارا من جانب مصر وانما كان السبب فى هذا التحول هو انصراف الغرب عن الاستيراد منا ، الى حد ما كنوع من العقاب على سياستنا التحررية ، واقبال الكتلة الشرقية على شراء صادراتنا ، فى الاساس للمساعدة على فك الحصار عنا ، ولم تكن صادراتنا اليهـم قاصرة على القطن ، وانما شملت العديد من السلع غير التقليـــدية التى كان يرفضها الغرب ، كالأثاث والاحذية . وفى المقابل ، كنا نحن نفضل الاستيراد من الغرب ، ولا نلجأ الى الشراء من الكتلة الشرقية الا عندما تعوزنا الحيلة . وكان يظهر ذلك بوجه خاص بالنسبة لبعض السلع الاستهلاكية ، التى كان للانتاج الغربى منها بريـــق خـــاص بالنسبة لطبقة معينة فى مجتمعنا كانت تتعالى على السلع الاستهلاكية التى تنتجها الكتلة الشرقية .

واعتقد أن هذا الاقبال النهم على استيراد السلع الاستهلاكية عن طريق دفع الثمن بصادرات من عندنا ، أو عن طريق ما يسمى بالمعونات الخارجية مثل قروض القمح مع أمريكا ، مرتبط بفكرتين :

الاولى قد تكون سليمة نظريا ، ولكنها خاطئة فى التطبيق ، وهى ما جاء فى الميثاق من أنه رأى عدم التضحية بالاجيال الحاضرة للاجيال المستقبلـــة ابتعادا عما سرت عليـــه بعض التجــــارب الاشتراكية الاخرى كالاتحاد السوفيتى ، ولا اعتراض لى على هذه الفكرة طالما بقيت فى حدود التعميم المجرد ، لكنها يجب أن تواجه بفكرة لا تقل خطورة عنها ، وهى عدم التضحية بالاجيال المقبـــــلة فى سبيل الاجيال المقبلة ابتعادا عما سرت عليه بعض التجــــــارب متميزة منها بأكثر مما تسمح به امكانات الاقتصاد القـــــومى فى مرحلة معينة .

واخشى أن التجربة الناصـــرية ، وقعت فى هذا الخطأ ، واذا طلبت مثالا محددا واضحا فى الخطة الخمسية الاولى فهو انشـــــاء مصنع لســـــيارات الركوب الخاصة الفردية بدلا من النقل العام البديل الذى كان واجب التنفيذ .

لكن فكرة عبد الناصـــــر انخذت ذريعة لتحقيق تطلعات **طبقة** معينة كان لها نفوذ فكرى ، وسياسى ، واقتصادى .

● **طبقة ام شرائح ؟**

ـ من الافضل انن نسميها شـــرائح معينة أو فئات معينة من طبقات محددة لكن الامر لايزال يحتاج الى تحليل أوســـع وتحديد أدق .

والفكرة الثانية ، وهى شـــــديدة الارتباط بالفكـــــرة **الاولى** ايضا ، هى عدم الرغبة فى تحميل الطبقات المتميزة القديمة أو التى بدات تبرز من ثنايا التطبيق الناصرى كل ما كان يمكن وما كان يجب عليها أن تتحمله لتمويل الاستثمارات الضخمة التى أقـــدم عليهـــا عبد الناصر لتطوير الاقتصاد القومى . ومن هنا تم تمويل جانب من هذه الاستثمارات ـــ مباشرة أو بطريق غير مباشر ـــ عن طريق الاقتراض من الخارج وما يسمى بالمعونة الخارجية .

● **ربما كان المقصود هنا بالانفتاح : حرية رأس المال .. يعمل كما يريد ، يختار مجالات نشاطه ، يتحرك كما يشاء .. لا يواجه بقيود .. لا تعترضه قوانين .. لا يتدخل احد فى علاقات العمل .. لا يدفع نفس الضرائب ، وتلغى القواعد ، والاسس التى تحدد مساراته ، وترسم له سلوكه ، ومجالات عمله ..**

هذا هو الانفتاح الذى يتم الحديث عنه والذى يتطلعون اليه .. ويسعون لاستمراره ، ويعمقون الافكار حوله .

ـ لا يتصور أن يكون هنــــاك انفتاح بهذه المعانى اكثر من الانفتاح فى فترة السيطرة الاستعمارية وبوجه خاص حتى ١٩٣٦، وقد استمر الى حد كبير حتى قيام الثورة ، ومن المسـلم به أن هذا الانفتاح لم يؤد اطلاقا الى اية تنمية أو تطوير اقتصادى ملموس ، بالعكس كانت حرية رأس المال هى الاداة التقليدية لاحـــــكام السيطرة الاستعمارية على الاقتصاد المصرى واستغلاله .

وفى الفترة التالية بعد يوليو ١٩٥٢ بدأت الثورة بالفعـــل بتشجيع رأس المال الاجنبى، وأصدرت القوانين الشهيرة لتشجيعه

والنتيجة كما يعرف الجميع أن رأس المال الاجنبى لم يقبل على **الاستثمار** ·

ثم بعد معركة تأميم قناة السويس والتمصيرات كانت السياسة الرسمية للدولة أن يقوم رأس المال الخاص بالنصيب **الاكبر فى التنمية ، وقدمت له كل التسهيلات اللازمة ·· ولكنه** أحجم عن العمل ، وكانت كل محاولاته الاستيلاء لصالحه على **رءوس الاموال** والمصالح الاقتصادية المصرة ، والسيطرة على الحكم بوجه عام دون أن يتجه بها نحو التنمية الاقتصادية ·

وكان ذلك — اكثر من أى شىء اخر — **هو السبب المباشر** فى اقدام عبد الناصر بمبادرة شخصية منه على عمليات التأميم فى نهاية عام ١٩٦١ ومابعدها ·

والواقع انه لا يكفى أبدا فتح الابواب والنوافذ لرأس المال الاجنبى **أو** حتى المحلى لكى نضمن أن يساهم **بشكل جدى فى عمليات التنمية** ·

وبالنسبة لرأس المال الاجنبى هناك العديد من الضوابط **يعرفها الاقتصاديون** المحترفون المحترمون ، من أولها أن رأس **المال الاجنبى** دائما له استراتيجية معينة حول البلدان التى يمكن **أن يسهم** فى تنميتها تتوافق عادة مع استراتيجيات البلدان **الاستعمارية التى** ينتمى اليها ، وهذه مسألة ثابتة تاريخيا ويتم **تنسيقها بين وزارات** الخارجية الغربية وهيئات المخابرات **وهيئات التمويل الدولية** كالبنك الدولى وصندوق النقد الدولى والبنوك **الاستعمارية** والشركات متعددة الجنسية ثم — حديثا وبشكل تبعى — **الدوائر الحاكمة** فى بعض البلدان النفطية ·

ومن المعروف أن المصالح الاستعمارية من القرن السابق **لا تشجع أية محاولة** لعملية تنمية حقيقية ، وبوجه خاص القائمة على الصناعة داخل مصر ،

لكن هناك ايضا حتى بمنطلق الربح الضيق اسبابا تجعل

راس المال الاجنبى يتحاشى الاستثمار على نطاق واسع فى المجالات الصناعية التى لا تعتمد بشكل مباشر على موارد طبيعيـــة متميزة مثل البترول الا بشروط معينة ، من اهمها ضرورة وجود قوة عمل تجمع بين : انها على قدر عـــال من التدريب ، او القابلية للتدريب السريع ، وانها تكون مروضة وتقبل بسهولة الخضـــوع لسـيطرة واشكال الاستغلال الاستعمارية ، وذلك قد يتوافر فى كوريا الجنوبية او سنغافورة ·· ولكن من له أدنى دراية بالظـــروف العـــالمية والاقتصـــادية يدرك أن مصـــر اخر بلد يمكن أن يخاطـر فيهــا راس المال باستثمارات كبيرة طويلة المدى ·

فرأس المال الاجنبى يعرف انه من غير الممكن اخضـــاع مصر سياسيا واقتصاديا على المدى الطويل ، ومن هنا لا يمكن أن تكون المرتع المريح الذى يكفى فتح الابواب اليه لكى ينطلق ويقوم بالدور المنشود فى التنمية ·

وهم ـ جميعا ـ يدركون أنه بوجـــه خاص بعد التجـــربة الناصرية ، وتأصل افكار الاشتراكية لدى الجماهير الشعبية فان العودة للصورة المثالية للمجتمع الرأســمالى الحر الكامل الحرية كما يتصورون ويحلمون ـ وهو بالمناســـبة مجتمع لم يوجد قط فى العالم الثالث ، ولا حتى فى العالم الاول ـ هذه العودة ضـــرب من المســــتحيل ·

وهذا فى حقيقة الأمر هو السبب ـ بالرغم من كل المغريات التى قدمت حتى الآن والتى ستقدم فى أية مرحلة ـ فى ان رأس المــــال الأجنبى ، بل والوطنى يقتصـــر ـ وســـوف يظل يقتصـــر ـ على المشروعات الهامشـــية ذات العائد الســـريع ، والتى لا تتضمن استثمارا حقيقيا داخل البلاد ·

وفى الواقع هذه ظاهرة ليست خاصة بمصر ، فقد نشـات فى عدد من البلدان المماثلة حتى لقد ظهر اصطلاح خاص تسمى به هذه الاستثمارات هو « استثمارات القدم المتنقل » لانها ما ان توجد فى

بلد وتغترف من قشرة الزبدة الظاهرية فيه ويسخن الجو من حولها حتى تبادر بالانتقال الى بلد اخر ٠

انابيب الامـــــــوال ..

● نعود الى السؤال الاصلى .. كيف نواجه الناصرية .. هذا التحدى من تحديات العصر .. وهو مايسمى بالانفتاح الاقتصادى .. ؟

ـ صميم الفكر الناصرى أنه لا التحـــرر الوطنى ممكن ، ولا الارتفاع الحقيقى بمستوى الطبقات الشعبية ممكن الا عـــلى أساس تحرير الاقتصاد من كل سيطرة اجنبية أو منفذ لاعـــادة السيطرة الاجنبية ، يرتبط بذلك التخطيط الســـليم للتطـور الاقتصادى للمجتمع المصرى ٠٠ ومن الممـكن أن تتباين ركائزه من مرحلة الى اخرى ، وقد لا يعنى بالضرورة التاميمات الشاملة ٠

لكن لايمكن التخطيط ما لم يكن القطاع المالى من بنـــوك وشركات تأمين وكذلك قطاع التجارة الخارجية مصرية ، لانهـــا انبوبة توصيل السيطرة الاستعمارية والاستغلال ٠ ويجب ايضا أن تكون تحت السيطرة الكاملة للدولـــة فبغير ذلك يســـتحيل التخطيط

ولا يتصور أن يحدث تحرر وطنى مالم يكن مصحوبا بالتوجه القومى العربى ، لابد أن يكون ذلك واضحا حتى ولو كنا نــدرك الان أن تقبل هذا الفكر قد لا يكون واسعا بسبب الوعى الزائف ٠ أن الرخاء الزائف ٠٠ يتآكل ٠٠ وقد بدأ فعـــلا ٠٠ ومن الممكن أن يتآكل معه الوعى الزائف ٠

● خلال هذا الجزء من الحوار يمكن أن الخص بسرعة النتائج التى توصلت اليها من خلال رأيك حول المواجهة الناصرية لقضية الانفتاح وهى تقوم ــ كما قلت ــ على عدد من الاسس : اعادة الاقتصاد الى أن يكون وطنيا .. وأن تغلق أنابيب التى تغذى الخارج باقتصاد مصر ٠٠ وان يكون هناك فك ارتباط مع الاقتصاد الرأسمالى ٠٠ اى ان تعيد بناء الاقتصاد الوطنى المستقل بالمشاركة الشعبية ، والعربية ٠٠ اى

يكون داخلا ضمن ذلك البعد القومي .. بذلك اعتقد انني أكون قد أجملت رؤيتك للاقتصاد على الاسس الناصرية .. في مواجهة تحديات العصر ..

- نعم .. بالضبط ..

— ٣ —

● ماهي رؤيتك لاهمية قيام حزب ناصري في هذه المرحلة .

-- قيام حزب ناصري من المتطلبات الموضوعية لمجتمعنا في الوقت الحاضر ومحاولات تجاوز الازمة التي يمر بها ، فالناصريون يمثلون فصيلا اساسيا وهاما من فصائل القوى الوطنية القومية التقدمية ، وينبغي أن تتاح لهم ولكافة القوى الوطنية والتقدمية كامل الفرصة لقيام تنظيمهم الخاص . والمستقبل وحده هو الذي سيتكفل ببيان أي القوى التي تدخل هذا المجال قادرة على تخليص بلادنا من المأزق الذي نعيش فيه . .

● هل ترى ان ثمة تمييزا بين التنظيم الناصري الجديد الآن وبين التنظيمات التي سبق ان قامت خلال الفترة الناصرية ؟ اعرف ان هناك فروقا كبيرة ولكني أريد ان أرصدها معك ؟!

— هناك فوارق .. أولها ان عبد الناصر ليس معنـــا الآن ، وشخصية عبدالناصر وقدراته واستيعابه لآمال الشعب .. هذه تمثل فرقا ثورية بأكملها غير موجودة .. بالاضافة الى أن الانجازات التي حققها والتحديات التي خاضها ، كل ذلك كان عاملا معبئا للجماهير .. غيبة القائد في هذه الظروف تترك فراغا كبيرا .. لكن من جهة اخرى اتصور ان هناك جوانب ايجابية يستطيع التيار الناصري أن ينميها ويبني عليها ، منها أن الحزب الناصري يبني نفسه من خارج السلطة ، وكانت احدى مشاكل الناصرية انها كانت تبني نفسها من قمة السلطة فتترك المجال للانتهازيين والمنافقين ، وربما تبني نفسها أيضا في مواجهة قوى معادية لها الغلبة في مجتمعنا الآن . هذا تحد اذا استطاعت ان تتغلب عليه سيتكفل بتقويتها .. وأيضا التنظيم الناصري ليس أمامه فقط فكر عبد النـــاصر وتجربته وانما امامـــه أيضـــا

ملائى هــــذه التجـــربة من نكســــه ، وما أدت اليه هــذه النكسة . وهذه التجـــربة بجــانبها الايجابى والسـلبى ثروة نظرية هائلة لو استطاع الناصريون ان يتوجهوا اليها بالتحليل السليم لأكسبت الناصرية قوى نضالية جديدة ، وايضــا انها تبدأ بقـــدر أكبر من الوضوح الفكرى لانها ستبدأ بما تطور اليه فكر عبدالناصر فى الستينيات . كذلك فان المؤسسة العسكرية لعبت دورا معوقا فى كل مراحل التطور الناصرى والحزب الناصرى سيبدأ متحررا منها، والعسكريون السابقون الذى ينتمون الى الحزب الناصرى سينتمون اليه بأعتبارهم مثقفين أو مدنيين .

● **ربما أشرنا ضمنا الى ان الحزب الناصرى يبنى الان من خارج السلطة .. هناك نقطة أود ان أركز عليها ، وهى انه لم تكن هناك محكات نضالية او مجــالات للفرز فى ظل وجود عبد الناصر ، وكل الناس يدعون انهم معه ..**

لقد مضت خمسة عشر عاما اختبرت على أساسه مدى صلابة الاعضــاء .. ربما كانت فترة كافية للفرز من هم مع الناصرية ومن لعبوا على كل الجبهات .. فهل نضيف ذلك ضمن ايجابيات الحزب الناصرى عندما يقوم ..

ـ هذا مختبر من المختبرات ، ولكن المختبرات المقبلة ســتكون أكبر وأشد لان طريق النضال اصعب بكثير مما واجه عبد الناصر ، لقد استطاع عبد الناصر أن يحقق الكثير من منجزاته بفضل قــدراته ، لكن ايضا بسبب اســتعانته بعنصر المفاجأة والسرية . ولم تكن السيطرة الخارجية متغلغلة فى احشاء المجتمع المصرى وفكره كما هى الان . ولم يكن اعداء التحرر الوطنى والاجتماعى بهذا الوعى وبهذه القدرة على التنظيم والتسلح .

كان عبد الناصر دائما يقول أن اعداء الثورة يعرفون بعضــهم وينسقون مع بعضهم ، وانهم منظمون ، اذا كان ذلك صحيحا فى ايامه .. فما بالك بهم فيما اعقب أيامه ؟ اكاد أقول أنهم مسلحون فرديا .

لذلك فالمعركة القادمة : معركة تأكيد الديمقراطية أو انتزاعها، معركة التحرر الوطنى الكامل ، ومعركة الاستقلال الاقتصادى ، وكل

ما يتطلبه من تحولات اجتماعية واقتصادية ، هى التى ستبين ما اذا كان للناصرية دور تلعبه .

الحزب الناصرى ضرورة

● **قلت لى أن الحزب الناصرى لابد أن يقوم على اســـاس التحـــالف وكان الناصريون باستمرار مع التحالف والتنظيم الواحد ، ويرى البعض ان ذلك يعنى انهم لا يريدون قيام احزاب أخرى .. وان رؤيتهم هى ضد التعدد الحزبى .**

ــ لا أرى أى تناقض بين قيام حزب ناصرى يقوم على فكـــرة التحالف ، وبين ترحيب هذا الحزب بوجود احزاب اخرى ، خصوصا فى المرحلة الحالية ، فقد يكون من الصحيح نظريا ان الاحـــزاب فى الاساس تعبر عن طبقات اجتماعية متميزة ، ولكن فى التطبيق العملى قد توجد احزاب يرى كل منها أنه يعبر عن نفس الطبقة بذاتها وليس هناك فى العمل السياسى ما يمنع من ذلك .

وعلى كل فالمسالة ليست نظرية ، فلابد ان نسترجع كما أشرت من قبل ان المرحلة الحالية عادت من جديد لتصبح مرحلة تحرر وطنى، وفى ظروف اشد قسوة من الظروف التى مرت بها النـــاصرية فى الخمسينيات والستينيات ، ومن الطبيعى أن مرحلة التحرر الوطنى تتطلب التحالف بين كافة القوى الاجتماعية ذات المصلحة فى التحرر .. وهذا التحالف قد ينشأ عن طريق وجود تنظيم معين يضم كافة القوى وكافة التنظيمات ، وقد يتم لو أنه من الناحية التاريخية وجد لكل مـــن القوى الوطنية الاحزاب التى تعبر عنها .. ثم ينشأ التحالف بين هذه الاحزاب الوطنية .. وليس هناك ما يمنع على الاطلاق من الجمع بين الصيغتين فى ظروف قلقة مثل ظروف مجتمعنا .

وهى ظروف قلقة لان التكوينات الطبقية فى حد ذاتها لم تعـــد واضحة . حتى وضوحها النسبى الذى كان موجوداً فى مصر من قبل قد ضمر الآن بسبب اثار الانفتاح والثروة البترولية ، وعملية تزييف الوعى وغيرها .. وايضا بسبب القيود التشريعية العديدة المفروضة على القوى الوطنية فى أن تشكل أحزابها وتعبر عن نفسها .

فنحن لانواجة وضعا قياسيا نطبق عليه المعايير الكلاسيكية .. والقوى الناصرية تمثل فصيلا اصيلا وهاما فى مجتمعنا تستمد قوتها من التراث الناصرى ، ومن انجازاته ، ومن المساهمات الفكرية التى ساهمت بها التجربة الناصرية ، وأيضا من الدروس المستخلصة .. كل هذه تؤهلها لكى يكون لها حزبها الخاص .

● **ما هى القوى التى ترى ان الحزب الناصرى سوف يقوم بتمثيلها .. ؟**

ـ فى تصورى ، ان الحزب الناصرى يمثل ـ لكن ليس من قبيل الاحتكار ـ للقوى الوطنية التى تصر على المضى الى اخر المدى على طريق التحرر الوطنى : التحرر السياسى واستعادة التحرر الاقتصادى .. كل ذلك مع توافر البعد القومى الذى يرى أن معركة التحـــرر الوطنى والاستقلال الاقتصادى ، هى معركة مشتركة لشعوب الامة العربيةجمعاء ، وهو بعد يجاوز مجرد عملية التحرر الوطنىوالقومى الى أجراء التحولات الاجتماعية الاقتصادية الضرورية التى تكرس كل مقومات القومية العربية وتوجهها لصالح الشعوب العربية .

● **لم تتحدث عن العدل الاجتماعى .. أو عن المضمون الاجتماعى للتحرر .**

ـ اتصور أن هذه واردة ضمنيا عندما نتحدث عن التحـــولات الاقتصادية والاجتماعية التى تكرس الاقتصاد لصالح شعوب الأمـــة العربية . كل هذا بالضـــرورة يعنى أن قضية التحول الاجتماعى ، والعدالة الاجتماعية جزء اساسى من هذه العملية . لاكثر من سبب ، لانه اذا كان قد صح فى منطق وتجربة ناصـــرية الخمســـينيات والســـتينيات أن التحرر الوطنى والاســـتقلال الاقتصـــادى لا يمكن احرازه الا متواكبـــا مع تحـــويلات اجتماعيـــة تعمـــل لصـــالح الشـــعوب ، وليس لصـــالح طبقـــات مستغلة او قوى اجنبية ، فهذا اكثر صحة فى المرحلة الحالية مـــن مراحل نضالنا الوطنى والاجتماعى .. واذا كان قد صح فى المـــاضى أن يكون هناك تعاقب زمنى بين التحرر الوطنى والاستقلال الاقتصادى وبين التحول الاجتماعى ، فقد فاتت هذه المرحلة ، والان لكى نستطيع

ان نستعيد المبادره ، ونكسب كل امكانات الشعوب لكى تخوض هذه المعركة لابد من الربط بين العمليتين ، وهذا احد الفوارق الرئيسية أو المميزات الأســــاسية التى يمكن أن تميز الناصرية الآن عن ناصرية الخمسينيات والستينيات .

الرأســـــمالية الوطنية

● وأنت ترى أن الحزب الناصرى يقوم على أساس التحالف بين الفئات صاحبة المصلحة في التحرر الوطنى .. ثم التحرر الاقتصادى ذو البعد القومى لمصلحة الشعوب العربية .. واذا كنا نتحدث عن فئات التحالف ، هل يدخل فيها العمــال والفلاحون والمثقفون والرأسمالية الوطنية ..؟

ـــ نعم .. ولكن كل ذلك يحتاج الى اعادة نظر فى مضمونه .. ليس فقط فى ضوء التجربة الغنية التى مضت ، ولكن ايضا فى ضـــوء التحولات غير المحسوبة التى مر بهـــا المجتمع المصرى فى الحقبـــة البترولية .

● هل كنت تتصور أن الناصرية في الستينيات تأخذ موقفا من القطـــاع الخاص والرأسمالية الوطنية سلبيا أو ايجابيا وأن هذا الموقف يمكن أن يستمر أو يتعدل ؟

ـــ الاجابة على هذا السؤال فى ذهنى ، فقــــد تغيرت مواقف الناصرية فى الخمسينيات والستينيات من الرأسمالية الوطنية نتيجة مؤثرات معينة : مقتضيات تحقيق الاستقلال الاقتصادى الكـــامل ، والتخطيط ، والعدالة الاجتماعية .

لقد بدأت الناصرية وهى تعقد امالا على رأس المال الوطنى أكثر بكثير مما قدمه ، بل ايضا كان لديها بعض الامال فى امكانية اســـهام رأس المال الاجنبى فى عمليات التنمية ، وكان ذلك هو الفهم الشائع لدى العديد من الفنيين الذين اســـتعانت بهم النـــاصرية فى المرحلة الاولى .

ولكن الناصرية غيرت موقفها باستمرار تحت تأثير الفهم الواعى لنتائج التجربة الحية وتحت تأثير احســـاس عبد الناصر شـــخصيا **برغبات الجماهير واحتياجاتها ، ثم تحت تأثير المساهمات الفكرية**

التى أسهم بها اليسار ، ولا اتصور الآن نعيد التجربة الناصرية من بدايتها ، واذا كانت هنـاك بعض الامـال التى عقـدت على الراسمالية الوطنية فى الخمسينيات والستينيات فالامر الان يحتـاج الى تعريف أكثر دقة لمعنى الراسمالية الوطنية فى ضـوء تجربتنـا التاريخية معها • وناصـرية الثمانينات أو التسـعينيات ينبغى أن تسـتفيد من تجربة الخمسـينيات والسـتينيات فى مجـالات عـديدة ، منهـا أسـلوب التخطيط وأهدافه ، وأساليب التوجه نحو الاشتراكية وغير ذلك ، بكل ما ترتب عليه من نتائج سلبية لم تكن ترغبها القيـادة الناصرية فبعض الذى حدث فى السـبعينيات هو نتاج طبيعى للجوانب السـلبية التى كانت قائمة فى الستينيات .

نقـد التجـربة الناصرية

● **هذا يعرضنا لنقد التجربة الناصرية كما تمت خلال الخمسينيات أو السينيات .**

ــ نحن كلنا مسئولون عما حدث وان كانت المسئولية تختلف درجاتها .

● **نحن كلنا .. من ؟**

ــ كل المواطنين الشرفاء • مسئولون . قد نحمل المسئولية على قوى أخرى غير وطنية ، أو غير تقدمية . وهذا غير سليم لانك تطلب من الاشياء ضد طباعها لو توقعت منهم شيئا آخر .. المسئولية هى مسئولية كافة القوى الوطنية والتقدمية . أما لانها أسقطت حـذرها فى مواجهة هذه القوى المعادية ، أو لانها قد سمحت لها أن تفرخ تحت جناحها وتتطور ، أو أنها لم تحسن فهم مراميها •• أو بالتحديد أنها لم تحسن تعبئة القوى الشعبية التقدمية والوطنية ، ولم تحسـن تحصينها بالوعى والفكر الكافى ، ولم تحسن تسليحها بالنظام السياسى القادر الذى كان يستطيع ان يتصدى فى كل الظروف بما فى ذلك ظروف الهزيمة ، والتآمر والانقلاب والتعاون مع القوى الاجنبيـة لكى تفشل الاهداف المعادية .

وفى اطار هذه المسئولية تتفاوت الدرجات حسب المواقع ، لكن – وعيوننا على المستقبل – فان نقطة البداية هى عمل جاد منتج يبدأ بالنقد الموضوعى والنقد الذاتى ، وهذه مسألة حاسمة وهامة .

نحن نعرف حالة عدم الانتماء التى نواجه بها فى الشارع المصرى بما فى ذلك الطبقات التى تضار مصالحها بعيدة العدى من الاوضاع الحالية ، ومما لاشك فيه ان الرخاء المزيف له دور كبير فى ذلك ، ولكن هناك سببا آخر هاما .. وهو ان البديل الموضح والمفسر والمقنع لم يوجد بشكل كاف لجذب هذه الجماهير ولايقاظها من غفوتها . وربما كانت غيبة النقد والنقد الذاتى الجديين أحد أهم الاسباب فى عدم اقتناع الجماهير بما يقدم لها من تحليلات وبرامج والمقصود هنا هو نقد القوى الوطنية والتقدمية لنفسها : لماضيها ، لفكرها ، لاساليب عملها .

وهذا لايقلل من اهمية ماقامت به بعض القوى الوطنية . وانا بشكل خاص لايحق لى هذا النقد .

● **هل يمكن ان نقول ان ذلك يحدث فى غيبة وجود التنظيم الناصرى فى الشارع المصرى .**

– فى رأيى ان كل التنظيمات الوطنية غائبة عن الشارع المصرى بما فى ذلك التنظيم الناصرى .

● **التنظيم الناصرى لم يحصل على شرعيته بعد ، وهذا شىء غير طبيعى،ولكن سؤالى كان عما اذا قام هذا التنظيم ونزل الى الشارع المصرى ، هل يمكنه ان يبلور اهداف الجماهير وان يعيد الى شرائح منها قضية الانتماء المفقود ، وأن يضعها فى صورة امجادها وانجازاتها والمعارك التى خاضتها .. ثم يجذبها من حالة عدم الانتماء .**

– ان التجربة الحية وحدها هى التى ستبين ما اذا كان ناصريو اليوم قادرون على القيام بدور هام ومؤثر ، يتناسب مع الانجازات السابقة للناصرية .. اننى احمل تقديرا كبيرا للعديد من القيادات الناصرية التقليدية وأحيى فى أشخاصهم طهارة اليد عندما كانت ثروات الارض تحت أقدامهم فعفوا عنها ، كما أحيى فيهم التضحية

والوطنية الصادقة والصلابة والثبات على معتقداتهم . وأحمل تقديرا مماثلا لشباب الناصريين الذين لم يسمحوا للدعـــــايات المضللة أو لاغراءات الحاضر أن تصرفهم عن طريق النضال الوطنى ٠

لكن ذلك كله لا يكفى لتكوين حركة ثورية أو حتى حزب سياسى ، حتى ولو انتسب لاسم عبد الناصر أو منجزاته . كما أنه لا يكفى لتحديد المسار الواضح السليم الفعال له لو تكون الحـــزب ، وانمـــا يتوقف ذلك كله على عوامل كثيرة ، منها طبعا القدرة على التنظيم والقدرة على فهم حركة الجماهير البعيدة المدى والارتباط بها والتعبير عنها ، ولكن أهمها جميعا هو حقيقة الانتماء الطبقى للقوى ـــ أو القيادات ـــ التى تنتسب الى الناصرية ، وحقيقة اختياراتها للقوى التى تقبل على التحالف معها .

والمستقبل ملىء بكل الاحتمالات الممكنة أو المتصورة . لنذكر جميعا أبو الصين الحديثة ـــ والقياس هنا مع الفارق ، أو مـــــع الفوارق « سن يات سن » فقد خرج من تحت عباءته « شـــيانج كاى شيك » من جهة ومن جهة أخرى حزب « ماوتسى تونج » ٠٠ ومن تحت عباءة الناصـــــرية يمكن أن تخرج أيضـــا اتجاهات متعددة وفقا لتطورات حركة الصراع داخل المجتمع وتبلور المصالح ٠

والمستقبل وحده هو الذى سوف يحدد كل ذلك ، لكننى أتصور أن نقطة البداية السليمة لتأكيد فاعلية التنظيم الناصرى وســـلامة اتجاهه هى البدء بالنقد الموضوعى للتجربة الناصرية ٠٠ واذا أمكن أيضا النقد الذاتى الصادر ممن لعبوا دورا فيها ٠

● لاشك ان الناصريين يهمهم أن يقفوا على اخطائهم حتى ينطلقوا متجـــاوزين هذه الاخطـــاء .

لكنه على امتداد خمسة عشر عاما وباستمرار لم يسمع الناس الا نقدا وتجريحا ، وهجوما على التجربة الناصرية .

وما يخشى منه الان فى ظل الحملة الظالمة الضارية المستمرة ان يدخل ذلك وسيلة تستخدم أيضا فى عمليات التضليل القائمة ، وان تستفيد هذه القـــوى المعادية من هذا النقـــد .

ـ كل نقد له وجهان . . وجه يمكن ان يستفيد منه الاعداء ، والوجه الآخر ، وهو الوجه الاكثر ايجابية أن النقد يمكن ان يصبح احد الأدوات الفعالة لكى أجمع حولى كل القوى التى أتوجه اليها ، وأعداء الناصرية ـ كما تعرف ـ أغلب ما قاموا به لم يكن نقدا ، ولكنه كان تجريحا وتشهيرا ومخالفة لكل حقائق التاريخ . ولا أظن ان الشتامين ـ ولعلك تلاحظ أنهم كلهم من اليمين ـ يمكن ان يتعرضوا فى نقدهم الى أن الاشتراكية طبقت ببعض قيادات معادية للاشتراكية وهى الان منضمة الى صفوفهم أو أنهم سينقدون التجربة لانها صنعت السيارة مثلا بدلا من وسائل النقل العام . وهناك جوانب مشتركة مثل قضية الديمقراطية ، وسوف نسقط الحجة من يدهم اذا أكدنا اقتناعنا بأن هناك بعض الجوانب التى تحتاج الى استكمال أو تطبيق أحسن فى المستقبل ، حتى ولو صح أن ما أخذ على الناصرية فى مجال الحريات أقل بكثير مما حدث فى تجارب أخرى واجهت تحديات أقل وحققت انجازات اصغر . نقطة البلورة والتجمع بالنسبة للناصريين الثوريين ينبغى ان تكون ـ الى جانب الاشياء الاخرى الايجابية ـ هى النظرة النقدية للماضى وتطويره .

الديمقراطية الاجتماعية ..

● فى رؤية مخالفة لقضية الديمقراطية ، فهى لم تكن بهذا القدر من السوء الذى تصور به والذى استدرجنا لمناقشته ، كما أنها أيضا لم تكتمل فى ظل المعارك الضارية والشرسة التى خاضتها الثورة على امتداد أعوامها .. لكن فى الاطار النظرى كان الفكر الناصرى يتجه الى الربط بين الديمقراطية السياسية ، والديمقراطية الاجتماعية .. حرية رغيف الخبز .. بحرية تذكرة الانتخاب ، فهل ترى أن هذه المقولات مازالت صادقة .. ام ان الصورة المثلى المطلوبة للديمقراطية ، هى ما نراه اليوم وما رأيناه قبل الثورة ، من ديمقراطية ليبرالية على النظام الغربى .

ـ لست مع هذا ، ولا مع ذلك .. مشكلتى مع الديمقراطية فى الفترة الناصرية ليست هى مشكلة الديمقراطية السياسية على اطلاقها بالوجه الذى توضع به ، لاننى كدارس علم اجتماع ، أدرك ان قيام حكم ثورى معناه قيام سلطة تنحاز الى طبقات وفئات

اجتماعية معينة ، وسوف تواجه بعداء ضار من الفئات الاجتماعية الاخرى التى ستضار مصالحها ، وخبرة التاريخ الطويلة شاهدة على ذلك، وبعد عبد الناصر عندنا تجربة « اللندى » الشهيرة فى « شيلى » فقد جاء الى الانتخابات باغلبية شرعية مكتملة . القوة المضادة والمعادية للشعب والمتآمرة فى الخارج لجأت الى وسائل الضغط للبطش بنتائج هذه الانتخابات .

هل أفضل موقف « اللندى » الشهير ، والذى ترتب عليه الانتكاس بالتطور الاجتماعى فى « شيلى » ، هل أفضله على الموقف الحازم الذى اخذه عبد الناصر ، لان « الليندى » كان يتحرك ديمقراطيا ؟ هذا يكون عبثا ، وعمل غير سياسى ، انما الذى آخذه على فترة عبد الناصر انه لم يطلق الحرية كل الحرية للقوى الشعبية التى قامت هذه التحولات لصالحها .. وكانت الحجة ان هناك توازنا حرص عليه عبد الناصر حتى لا تنقلب العربة ، وهذا تقدير سياسى يمكن الاختلاف حوله .

عندما اثير موضوع الديمقراطية فيما يتعلق بالفترة الماضية فان الذى يعنينى هو عدم اطلاق الحريات الكاملة للقوى الشعبية التى كانت حتما ستقف فى صف عبد الناصر وتناصره لكى تنظم نفسها وتدافع عن منجزاته ..

والآن .. اقول ان لكل تغير مجتمعى معين مقتضياته ، وأستطيع فى ضوء التجارب المماثلة ان اقول الآن أنه لا بديل عن اطلاق الحريات الكاملة لكل القوى الراغبة فى تنظيم نفسها والشق الثانى اللازم للديموقراطية هو الاحترام الكامل لحقوق الانسان .

ان الذى ينبغى أن يميز ناصرية الثمانينيات أو التسعينيات عن ناصرية الستينيات ـ وفى ضوء تجربتها ـ هو الاقتناع الكامل نظريا وفى الممارسة . بأن الديمقراطية السياسية هى هدف ووسيلة فى نفس الوقت . .

انها جنبا الى جنب مع احترام حقوق الانسان غاية فى حد ذاتها . وهى ايضا الوسيلة الى تحقيق التحولات الاجتماعية ـ التغيرات

الاجتماعية والاقتصادية الكبرى — التى تبتغيها الناصرية ويتحقق بها ، وبها وحدها ، سلامة الوطن واستقلاله ومصالح المواطنين . وهى ليست فقط الوسيلة السليمة ، انها أيضا الضمان الوحيد والاكيد لنجاح هذه التحولات من ناحية المضمون ، لا من ناحية الشكل فقط كما كان يحدث أحيانا فى الماضى ، الضمان لاستمرارها ولاتساعها .

● **حتى عندما تتحرك قوى الثورة فى الداخل والخارج ؟**

— وبوجه خاص عندما تتحرك قوى الثورة المضادة فى الداخل والخارج . ان التلاحم الوثيق مع القوى الشعبية ، واعطائها الحرية الكاملة لتنظيم نفسها وللتعبير عن مصالحها وآمالها والصلاحية والقدرة على حمايتها ، كل ذلك هو الضمان الاكيد ضد الانتكاس . وهو السلاح الوحيد الفعال القوى الذى تملكه الشعوب ضد العدوان الخارجى والتخريب أو الانقلاب الداخلى . وذلك فى الحقيقة هو درس النكسة وحركة مايو ١٩٧١ المضادة . وهو أيضا درس « شيلى والندى » .

فلم يكن خطأ « اللندى » أنه سمح بالحريات الديمقراطية وأطلقها بعد أن أتت به الى الحكم ولكن أنه وثق بقوى الرجعية فى داخل القوات المسلحة بوجه خاص — تحت تصور أن « الجيش الشيلى » على خلاف جيوش « أمريكا اللاتينية » الاخرى لايشتغل بالسياسة — ولكن أيضا فى خارجها ولم يستخدم سلطاته الشرعية الدستورية للحد من حركتها كما انه لم يعمل بالقدر الكافى على توعية القوى الشعبية ضد المؤامرات التى تحاك لها ولم يستنفرها للوقوف معه ضدها وبالعكس فقد عمل على تهدئتها ومكن الاعداء بذلك من تحييد أجزاء واسعة منها

ان من الممكن دائما ، وخصوصا لمن يصل الى السلطة بالطريق الديموقراطى ، تعبئة القوى الشعبية وتنظيمها بحيث تقف فى صف التحولات الاجتماعية والاقتصادية التى تجرى فى الاتجاه الصحيح وتستطيع حمايتها . وذلك هو معنى قولى أن الديمقراطية الآن أصبحت هدفا ووسيلة فى الوقت ذاته .

● عندما نطرح المفهوم النظري للناصرية مع تحديات العصر هل نســـقط فكرة ربط الديمقراطية السياسية بالديمقراطية الاجتماعية ؟

ـ بالعكس ‥ اعتقد انها هـــامة جـــدا ويجب تثبيت ان الديمقراطية السياسية فى حد ذاتها لا تكفى على الاطلاق بل ستظل شكلية بالرغم من قيمتها الكبرى كوســيلة وكهدف كما قلت . وانها تفقــد جزءا كبيرا حتى من مضـــمونها الســـياسى ما لم تقترن بالديمقراطية الاجتماعية ‥ وتأصيل هذه الفكرة ، وتثبيتها فى أذهان الناس من أهم منجزات الناصرية ٠

● يرتبط بذلك ــ بنحو أو آخر ــ فكرة تخصيص نصف مقاعد المجالس الشعبية المنتخبة وعلى رأسها مجلس الشعب ، للعمال والفلاحين ، وهذه الفكرة تلقى هجوما شديدا من بعض المثقفين الذين يعز عليهم ان يصل العمال والفلاحون الى عضـــوية مجلس الشعب بالذات ‥ فما رؤيتك لذلك ‥؟

ـ عملية الربط التى قامت بين الديمقراطية الســـــياسية والديمقراطية الاجتماعية أبرز مجالاتها هى نسبة الخمسين فى المائة ليس فقط فى المجالس السياسية المنتخبة ولكن أيضـــا فى مجالس الادارة وفى الجمعيات التعاونية ‥ هذا مكتسب وتراث ناصـرى ، كل تخل عنه يعتبر تخليا عن منجزات المرحلة الماضية ، واذا كان لى مأخذ على ماحدث فهو أن الامر يتطلب تحديدا أكبر لمن هو العـــامل الحقيقى ، ومن هو الفلاح الحقيقى لكى يكون قادرا للدفاع عــن مكتسباته ، ولكى لا تشتريه القوى المعادية لمصالحه ٠

● نحن نتحدث عن الاعمدة الرئيسية فى الفكر الناصرى ‥ أما فى التطبيق ، فلاشك اننا رأينا حتى خلال التجربة الناصرية ان هناك من تسلل الى مقاعد العمال والفلاحين ، ومن ارتدى ثيابهم ، وجلس مكانهم فى هذه المجالس من خلال التعريفات الواسعة والمطاطة التى كنا نطالب حتى أيام عبد الناصر باعادة النظر فيها ‥ نحن اذن مع تثبيت هذا الحق ، ومع اعادة النظر فى التعريف لضمان تمثيل الاغلبية الساحقة من العمال والفلاحين ، نحن مع المبدأ ومع اعادة النظر فى التعريف .

ـ هذا كما قلت احد الاعمدة فى الفكر الناصرى ، وأوافقك تماما على رأيك ٠

لكن أضيف أن المسـألة ليست فقط مسألة التعريف الصحيح لمن هو العامل ومن هو الفلاح ・ ولكن أيضا ضمان ألا ينفصل العامل أو الفلاح عن طبقته أو يتحول الى أنتهازى محترف ・ وذلك يرتبط كل الارتباط أولا بما يجرى فى القطاعات الاخرى من المجتمع حتى لاتجذب تلك القطاعات الاخرى ممثلى العمال أو الفلاحين اليها بالامتيازات والمزايا المختلفة التى تتمتع بها وثانيا بمدى تمتع القاعـدة الشعبية بالديموقراطية الحقيقية التى تمكنهم من أن يسقطوا ممثليهم الذين يخونون ثقتهم أو ينفصلون عنهم وثالثا بمدى حرص السـلطة السياسية على عدم افساد ممثلى العمال أو الفلاحين وعلى تمكين القواعد الشعبية من محاسبتهم ・

عبد الناصر والاسلام

● ننتقل الى نقطة اخرى .. ففى خلال السنوات الماضية ولاسباب مختلفة تنامت قوة التيار الاسلامى ・・ فى مصر ، والخارج وهذا التيار اصبح بارزا وواضحا فى المجتمع المصرى ولا يمكن تجاهله ・

وايضا وارجو الا اكون متجاوزا ، ان احد اعمدة « فكر » هذا التيار هو العداء الشديد للناصرية ، بوعى أو بدون وعى . مخلصين فى ذلك او مدفوعين اليه ・

المهم انهم يعلنون العداء الشـديد لعبـد الناصر ولتجربته .. فكيف يمكن للناصرية الجديدة ان تتعامل مع هذا التيار بصرف النظر عن مواقفه .

– لا يمكن الوثوب الى هذه النقطة بشـكل مباشر ・ لقـد استرجعت التجربة الناصرية من خـلال الميثاق وشـعورى ان عبد الناصر لم يكن فقط بطلا مصريا ، وبطلا قوميا تاريخيا ، وانما كان من أبرز ابطال الاسلام ربما على مدى الالف عام الاخيرة، وانه اذا كان الاسلام يطالب المنتمين اليه بالعزة والكرامة فلنتأمل كل ما فعله كل قادة الاسلام على مدى قرون ، ولن نجد مثل عبدالناصر بل ان مجرد مساهمات عبد الناصر الكبرى فى حركة التحرر للعالم الثالث هى أيضا تصب داخل هذا المعنى ، لاننا لو نظرنا حولنـا سنجد ان المسلمين فى مختلف رحـاب العالم لازالوا اكثر الناس

استضعافا فى الارض فمن أيام صلاح الدين .. عبد الناصر هو أبرز الابطال الذين وقفوا ضد بل وانتصروا على الهجمة الاستعمارية الغربية .. ومن جهة اخرى فان الاهداف التى استهدفها عبدالناصر والتحولات الاجتماعية التى قام بها فى تصورى تمثل تطبيقا عصريا ليس فقط لنصـــوص الشريعـــة الاســـلامية ، وانمـا أيضـا لروحها ، وهذا أيضا جانب من جوانب التجربة الناصرية ، وينبغى ان ندرك ان التطبيق الاسلامى على مدى قرون كان قد تخلف تخلفا كبيرا عن ملاحقة مقتضـــيات التطور . لقد حاول عبد النـاصر بالفعل وبالممارسة ان يزيل هذا التخلف فى المجتمعات الاسلامية .. وينبغى ان نتذكر ان هذا الجانب يمكن ان يصـــــور على انه من جوانب الاحياء للشريعة الاسلامية الحقة ، فلا ننسى ان الشـعوب المتخلفة دائما تفسر دينها على نحو متخلف والشعوب المتقدمـــة تفسر تراثها الدينى والعقائدى على نحو متقدم ويجب ان اشير هنا الى ان عبد الناصر كان يلتزم فى حياته العائلية قيم الاســـــلام الصحيح. فاذا كانت قد حدثت صدامات بينه وبين بعض منينتمون الى الفكر الدينى فان ذلك لا يصح بأى شكل ان يصور عـلى انه كان صداما بين التجربة الناصرية وبين الاسلام ، أو بين التطبيق الحى للاسلام وانما يجب ان يفسر فى ضوء الملابســات التى أدت اليه .. كنت اتمنى لو لم تنشأ هذه الظروف ، ولا اجيز التجاوزات التى حدثت .. لكن الذى لا يجوز أيضا هو ان يصور هذا التصادم على أنه تصادم بين الناصرية فى آفاقها وبين الدين .. ويمكن ان يكون ذلك منطلقا للحوار مع الشباب المستنير المتأثر بالفكر الدينى.

والمهم هو أن تكون أرضـــــية الحوار هى المشروع الوطنى القومى الديمقراطى التقدمى ، واتساقه الكامل مع اسمى ما تدعو اليه الاديان لو فسرت التفسير السليم الذى أصبحت تدعو اليه روح العصر ولا يتعارض معه نص ، وذلك على نحو ما فعل الميثـــاق ، والوعى والواقعية بالنسبة لحقائق العالم المعاصر وكيفية مواجهتها لا الهرب منها . وأدراك أن الاصالة الحقيقية هى التى تســـمح

بالمساهمة فى تشكيل هذا العالم على قدم المساواة مع الآخرين ، لا الانعزال عنه وعنهم ، أو الهرب منه ومنهم ، أو الاستعلاء العقيم الانتحارى عليه وعليهم ٠

● **فى النهاية .. ما تقيمك للحملة على جمال عبد الناصر .**

– هذه الحملة لم يقم بها اساتذة درسوا التاريخ أرادوا ان يحكموا عليه موضوعيا ، ولا هى مسألة مواطنين انطلاقا من المصالح العامة للوطن تصدوا لما حدث فى فترة عبد الناصر وما بعده واطلقوا احكامهم ، وانما هى حملة ان لم تكن لها مصادر خارجية ومعروفة تمتد لتشمل كل القوى الرجعية والمعادية للقومية العربية – فهى أيضا تنطلق من مصالح طبقية ضيقة شديدة الضيق بحيث لا يمكن ان تتسع لكى تأخذ فى الاعتبار – ليس فقط مستقبل هذا الشعب والوطن ، وانما أيضا حريته واستقلاله٠ ولولا هذا لحاولت على الاقل ان تبقى على بعض الامجاد التى سلم بها الاعداء قبل الاصدقاء ٠٠ متجاهلة ان محو تاريخ عبد الناصر هو ايضا محو لتاريخ أمة ٠

— ٣ —

● **لنكن بداية هذا الجزء الخارجى من الحوار حول العلاقات العربية .. فنحن قد رأينا بعد اتفاقيات كامب ديفيد عالما عربيا ممزقا .. مصر فى جانب والعالم العربى فى جانب آخر أيا كانت الاسباب .. هذا هو الواقع الذى رأيناه .. فما هى رؤية الناصرية لعلاج التمزق العربى أو اعادة بعث القومية العربية ؟**

– بداية أقول ان المسئول عن الوضع الذى حدث ، هو كل القوى الوطنية التقدمية ٠٠ وان البلدان العربية ، والشعوب العربية جمعاء مسئولة عن الاوضاع التى تردى اليها الوطن العربى ، وان كانت حدود المسئولية تختلف باختلاف الوزن النسبى لكل بلد ودوره فى تتابع الاحداث ، وان قيادة مصر للوطن العربى بحكم وزنها انما تضاعف أيضا من مسئوليتها عن الاوضاع المتردية ٠ ان مسئولية القائد فى وقت الهزيمة أكبر دائما من مسئولية المقودين ٠

فاذا رجعنا الى تأصيل المسائل ، أقول : ان الاهداف البعيـــدة لناصرية التسعينيات لا تختلف عن الاهداف البعيدة المدى لناصرية **الستينيات ·· فى النهاية هى استكمال كافة مقومات بناء الوطن** العربى **المستقل** المتحرر اقتصاديا ، المتطور اجتماعيا · تلك كانت **أهداف** الناصرية فى الستينيات ، ولا أرى مايدعو الى التعديل فى شيء منها فى المســـــــتقبل بل ان الاصرار على مثل هذا الهدف هو ركن ركين من أركان الناصرية ، ومن أكبر مســاهماتها فى العمل السياسى **والقومى** على مســـتوى الوطن العربى ، لكن **الذى تغير** وتغير كثيرا فى **فترة قصـيرة نسبيا هى أوضـــاع العالم العربى** نفسه ، وانعكاساتها على امكانات ووسائل تحقيق هذا الهدف فى **المســـتقبل** ·

فى الســـتينيات كانت فكرة القومية العربية فكرة **متقـدمة متصاعدة** منتصرة على مستوى الشعوب الى حد كبير بفضـــل **نضال** عبد الناصر وصوته المباشر الذى كانت تسمعه الشـــعوب **العربية** ، وانتصارات عبد الناصر دعمت الرابطة المبـــاشرة التى نشأت بينه وبين الشعوب كقائد منتصر للنضـــال العربى ·· لكن الوضع الان تغير تغيرا كبيرا ·· بعض ذلك يرجع الى الهزيمة التى وقعت فى الستينيات · وأيضا فان الوسائل التى اتخذتها القيادة الناصرية للتغلب عليها لعبت دورا لا يســـتهان به فى هز التفاف الجماهير الشعبية حول القيادة الناصرية ، وفى ذهنى هنـا عدم الاستجابة الى المطالبة باقتصاد الحرب ، وعدم تحويل الحرب الى حرب شعبية · وربما كان ذلك يمكن ان يتغير لو كان عبد الناصر قد بقى ·· لكن الجانب الاهم بكثير من جوانب التغير فى **المجتمـع العربى هو** مرة أخرى الحقبة البترولـيـة بكل ما ترتب عليهـا ، واذا كانت قد احدثت فى المجتمع المصرى من الجوانب الســـلبية ما أحدثت ، فما بالنا بالمجتمعات التى فاضت فيها الثروة النفطية ، والريع النفطى بشكل فاق كل تصـــور وخيال ، وجاء هذا الفيض النفطى فى ظروف الهزيمة الواقعية لمصر ، والهزيمة النفسية لدعوة

القومية العربية وفى ظل الظروف المتعددة التى اشرت اليها ٠

وينبغى أن نرصد هذه النتائج ، ليس فقط على مستوى النظم الحاكمة ، ولكن ايضا على مستوى الشعوب ، ولايعنينى أن اقف كثيرا عند مستوى الحكام فقد كانت هذه النظم فى غالبيتها نظما رجعية تضعها مصالحها على خط التعارض مع دعوة القومية العربية لان دعوة القومية العربية هى بالضرورة ليست فقط من أجل الوحدة وانما هى دعوة ثورية لا يمكن أن تتحقق الا عن طريق التحولات الثورية فى المجتمعات التى تمسها ٠ وعندما تتحقق فانها تؤدى بالضرورة الى المزيد من التحولات الاجتماعية لهذه المجتمعات ومن ثم فان الطبقات الحاكمة والمسيطرة كانوا يخشون باستمرار على انفسهم من تصاعد هذه الدعوة ومن نتائجها ٠٠ بصرف النظر عن المواقف الظاهرية أو الرسمية التى كانوا يتخذونها أما من قبيل التحشم أمام هيبة دعوة القومية العربية ، وهيبة عبد الناصر ، أو خوفا من شعوبهم ٠ ونحن نعرف بعد المسافة بين اقوالهم وبين مواقفهم الحقيقية سواء بالنسبة لقضية الوحدة العربية والتضامن العربى والقومية العربية ، ولو انتقلنا الى الواقع الحى ، فانه لا أحد ممن يتابعون الاوضاع السياسية فى وطننا العربى الاكبر يخدع بالمقولات التى يظهر بها العديد من نظم الحكم العربية، والكل يعرف الادوار التى لعبتها بعض هذه النظم فىتمهيد الطريق الى « كامب ديفيد » ٠٠ مع حرصهم طيلة الوقت على أن يبقى هذا الدور وراء الاستار ٠٠ هذا الموقف ليس فيه مايدعو للدهشة٠ ربما يجوز التوقف فقط عند بعض التغيرات التى حدثت فى نظم للحكم كان يمكن أن تتطور الى مواقف أفضل ، ولكنها ابتعدت عن تيار القومية ٠

الجديد هو مواقف الشعوب العربية التى غمرتها موجة الريع البترولى العارمة ٠ حتى الستينيات كان لشعوب العديد من البلدان العربية وضع متميز نتيجة الدخول البترولية ، ولكن ذلك لم يمنع ابدا ان قلوبهم كانت ترجف لدعوة القومية العربية .

كلنا نذكر المظاهرات التى كانت تقوم فى البلدان الخليجيـــــة تضامنا مع المعارك العربية .

لكن الوضع تغير الان فى هذه البلدان ، وتصـورى الشخصى ان دعوة القومية العربية تراجعت تماما الى الخلف واصبح حـــرص كل بلد حتى على المستوى الشــعبى على امتيازاته هو الغالب ، وساعد على ذلك سياسة ذكية للدوائر الحاكمة ولناصـــحيهم من الخـــارج ، وهو اقتســـام بعض هذه الدخول الريعية مع هـــذه الشعوب ، الامر الذى ادى الى الارتفـاع الكبير فى مســـتويات المعيشة على نحوما ، لان الارتفاع الحقيقى فى مستوى المعيشـــة لا يمكن أن يقاس فقط بمدى ما يســـتهلكه الانســـان من سـيارات وفيديوهات وفخـــامة أماكن التعليم والاعتمادات الكبرى للطرق والمستشفيات ، وانما لابد ان تتكامل له ابعاد أخرى تكاد تكون معدومة فى اغلب البلاد الريعية ٠

كل ذلك جعل هذه البلاد منطوية على نفسها ، وحريصـــــة على أن تستأثر بثمار ما حباها الله به من ثروة بترولية ، واصـــبح توجهها نحو التكامل لامع البلدان العربية ــ غنية أو فقيرة ــ وانما التكامل مع المجتمعات الراسمالية الغربية التى تتعامل معها .
يمكن ان يقال ان الثروة البترولية أدت دورا كبيرا جـــدا فى زيارة اندماج البلدان العربية فى النظام الاقتصادى الرأســـمالى العـــالمى ٠

● اعتراض سريع .. ثم تواصل رأيك قبل أن نناقشه : الاعتراض يقــول : هل معنى ذلك ان هذا الموقف ميئوس منه ؟

ــ الاجابة يجب أن تكون بالنفى حتى بالنسبة لاغنى البـــلاد العربية بالعائد البترولى ، لانه لايمكن أن يبنى مجتمع سليم عـــلى اساس الدخل الريعى ، فلم يحدث ذلك فى التاريخ ، ولايمكـــن أن يستمر الى ماشاء الله ٠ ان الشعوب تبنى بالعمل المنتج ٠ فاذا قلنا البلدان العربية النفطية من اعتمادها على الدخل الريعى ، وحاولت

ان تدخل دائرة الانتاج الحقيقى .. فلست أجد سبيلا لذلك الا على أســـــاس تكاملها مع البلـــدان العــربية الاخرى • وكلنــا يعــرف أزمــة المجتمعـــات البترولية التى أقامتهـــا بعض البلدان الخليجية ولاتجد سبيلا الى تصريف انتاجها بالرغم من أنها تكلفت عشرات المليارات من الدولارات ، واصبحت تسمى الآن « بالأفيال البيضاء » التى خدعت بها هذه البلدان .. وهذه مــع تكررها ستنتهى الى ايقاظ الشعوب حول مايراد بها .

ثم ان ازمة البترول الاخيرة ينبغى أن تنبه الشعوب الى انهـــا لاتستطيع ان تبنى مستقبلها على مثل هذا المورد ، وعلى كل فهـــذه الموارد محدودة الاجل ، ثم ماذا بعد ؟

اسمح لى أن أطرح سؤالا : هل تتصور هذه البلدان انها يعد أن تستنفد احتياطياتها من البترول ، وتحول البترول من ثروة كائنة فى باطن الارض الى مجرد صكوك ورقية على العالم الخارجى .. هل تتصور هذه البلدان بعد أن تجرد من عوامل القوة أنها سوف تستطيع أن تتقاضى من البلدان الرأسمالية المتقدمة عوائد هذه الديون وتعيش عليها ؟ ومنذ متى يستطيع الدائن أن يتقاضى دينه من المدين ، اذا كان الدائن هو الأضعف والمدين هو الأقوى ؟

اذن ينبغى أن تعود للقومية العربية جاذبيتها عن طــــريق انتصارات تحققها وانجازات تقوم بها .

● انت تقول أن مقـــولات الناصرية فى الستينيـــات مازالت هى التى يمكن أن تطرح لمواجهة تحديات العصر ، حتى مع غيبة الوعى العربى ، وأن ذلك يكون عن طريق انتصارات وانجازات تحققها ، وانه لابد من عمل دائب لتوعية الشعوب ، وأن المستقبل سوف يعيد هذه المقولات الى مكانها بشكل أو باخر .

وأريد أن أضيف أن من بين المتغيرات ، انه كانت هناك ثمة تحـــديات تواجه المواطن العربى لم تعد قائمة .

فقد كان الاستعمار جاثما على أرضه ، وكان نضال الشـــعوب العربية خلف قيادة عبد الناصر لمواجهة هذا الاستعمار ، وكانت المشكلة الاجتماعية حادة ، وأيضا

كان الاجنبى يمتص خيرات بلاده الاساسية ، مما جعل عبد الناصر يكون أول من نادى بان « بترول العرب للعرب » وقد تحقق ذلك فى عدد من البلدان العربية .

كانت التحديات صارخة .. وكانت القيادة تاريخية ، فالهبت الشعوب وجمعتها ، ولاننا نفتقد ذلك كله ، فبالاضافة الى العوامل التى ذكرتها ، فان ظاهرة عـــدم الانتماء امتدت أيضا الى المواطن العربى الذى رأيناه فى الخمسينيات والستينيات يتظاهر ويتحرك وينشط فى مواجهة أقل الازمات .

ــ كل هذا صحيح تماما ، ان هناك من ظروف هذه البلدان ذاتها ماكان يدعوها الى الانجذاب نحو فكرة القومية العربية التى كانت تساعدها فى مواجهة مشاكلها الذاتية ، بعد الانتصار .. قد يبدو كما لو أن كان المبرر لم يعد قائما .

● وأن علينا أن نلح عليها بان نذكرها بمشاكلها الحالية وأن نقول لها أنهـا خرجت من يد الاستعمار لتقع فى قبضة التبعية ٠

ــ هذا التوضيح واجب ..

● هناك قضية انعكست عليها الاوضاع العربية بشكل مباشر .. هى القضية الفلسطينية ٠٠ وهذا يطرح عددا من الجوانب ٠٠ من أولها بالنسبة لنا فى مصر قضية « كامب ديفيد » .. كيف نعالجها .

هل نلغيها ؟ هل نبقها ؟ كيف نتصرف فى الصلح المنفرد مع اسرائيل وما استتبعه من انهيار . وضياع للقضية الفلســطينية ، وبداية عصر الهيمنــة الاسرائيليــة ؟ ما هى الرؤية الناصرية لهذه القضية فى تصورك ؟

ــ تحفظ .. أولا .. أكرره .. نحن المسئولون عن كامب ديفيد .. وهذه هى المرة الثالثة التى أكرر نفسى فيها ، والقوى الوطنية والتقدمية هى التى تتحمل المسئولية .. لان القوى المعادية والرجعية والعملية من طبعها أن تخون فلا رجوع عليها .

واحب أن أذكر أن « كامب ديفيد » ليست فقط محصلة العجز المصرى ، فهى المحصلة النهائية للعجز العربى فى مجموعه ، وكمـــا كانت هناك القوى المتعاونة والرجعية والعميلة والتى دفعت الـــى ذلك فى الداخل ، فقد كانت هناك على مستوى الوطن العربى بفاعلية أكبر وظهور اقل ، القوى التى دفعت الى طريق « كامب ديفيد » .

● اسمح لى ان اعترض حول مسئوليتنا عن «كامب ديفيد» ، صحيح ان بعض الشرائح قد خدعت فى البداية بفعل عوامل كثيرة مخططة ومدروسة ، ولكنها سرعان ماأفاقت .. ولم تنقطع ابدا مقاومة الشعب المصري «لكامب ديفيد ولاسرائيل» العدو الاساسى والرئيسى ·· ولم يشهد اى بلد من البلدان العربية رفضا لاسرائيل ومقاومة لها ، مثل ما قام ـ ويقوم به ـ الشعب المصرى الذى رفع رايه النضال دائما ضد اسرائيل . والكتب التى صدرت عن اسرائيل فى مصر خلال سنوات «كامب ديفيد» تساوى اكثر من حجم الكتب التى صدرت فى العالم العربى كله الذى لم يدخل ضمن «كامب ديفيد» .. الشعب المصرى ليس مسئولا عن « كامب ديفيد » ، فقد قاومها ، والحاكم المصرى هو الذي وقع « كامب ديفيد » ، وبالقطع لم ينجح فى فرضها على الناس .. ذلك حتى لا نظلم انفسنا ..

ـ أنا لا أنكر مظاهر المقاومة الموجودة ، ولكنى أرى أن درجات المسئولية تختلف ، فمسئولية القيادات تختلف عن القواعد ... مسئولية الكوادر السياسية المدربة تختلف عن مسئولية الشعوب ورغم تقديرى لرأيك لا أستطيع أن أتخلى عن الفكرة ·· كامب دافيد وماقبلها وما بعدها هو مسئوليتنا جميعا .

● الا نستطيع ان نقول ان الشعب المصرى قاوم « كامب ديفيد » ؟

ـ أستطيع أن أقول ان الشعب المصرى استدرج الى كامب ديفيد ·· لا أنسى المظاهرات التى عمت القاهرة والاسكندرية عند قدوم نيكسون الى مصر ·

● نحن نعرف .. كيف قامت المظاهرات .. كيف تصنع ؟

ـ نحن نعرف ذلك ، لكن هذا لا يعنى التسامح معها ، وقد يكون هذا موقفا مثاليا ، لكن تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها . أنى استكثر على الشعب المصرى الذى لم تكن دماؤه قد جفت بعد عام ١٩٧٤ والذى كان يعلم تماما حقيقة الدور الامريكى ··

● كان مضللا ..

ـ هذه ايضا خطيئة ·

الغاء كامب ديفيد ..

● نعود .. ايضا الى « كامب ديفيد » ورؤيتنا اليها .. ما هى حقيقة

ــ ان الذين يحذروننا من الغاء « كامب ديفيد » يصورون الامر على انه سوف يتم بالضرورة بتصريح رسمي فى البرلمان على طريقة**من أجل مصر وقعت معاهدة سنة ١٩٣٦ ومن أجل مصر اطالبكم بالغائها**، ويعقب ذلك عربدة جيوش اسرائيل مرة أخرى فى سـيناء وتجويع الامريكان لنا بقطع القمح عنا ·

هذا السيناريو ان لم يكن أساسه الجهل بطبيعة العمـــل السياسى لا يقصد به سوى التخويف ·

لقد قتلت كامب ديفيد الف مرة . قتلت مرة اولى مع صاحبها فى حادث المنصة ، وتقتلها اسرائيل نفسها كل يوم عندما تعتدى على هذا البلد العربى او ذلك ، وتتمادى فى تشريد الفلسطينيين وابادتهم **وتفصح عن نواياها الحقيقية فى السيطرة السياسية والاقتصادية لا على مصر وحدها ، ولكن على الوطن العربى أجمع · ولم يبق علينا الآن نحن المصريين والعرب سوى دفنها ·**

ان ذلك سوف يتحقق ، **ليس بوقفه مسرحية ، ولكن برفض سياسات التطبيع والتبعية الاقتصادية ، والتعاون الســـياسى والعسكرى التى تحاول اسرائيل وامريكا فرضها علينا ، ليس بهذا** فقط ، ولكن اولا وابتداء بتغيير الاوضاع الداخلية التى ادت بنا الى الاستسلام لهذه السياسات او اضعفت قدرتنا على مقاومتها .

وكل خطوة نحو تغيير هذه الأوضاع هى فى نفس الوقت خطوة أكبر نحو مقبرة « كامب ديفيد » .

● **ما هى هذه الاوضاع التى ينبغى تغييرها ؟؟**

ــ **أنها** ببساطة شديدة سيطرة الطبقة التى ارتبطت **مصالحها ارتباطا لا ينفصم** وتشابكت مع الغرب الاســتعمارى ، **الطبقة التى ترفض أو تعجز** عن القيام بدور فعال أو مؤثر فى تطوير **قوى الانتاج** ولذلك فهى تشعر فى قرارة نفسها انها تفقد شرعية **وجودها وتعجز** عن تقديم مبرر **معقول أو مقبول ، ولو ظاهريا أو شكليا ، لارباحها**

ومكاسبها وامتيازاتها الفاحشـــة ، ومن ثم تلتمس الحماية والدعم لدى القوى الاجنبية ، وفى سبيل ذلك تقبل عند الضرورة كل شىء ٠٠ التبعية السياسية والاقتصـــادية والعسكرية ، والتهادن مع اعداء الوطن الاصـــغر والاكبر بل والتحــالف المكشـــــوف معهم اذا اقتضى الامر ٠ أنها الطبقة التى تربعت على الســـلطة فى رحاب العهد الســـاداتى ولا تزال تتشبث بها رغم ما حدث من تغيرات فى قمة الحكم ٠

● **انت ترى انه ليست هناك ضرورة لاعلان الغاء « كامب ديفيد » ٠٠ ولكن الامر يتعلق بانتهاج السياسة الداخلية الوطنية المتحررة التى بطبيعتها ســـوف تسقط هذه المعاهدة حتى وان بقيت على الورق .**

ـ بمجرد ان نغير الاوضاع التى جعلت كامب ديفيد ســياسة مقررة ، هذا فى حد ذاته الغاء لكامب ديفيد ٠٠ الذى يبقى بعـــد ذلك قصاصة ورق لتخلص منها اولا اتخلص منها هذه فى الواقـــع مسألة ملاءمة سياسية يأتى أوانها ٠٠ العبرة هى ان اتخلص من الاوضاع التى أوقعتنى فى ربقة «كامب ديفيد» وهذا هو الطريق الثورى لا المظهرى وهذا أيضا هو الطريق الخطر ، لان اسرائيل عينها ليس على ورقة توقع هنا او هناك ، وانما عينها على التحولات الداخلية التى تحدث فى مصر بالدرجة الاولى ٠

● **اذا كان طريق اعادة البناء الداخلى سوف يستفز اسرائيل فما العمـــل فى ذلك !**

ـ اسرائيل مستفزة بطبعها ولا يصح ابدا ان يقف هـــــذا الاعتبار بينى وبين اتخاذ الطرق السليمة لتغيير الاوضاع الداخلية على نحو يمكننى من الوقوف امام التحـــديات ٠ كل ما هنالك ان تدعونى اليقظة الى هذا الخطر للتأكيد على ضرورة الالتحام الاكبر والاوثق مع جماهيرنا الشعبية وتنظيمها بكل الطرق ، فلو تمكنت من ذلك فلن تستطيع اسرائيل ان تمارس استفزازها او ابتزازها لنا ٠

● **يستتبع ذلك رؤية للقضية الفلسطينية ؟**

ـ ليس لدينا من جديد يختلف عن رؤية عبد الناصر لهـذه القضية فانا لا اتصور ابدا ان تؤدى المؤتمرات الدولية او غيرها او المفاوضات الى انتزاع حقوق الشعب الفلسطينى .. ذلك لا يعنى الترك الكامل لهذا الطريق وانما من الممكن ان نسير فيه ونحن نعلم تماما حدوده ، وبأنه جزء من اللعبة السياسية على المســتوى الدولى .

اما الاسلوب الوحيد لانتزاع حقوق الفلسطينيين ، فهو تغيير الموازين فى المنطقة لصالح الشعــوب والبلدان العربية ولكــن بالدرجة الاولى تصدى الفلسطينيين باشكال الكفاح الســليمة الناجحة لازاحة هذا العدوان المستمر الواقع عليهم .

● **وتظل مقولة عبد الناصر بان ما اخذ بالقوة لا يسـترد بغير القوة مقـولة سليمة وصـادقة وصـالحة .**

ـ لا شك عندى فى ذلك على الاطلاق .

العلاقات مع المعسكرين

● **ننتقل الى رؤيتنا للعلاقات الخارجية ، ونحن نرى ان مصر الان لها علاقة خاصة ومتميزة مع الولايات المتحدة الامريكية تتخذ اشكالا مختلفة ، ولا يمل المسئولون من ترديد ان هناك علاقة خاصة .. بل ان بعضهم وضع ٩٩٪ من الاوراق فى يد امريكا .**

وهذا يطرح سؤالين : اولهما ما هى الرؤية الناصرية لمثل هذه العلاقات وايضا سؤال يردده البعض عما اذا كانت هذه العــلاقات تتشـــابه مع علاقاتنـــا مع الاتحاد السوفييتى فى الستينيات ؟

ـ رأيى فى ذلك شديد الاختصار . لقد كان شعار عبد الناصر نعادى من يعادينا ونصادق من يصادقنا . فى الســبعينيات أصبح شعارنا «نصادق من يعادينا ونعادى من يصادقنا» وقد آن الآوان أن

نتجه بكل قوانا لكى يعود شعار عبد الناصر هو الموجه لسـياستنا

اما عن طبيعة العلاقات مع الولايات المتحدة وهل هى مشابهة للعلاقات مع الاتحاد السوفيتى فلن أكرر المعاد المعروف سـواء بالنسبة للمعارك التاريخية التى خضناها ، أو المواقف الفعلية من قضايانا الكبرى ، وانما سأذكر مثالا يعنى الكثير ، فقد قمت فى الفترة الاخيرة برحلة قصيرة وذهبت الى الوادى الجديد ومررت على منجم أبوطرطور للفوسفات ولم يبدأ الانتاج الفعلى بعد ، لا لأى قصور للعاملين فيه ، ولكن تسلسل الواقع تاريخيا كان على النحـو الآتى :

فى الستينيات بعد اكتشاف الامكانات الضخمة للفوسفات فى المنطقة تم الاتفاق مع الاتحاد السوفيتى على أن يقدم المعونات الفنية والمعدات اللازمة لاسـتغلال المنجم ، على ان يبدأ الانتاج الفعلى عام ١٩٧٦ ويصل بسرعة الى انتاج ١٠ ملايين طن من الفوسـفات عام ١٩٨١ على ان يسدد ثمن المعدات الراسـمالية التى يقدمها الاتحاد السوفيتى من ناتج المنجم نفسه .

ما الذى حدث بعد أن طرد السادات الخبراء السوفييت الموجودين وبدأ مسـيرته الخطيرة نحو الغرب ؟ عرض على الممولين من اخواننا العرب تمويل هذا المنجم فأصروا على ان يسـبق ذلك دراسـات جدوى بواسطة البنك الدولى ، ونحن نعلم ما هو البنك الدولى والقوى المسيطرة عليه . وأبدى البنك استعداده لتمـويل دراسات جدوى قام بها خبراء أمريكيون استغرقت الدراسات عددا من السنين ، ثم عهد بتنفيذه الى شركتين احداهما سويسرية والاخرى فرنسية ، وكل الامال لاتزال تعقد الآن على انه فى خلال بضع سنوات سيبدأ الانتاج لكى يصل الى انتاج ٢ مليون طن فقط ، التمويل يتم بقروض يتعين الوفاء بها بالعملة الاجنبية .. فى الوقت الذى استطاع فيه عديد من البلدان العربية أن تبدأ بعدنا فى مشروعات الفوسفات ونفذتها ، وقامت بالانتاج بالفعل واصبحت تصدره للخارج بكميات

وفيرة .
هذا يمثل نوعا من التعاون يختلف عن التعاون المطروح ناهيك عن القضايا الاخرى كالسلاح والديون ٠

لننظر للديون التى تعاقدنا عليها مع الاتحاد السوفيتى نتائجها المادية : السد العالى ــ التجديدات الضخمة فى شركة الحديد والصلب ــ ومجمع الالومنيوم وغيرها ، وكم يبلغ حجم الديون غير العسكرية للاتحاد السوفيتى ؟ . فى مقابل ذلك الديون للولايات المتحدة **الامريكية وما الذى تدمته أمريكا فى مقابل ذلك ، هل قدمت ٢٠ سدا عاليا اخرى .. مصانع للحديد والصلب ملأت الوادى .. ام انها قدمت زجاجات المشروبات الغازية وغيرها ؟ ! هذا يوضح الفارق ٠**

● **ماذا يضع الناصريون فى برنامجهم للعلاقات بين المعسكرين ؟**

ــ تصورى أن العلاقات مع الغرب أو الشرق يحكمها نفس المبدأ الواحد ٠٠ أننى لا أدخل فى علاقات خارجية مع أى طرف الا اذا كنت متأكدا أننى أستطيع توظيفها لصالح بلادى ، ولصالح وطنى الاكبر سياسيا وعسكريا واقتصاديا ٠ المبدأ واحد اذن ٠ لكن اذا كان تطبيق هذا المبدأ يؤدى الى علاقات مع الشرق مختلفة نوعيا عن علاقاتى مع الغرب فليس السبب فى ذلك هو الانحياز الايديولوجى كما يقال ولكن لان الغرب بتكوينه الاجتماعى والاقتصادى ــ بحكم سيطرة الراسمالية الضارية عليه ــ بحكم تاريخه وبحكم ممارساته معى يقف موقف العداء من كل ما احرص عليه ٠٠ الحرية ، التنمية الاقتصادية المستقلة ، التطور الاجتماعى نحو العدالة والاشتراكية وبوجه خاص التوحيد القومى ٠ **وبطبيعة الحال فينبغى التمييز بين مختلف البلدان التى تنتمى الى الغرب فبقدر ما يحترم البلد الغربى المعين أهدافى وحقوقى القومية ، بقدر ما أتجاوب معه وأدخل معه فى علاقات أكثر ودية ٠**

وبوجه خاص هل يصح أن أرهن اقتصادى لمعسكر أعرف من تاريخه الطويل انه لا يمكن أن يسمح لى **بالتطور الاقتصادى المستقل**

ولا يرتضيه ؟ ! علاقاتى معه على مدى مئات السنين هى فى اتجاه فرض سيطرته واستغلاله علينا ؟ هل يمكن أن أقيم علاقات عسـكرية مع بلاد أعرف أنها ليست فقط متحالفة بل ومرتبطة ارتباطا عضـويا مع بلد غريب زرع فى المنطقة زرعا ليقوم بمهمـة الشـرطى الحامى للمصالح الاستعمارية ؟. اى عقل يمكن أن يقبـل هذا فلا اتصـور ان الولايات المتحدة مهما بلغ من سذاجتها يمكن ان تعطينى السلاح الذى يجعلنى أواجه العدو الرئيسى الذى تتبناه هى وتحتضنه وتسلحه

● **وحركة عدم الانحياز ..**

ـ لقد ضعف معسـكر عدم الانحياز بمعناه الثورى الحقيقى لا بمعناه الذى أصبح لا يعنى شيئا . ومصلحتنا دائما كما كانت فى عهد عبد الناصر هى مسـاندة كل قضـايا التحرر السـياسى والاقتصادى مع بلدان العالم الثالث والتضامن مع شـعوبه ، والتعاون الكامل والوثيق مع البلدان الاكثر تحررا أو الاكثر اعتناقا لسياسات التحولات الاجتماعية الجذرية .

الميثاق صالح .

● **هل ترى أن على الناصريين أن يعيدوا كتابة الميثاق من جديد ؟**

ـ اطلاقا لسببين : انه حتى بوصـفه الحالى يتسـع لكل ما يشاءون ادخاله من تغييرات تقتضـيها الظروف .. مشكلتى الاساسية مع الميثاق فى الماضى هى عدم تطبيقه ، والسبب الاخر اننى لا أؤمن بوضع كتب جامدة تعتبر المرجع فى العمل السياسى . لقـد وضع الميثاق فى فترة معينة اسـتكمالا لعملية بلورة فكرية تمت على عدة سنوات .. ربما بدأت بالنسبة لعبد الناصر عام ١٩٥٥ من واقع التجـربة .

وقد لعب الميثـاق دورا هاما فى هـذه البلورة ومازال يمكن ان يلعب دورا هاما .

● **لا ترى أن مجموعة من المفكرين يعكفون على التنظير للناصرية ؟**

ـ هذا اخطر ما يمكن ان يواجه الناصرية ٠ ان الناصرية تمتد جذورها فقط بقدر ما تشـــتق نشـــــاطها من أمرين : الاحتياجات الموضوعية لتطور مجتمعنا ووطننا الاكبر فى اطار التطورات العالمية ، ثم الالتصاق الوثيق بقوى الشعب ٠

وفى الميثاق من الاسس ما يكفى لتطويرها فى هذين الاتجاهين ، وما يكفى كدليل للعمل .

دارس مستقل ٠٠

● سؤال .. كان يجب أن نبدأ به .. ولكنى رأيت أن نختتم به على امتداد الجلسات الطويلة .. السؤال بسيط يقول للدكتور فوزي منصور .. من أنت ؟

ـ فعلت خيرا ان انتهيت به لأن من انا ليس بالمســألة الهامة ، ومن هنا اذا كان لابد من طرح الســـؤال فمن الاجدى ان يطرح فى النهاية لا فى البداية ومادامت قد اثرته فاننى أقول :

اننى دارس مســـتقل ، معنى بهمـوم بلاده ووطنــه العــربى والانسانية جمعاء ، ومشارك فيها ، يتخذ المنهج الماركسى اداة لفهم قضايا المجتمع الرئيسية وتلمس الحلول السليمة لها دون ان يرى فى الماركسية مع ذلك الطريق الاوحد الى الحقيقة ٠٠ أو المعرفة أو القيم ، وانما ايضا يغترف من التراث البشرى بأكمله على اتساعه وعمقه ، ومن التجربة الذاتية المباشرة عندما تنهض على صــــــدقها دلائل موضوعية خارجة عن حدودها ٠

موقف ثابت من الاستعمار بكل أنواعه

● أمين عز الدين ●

عرفت أمين عز الدين في أوائل الستينيات • قرات بحوثه وكتاباته التاريخية حول نشوء الطبقة العاملة المصرية ، وعرفت من خلالها كيف أميز بين نظام الطوائف الحرفية وبين التنظيمات النقابية الحديثة •••• وتابعت معه أحداث « اعتصاب » عمال ولفافي السجاير في بداية القرن ... وبداية الحركة العمالية المصرية ...

عرفته أستاذا بالمعهد العالي للدراسات الاشتراكية والتصقت به أمينا مساعدا لأمانة القاهرة للاتحاد الاشتراكي العربي •

ومنذ عرفته ونحن أصدقاء ، وان كانت لقاءاتنا تتقارب وتتباعد وفقا لظروف حياتنا وأعمالنا •

في عام ١٩٨٤ فوجئت به يطرق بابي بعد عودته في اجازة من عمله بالخارج ، حين كان مستشارا لمنظمة العمل العربية في مدينة طنجة بالمملكة المغربية • وامضينا سهرة طويلة استغرقتها همومنا واشتقاقنا مما كان يخيم على بلادنا من مخاطر تهددها ••• وتحدثنا طويلا ••

وفي منتصف مارس ١٩٨٧ تقابلنا – على موعد سابق – بمحل جروبي ، لكي نسعى سويا في طريقنا الى المؤتمر التاسيسي الاول للحزب الاشتراكي العربي الناصري • وسالته عن احواله وهمومه ••• وعرفت انه سيصدر له مجلد ضخم يحوي قصة الطبقة العاملة المصرية منذ نشوئها حتى نهاية عام ١٩٧٠ ••• أو – بالتحديد – حتى وفاة الزعيم الراحل جمال عبد الناصر •

● كان السؤال الاول في هذا الحوار هو تعريف أمين عز الدين للناصرية ، أو مفهوم الناصرية عنده ؟ قال :

– من الطبيعي أن يكون لدى مفهوم محدد وواضح للناصرية ،

بعد أن نذرت حياتى للدفاع عنها والنضـــــال من أجل تطبيقها ٠٠ والناصـــرية عندى ليست موقفا نظـــريا ازاء التغير الاجتماعى ، وانما هى منهج لفهم المجتمع واداة لتغييره ٠

ونحن لا ندعى أن عبد الناصـــــر كانت لديه هذه الرؤية منذ اليوم الاول للثورة ، بل انه اكتسبها واختبرها من خلال التعامل مع الاحداث والمتغيرات ، وبالذات من خلال الصراع ـ فكريا وعمليا ـ مع القوى المضادة للثورة ٠

وقد واجهت ثورة ٢٣ يوليو ـ كما نعرف ـ فئتين أو جماعتين من القوى المضادة :

فهناك القوى المضادة القديمة التى أســـقطها الاصـــــلاح الزراعى ، واجراءات تصفية الاقطاع والرأسمالية المستغلة ٠

وهناك القوى المضادة الجديدة التى نشـــأت فى كنف الثورة ذاتها من عناصر عســـكرية منتفعة ومن البيروقراطية الحكومية ، وبيروقراطية القطاع العام ، وشـــكلوا فيما بينهم بذور الطبقـــة الجـــديدة ٠

وهذا التقسيم للقوى المضادة ليس من عندى ، بل هو من عند عبد الناصر نفسه ٠ وخطب الزعيم الراحل فى الستينيات مليئة بهذا التشخيص للقوى المضـــادة ، ومليئة بهذا التمييز بين القوى القديمة والقوى الجديدة ٠

وعبد الناصر ، وهو يتعامل مع هذه القوى المضادة ويعاركها ، كان يثرى رؤيته ويصححها وينضجها لفهم المجتمع وتغييره ٠

● هناك قوى كثيرة فى المجتمع تقول انها تعمل على تغيير المجتمع ففى اى اتجاه كان يتجه منهج عبد الناصر لاحداث التغيير ؟

ـ الناصرية هى تغيير المجتمـــع فى اتجاه التقدم ٠٠ فى اتجاه مصـــلحة الجماهير ٠ فالناصـــرية لا تعمل لصـــالح فئة ضيقة فى المجتمع ، ولكنها تعمل لصالح أوسع الجماهير ٠

ولقد تطورت الناصـــرية من خلال قيادة عبد الناصـــر ، ومن

خلال معاركه مع القوى المضـــادة ، تطورا فكريا لا يمكن انكاره ، حتى قاربت حد النظرية المســـتقلة ، بما تملكه من ثوابت ومنطلقات ومبادىء واضحة ، وبما تملكه من مرونة واســـتعداد فى مواجهة المتغيرات ٠

● **هل يمكن ان تحدد لنا بعض هذه الثوابت او اهمها ؟**

ـ هناك أولا ٠٠ موقف الناصرية الثابت والراسخ من قضايا التحرر الوطنى للشعب العربى فى مصر وللشعب العربى فى كل قطر ، وللشعوب جميعا وفى كل مكان ٠

فنحن الناصريون لا نتردد لحظة عن التصـدى لقوى العدوان الاســـتعمارى ، وموقعنا دائما هو الوقوف الى جانب قوى التحرر الوطنى ٠ ونحن لا نهاب قوى الاســـتعمار ، القديم والجـــديد ، ولا ترهبنا أقنعته أو اشـــــكاله المختلفة التى يظهر بها الان لقهر الشــــعوب ٠

ومن الســــــهل جدا ـ فى أية معركة أو أزمة ـ اقليمية كانت أو دولية ـ أن تتنبأ بموقف الناصـــرية والى أى جانب ســـيكون انحيازها ٠ فنحن مع القوى الوطنية فى كل قطر عربى ، ومع القوى الوطنية فى افريقيا واسيا وامريكا اللاتينية ، ونحن مع كل شـــعب يسعى لتحرير أرضــــه ٠٠ وبالتالى فاننا ضـد العدوان على أرض الغير ٠٠ نحن ضد امريكا والصـــهيونية وهما يغتصـــبان الارض العربية ٠ ونحن ضد ايران لانها تحاول الاستيلاء على أرضـــــنا العربية فى العراق ٠ ونحن ضـــد مجلس الكنائس العالمى ومن هم وراءه من القوى الاستعمارية لانه يسعى الى الاســتيلاء على جنوب السودان ٠٠ وهكذا ٠

ومن الثوابت الناصرية ـ ايضا ـ أننا قوميون ٠ فنحن نؤمن بأن هناك وشائج تاريخية وحضارية ولغوية وغيرها ، تؤكـد وتحتم وحدة الشعب العربى المنقسم على نفسه الان فى ٢٢ قطـرا ٠ ونحن

ملزمون ـ وملتزمون ـ بالعمـــل من أجل تحقيـــق هذه الوحدة ، وبالصـيغة التى يختارها الشعب العربى بحريته واختياره ٠

ولا ننسى ما يجرى حولنا من تجارب وانجازات وحدوية ، لم تتوفر لها ما يتوفر لنا الان من وشائج قومية ٠ فأوروبا تمكنت ـ رغم أن بها ١٢ لغة ، وتعانى فى ممارســـتها الدينية لعشرات الطوائف والفرق ، وتتفاوت مستويات دولها ونصـــيبها فى النمو (قارن بين المانيا الغربية مثلا والبرتغال ٠٠٠ الخ) ٠٠ تمكنت رغم كل ذلك من أن تعطينا صيغة جديدة وناجحة للوحدة ، وهى صـــيغة المجموعة الاوروبية الموحدة (السوق المشتركة) ٠

ومن الثوابت الناصرية ـ أيضا ـ اننا اشتراكيون ٠٠ بمعنى أننا مقتنعون بأن التنمية على الطريق الاشـــتراكى هى الصـــيغة الوحيدة لتحقيق الكفاية وعدالة التوزيع لشعبنا ٠ وقد توصـــلنا الى هذه القناعة من خلال تجربتنا الوطنية طوال الخمســـينيات عندما طرقنا سبل التنمية الرأســـمالية ، فتهربت الرأســـمالية المحلية ، وأعلنت الرأسمالية العالمية الحرب علينا عام ١٩٥٦ ، وهنا أصبحت الاشتراكية هى الاختيار الحتمى أمام شعبنا ٠ وهى حتمية فرضـــتها ظروفنا وتجربتنا الخاصـــة ، ولم تكن ، كما ادعى البعض علينا ، نقلا لصيغ من تجارب الاخرين أو نظرياتهم ٠

ونحن ـأخيرا ـ انســـانيون ، ولا نجد أى تناقض بين رؤيتنا الانسانية ورؤيتنا الوطنية والقومية ٠ وانســـانيتنا هى المحرك وراء توجه عبد الناصر نحو عدم الانحياز ، حين كان عدم الانحياز يعنى ـ فى الاساس ـ الانحياز الى الفقراء والجماهير ٠

- **حددت ثوابت الناصرية فى أنها التحرر ومواجهة الاستعمار ، وفى أنها الرؤية القومية وحتمية الحل الاشتراكى والانسانية ٠**

ونحن الآن فى أواخر الثمانينات ، وقد جــدت متغيرات كثيرة على مستوى مصر والعالم العربى ، والعالم أجمع ٠٠٠ وعلى النـــاصرية أن تتعامل مع المتغيرات

بطبيعة الحال ... فكيف يمكن أن يتم هذا التعامل دون أن يخل ذلك بثوابت الرؤية الناصرية أي كيف تتعامل الناصرية الجديدة مع المتغيرات وتحديات العصر ؟

ـ للاجابة على هذا **السؤال الهام** ، سأتحدث بالامثلة التاريخية .

فعندما تصدت الناصرية لقضية التحرر الوطني في النصف الأول من الخمسينيات ، **كان جوهر القضية هو السعي لاجلاء الانجليز من مصر والسودان ، وتحقيق الاستقلال ـ والوحدة** بالاستفتاء الشعبي ـ دون القبول بأية شروط أو قيود **تفرضها** بريطانيا وحلفاؤها . ونجحت الناصرية باستخدام وسائل الضغط **المتاحة لها (ومن ضمنها العمل الفدائي ضد قوات الاحتلال) من تحقيق استقلال السودان عام ١٩٥٣ ، واجلاء القوات البريطانية** عن الاراضي المصرية عام ١٩٥٦ .

واتخذت قضية التحرر الوطني شكلا مختلفا عن ذلك في الستينيات . فقد أصبحت مصر مهددة بعدوان امبريالي خارجي ، تدبره الولايات المتحدة الامريكية ، وتنفذه اسرائيل ، وأصبح **النضال الوطني هو مواجهة هذا العدوان الذي يهدد باحتلال** أراضينا وسلب ارادتنا **الوطنية ، ونحن الناصريون نرى أن هذا** العدوان الامريكي الصهيوني لا يزال ماثلا رغم معاهدة **السلام** المزعومة . ودليلنا على ذلك ، تلك العربدة **الامريكية الصهيونية** على الارض العربية في غزه والضفة الغربية وجنوب لبنان والجولان وسيناء المنزوعة السلاح ، وامتداد تلك العربدة الى ما وراء دول المواجهة ، كضرب المفاعل الذرى العراقي ، وتدمير مقر **منظمة التحرير الفلسطينية في تونس .. الخ**

كل هذا يؤكد سلامة الموقف الناصرى الذى لا يفصل بين **قضيته القومية وقضية التحرر الوطني . والناصريون فخورون دائما** بسجل نضالهم منذ الخمسينيات من أجل أن ينال الشعب العربي ـ في كل مكان ـ **حريته واستقلاله . فالناصرية لا تجزء قضية**

الحرية · وحرية الشعب العربى فى أى مكان هى درع وحماية لحرية شعبنا فى مصر ·

ولهذا فقد سعت قوى العدوان الامريكى الصهيونى الى ضرب حريتنا فى الداخل ـ ومن الداخل ـ بعد أن عجزت عن ضـــربنا من الخارج · وكان انقلاب ١٣ مايو ١٩٧١ أقصى ما حققه العمـــــلاء المحليون من نجاح مشين ·

وهذا يعنى أن الســــبعينيات بدأت بالانقلاب المضـــــاد على الناصرية ، وأن الثمانينيات كانت تؤشر بانقضـــــاء عقد كامل من الزمان ـ عشرة سنوات ـ على هذا الانقلاب ·

وقد تعب أصحاب هذا الانقلاب طوال هذه الســـنوات العشرة (١٩٧١ ـ ١٩٨١) بما بذلوه من جهد فى سبيل اقتلاع الناصرية من الارض العربية ـ وهو هدف اساسى من أهداف الانقلاب · وقد تعبوا جدا · ولكنهم كلما خيل لهم أنهم اصابوا الناصرية فى مقتل ، هنا او هناك ، برزت لهم معطيات الواقع لتقول لهم ان ما بذلوه من جهدقدضاع هباء ، وان الناصرية موجودة ولا تزال بخير ، وذلك لان الناصرية هى الشعب ··· هى كل طفل فتحت له مدرسة ·· هى كل خط كهرباء دخل قريتنا ·· هى كل فنطاس للمياه الحلوة يقف فى المزارع ليروى عطش الفلاحين فى بيوتهم بالماء النقى ··· هى ملايين الخريجين من ابناء العمال والفلاحين ·

اننى عندما أزور قريتنا هذه الايام أجد شــــط الترعة ـ وهو المدخل الرئيسى لبلدتنا ، مزدحمـــا بالاف الاطفـــال المتوجهين الى مدارسهم · وقد قال لى أحد الفلاحين وهو يشـــير اليهم : هذا هو عبد الناصر يسير حيا على الارض ·

ان قريتنا التى لمتنشأ فيها الى الانقطة للشرطة ، تمتلكمؤسسات تعليمية انشئت فى المرحلة الناصرية : ثلاث معاهد دينية ـمدرستان اعداديتان ـ مدرستان للثانوى خمس مدارس ابتدائية ··

تلك هى الناصرية فى قريتنا ··· وفى كل قرية مصرية · ولن يجدى أعداءها أن يوقفوا مسيرتها أو أن يطمسوا معالمها ··

واذا أراد أعداؤها أن « يقبضوا عليها » أو أن يحاكموها · فليقبضوا على الشعب المصرى كله وليحاكموا الشعب المصرى جميعه ··· وليعتقلوا كل تلميذ تخرج وكل ابن فلاح أو عامل أصبح طبيبا أو مهندسا · وليقطعوا كل سلك كهرباء دخل بلدنا وليطاردوا كل فلاح تملك أرضه المغتصبه ·

● **ماهى أهم المتغيرات التى تتعامل معها الناصرية الجديدة فى الثمانينات وهو الموضوع الاساسى فى هذا الحوار ؟**

ـ تواجه الناصرية الان نظاما يعيش فى وئام شديد مع قوى الامبريالية ، وليس لديه نية التصدى لها أو الاشتباك معها ، وشعاره المفضل ازاء هذه القوى أننا تعبنا من الحروب ·

وتواجه الناصرية الان نظاما وريثا لنظام السادات فى مجمل توجهاته الاساسية ، ورغبته فى أن يقتلع مصر من قلب العروبة وانا لنعجب حقا لماذا يتحمل النظام الحالى فى مصر وزر النظام الساداتى ، وزر «كامب ديفيد» وزر الفساد الانفتاحى ، وزر القوانين الاستثنائية سيئة السمعة ، ووزر الرجال الاقزام المزيفين للتشريعات بلا خجل أو ضمير ·

وصدقنى ان قلت لك ··· لو أن النظام الحالى قرر أن ينفض عن كاهله أوزار النظام الساداتى ورجاله ذوى الوجوه والضمائر المقفهرة ··· لاصبح نظاما مقبولا لدى جماهير شعبنا ··· وحتى لدى الناصريين ·

ونحن نقول للنظام الحالى : أنفض الساداتية عن كاهلك · طهر صفوفك وأجهزتك الدستورية والحكومية ممن تآمروا على الناصرية وانقلبوا عليها ، ممن غيروا السياسات وهدموا القيم الاصيلة واغرقوا مصر بالديون وخربوا القطاع العام واضطهدوا القطاع الخاص الوطنى ، وغير ذلك من جرائمهم طوال السبعينيات ·

● **ماذا تعنى - كناصرى - عندما تتحدث عن القطاع الخاص الوطنى ؟**

- القطاع الخاص الوطنى هو الذى يوفر استثماراته وينتج ويصدر بعض انتاجه ويدفع لعماله اجورا عادلة ويسدد ضرائبه . وهذه هى الرأسمالية الوطنية التى عنيت بها الناصرية وشملتها بكل رعايتها وتشجيعها · **وهى بالتأكيد تختلف اختلافا جزريا عن الرأسمالية** الطفيلية التى أحبها السادات واطلق لها العنان ، **فهى تنهب وتقترض** وتهرب من دائنيها ، وتستورد السلع المنافسة **والمبهرة** لكى تضرب الصناعة الوطنية · **فالرأسمالية الطفيلية ليست وطنية** ولا تستحق التشجيع الذى تلقاه الان من **النظام القائم** ·

والرأسمالية الوطنية - بمفهومها الناصرى - **لها موقعها** ومكانها فى تحالف قوى الشعب العامل ، **لانها تمثل جهد الانسان** المنتج الشريف ، ولانها وطنية **تدافع عن قضايا الوطن وتسهم فى** حل قضاياه الاقتصادية ·

● **قبل ان ننتقل الى الموضوع الهام فى هذا الحوار ، وهو موضوع العمال ، نقترب منه لاعرف رأيك فيما يتردد عن المطالبة بالغاء نسبة الخمسين فى المائة من المقاعد فى المجالس المنتخبة ، للعمال والفلاحين ، وهى من أبرز الاضافات الناصرية فى قضية الديمقراطية · ان هناك حملة ضارية يقودها بعض المثقفين حول هذه القضية · فهل ترى أن تستمر هذه النسبة ؟ وكيف نضمن ان تحقق الهدف الذى وجدت من أجله ؟**

- الحقيقة ان هذه النسبة كانت لها قيمة عندما كانت تطبق شكلا وموضوعا ·· ولعلك تعرف انه **حتى فى بداية تطبيقها حصلت** مقاومة شديدة لها من الطبقة الجديدة ومن بعض اجنحة **المؤسسة** العسكرية (خاصة من القيادة العامة - أى المشير وجماعته) · فقد قاوموا مقاومة شديد تمثيل العمال فى الادارة · **وهناك دراسات** أجريت فى تلك الفترة (بداية الستينيات) **تبين لنا كيف تصدت** هذه القوى المضادة للفكرة · **قاومتها بأشكال كثيرة حتى اضطر**

عبد الناصر الى ان يصدر **قوانين ١٩٦٤، المعروفة لحماية ممثلى العمال فى الادارة** ·

اما المضمون الحقيقى لتطبيق هذه النســـبة فقد اهتز كثيرا وأصابه الاضمحلال فى حقبة السادات ، **حتى لقد رأينا منــــدوبى** العمال (المزيفين بالتأكيد) يؤيدون قرارات اقتصادية ســـاداتيه صدرت لصالح الطفيليين · **فهل يمكن ـ بعد ذلك ـ أن نعـــتبرهم ممثلين حقيقيين للطبقة العاملة** ·

● **انت اذا مع بقاء هذه النسبة ·· اليس هذا صحيحا ؟**

ـ نعم انا مع بقائها ، ومع ضرورة **أعطائها مضمونها الحقيقى** · لقد تميعت كلمة « العامل » حتى أصـــبح وكلاء الوزارات والمديرون عمالا · وفى قيـادة الاتحـاد العام المصـــرى للعمـال مديرو عموم **يطالبون بتعديل قانون العمل حتى يسمح لهم عندما يرقون الى** درجة وكيل وزارة ، بالبقاء كقادة نقابيين ·

لابد اذا أن نعيد تحديد تعريف العامل والفلاح · ان بعض المعدمين **من الفلاحين ممن يستأجرون اراضى صغار الملاك لزراعتها فى ظل قانون الاصلاح الزراعى** ، أصبحوا **ضـــمن قوى الاســـتغلال والطفيلية** فى الريف المصرى **·واصبح** صغار **الملاك هم المستغلين** (**بفتح الغاء**) ·

● **اذا كان مفهوم الاستغلال قد تغير ··· الا ترى ان العامل نفسه قد اختلف ؟**

ـ **السؤال ـ كما أفهمه وأفهم مقصده ـ يحـــاول أن يستكشف العوامل التى جعلت العمال والفلاحين ـ فيما يبـــدو للكثيرين ـ أقوى مكانة وقدرة اليوم على المساومة حول الاجور وشروط العمل فهل كان ذلك محصلة لسياسة النظام أم انه محصلة لعوامل أخرى لاتمت لرغبة النظام او نواياه نحو العمال والفلاحين** ·

الحقيقة **أن نظام السادات خلق ظروفا اقتصادية واجتماعية** ـ طوال سنوات السادات ـــ أدت ضمن نتائجها المدمرة للمجتمع المصرى،

الى هجرة نحو اربعة ملايين من الاخصاصيين والتقنيين والعمال الفنيين والمهرة والفلاحين ، للعمل فى الخارج · واذا كانت هــذه الهجرة قد اعفت او خففت من المسئولية الاجتماعية للنظــام ازاء القوى العاملة ، فانها فى نفس الوقت خلقت ندره فى الايدى العاملة المتاحة — والمطلوبة — لسوق العمل المصرى ·

وقد وضعت هذه الندرة العامل والفلاح المصرى الذى لم يهاجر فى موقع قوى بالنسبة لعرض العمل والمساومة على أجره ·

ان الذى يحمى العامل المصرى اليوم لدى صاحب العمل الطفيلى الشرس ، ليست قوة التشريعات العمالية ولا كرم أصــحاب الاعمال ولا تدخل الدولة ، وانما الذى يحميه تلك الندرة الناشئة عـــن الهجرة ، فلانه « سلعة » نادرة فى سوق العمل ، فانه يحصـــل على جانب كبير من حقوقه · فالندرة — اذا — هى وحدها التى تحمى عمال مصر ·

● كانت الطبقة العاملة المصرية باستمرار مترابطة ومتضامنة ، لهــا قضية ، ولديها الاحساس بالانتماء وتفخر بهذا الانتماء · الا ترى ان ذلك قد تغير كثيرا ، وانه يستلزم تعاملا مختلفا عما كان سائدا من قبل ، وخاصة وان هناك شرائح من العمال اصبحت دخولها كبيرة نظير ما تقوم به من اعمال اضافية او غير اضافية ؟

—وعى الطبقة العاملة بوجودها المتميز أولا عن باقى الطبقات ، ثم وعيها بدورها التاريخى والمؤثر فى حركة المجتمع ، هو الذى يخلق روح الترابط والتضامن بين افرادها وهو الذى يخـــــلق منظماتها النقابية والسياسية والثقافية ·

وعليه ·· يمكننا أن نقول ان ضعف هذا الوعى — فى مرحــلة من المراحل — هو الذى يؤدى الى ضعف التضامن فى صفوف الطبقة العاملة ·

اما حكاية الدخول الكبيره فانها لا تعنى الانتقال من الطبقــة العاملة الى طبقة أخرى · ذلك ان وسيلة الحصول على هذا الدخل

ـ كبيرا كان أو صغيرا ـ هى التى تحدد مكانتك الاجتمـاعية . فاذا كانت وسيلتك للحصـــــول على الدخل هى العمل ـ أى بيع الجهد ـ فانت منتمى للطبقة العاملة . اما اذا كانت الملكية ـ أى امتلاك أدوات الانتاج ـ هى وسيلتك فانت خارج الطبقة العاملة .

وعلى كل حال ، أرجوا الا يبهرك « كثرة الفلوس » التى تراها الان . فهو « فلوس » تضخمية لاتكاد تلاحق الزيادة فى الاسعار . وهى ان دلت على شىء فانما تدل على تدنى مستوى المعيشة بما طرأ على الاستهلاك من انخفاض لارتفاع اسعار السلع والخدمات . ودليلنا على ذلك أن الناس أصبحوا يسمون العشـــــرة جنيهات « بريزة » أى أن القوة الشرائية للعشرة جنيهات تساوى عشـــــرة قروش .

● هل يمكن أن نقول ـ باطمئنان ـ ان الطبقة العاملة المصرية تقف مع التقدم ومع الاشتراكية ؟

ـ لا شـــــك فى ذلك . بل ويمكننى أن أؤكد بأن الطبقة العاملة المصـــــرية كانت ولاتزال اكثر الطبقات الاجتماعية تقبلا للتغيير فى اتجاه التقدم ، واكثرها حماســـــا للاشتراكية وتطبيقاتها المبكرة فى مصـــــر .

ولكن ليس معنى ذلك انه يكفى أن ينتمى الشخص الى الطبقة العاملة حتى نعتبره تقدميا ونضعه ضمن قوى التقدم .

ونحن نصف أية جماعة أو فئة من القوى العاملة بالتقدمية ، اذا تحققنا من شيئين ، وعيهم بوجودهم المســـــتقل كطبقة ، ووعيهم بدورهم التاريخى فى التغيير .

● ولكن ماذا يعنى ، من وجهة نظرك ، ما نراه من وجود عناصر عمالية ضمن مرشحى احزاب اليمين فى الانتخابات القادمة ؟

ـ تلك ظاهرة موجودة فى كل أنحاء العالم . فحزب المحافظين البريطانى يضم مرشحين « عمالا » وكثيرا ما ينجح مرشحوه (حتى الارستقراطيين) فى الدوائر العمالية الفقيرة فى لندن وجلاسجو .

وعلى كل حال ، فان وجود هؤلاء المرشحين يعتبر صورة شاذة ومشوهة وهى محصلة لتخلف الوعى السياسى والطبقى ٠

● **هل نعتبر هؤلاء العمال قد خانوا طبقتهم ؟**

ـ انا لست من المتحمسين لاستخدام كلمة « الخيانة » فى الحوار والمعارك السياسية ، والشىء المؤكد عندى أن هؤلاء متخلفون فى وعيهم السياسى أو مضللون ، وهم بالتأكيد لا يعرفون ولا يستوعبون قوانين المجتمع وكيف يتغير هذا المجتمع ، وما هو موقعهم فى عملية التغيير ٠

● **ننتقل الان الى الجزء الثانى من حوارنا ، والذى يتناول ابرز قضايا الطبقة العاملة وهمومها والسؤال الذى يطرح نفسه بالحاح هو : ماذا يجرى الان على الساحة العلاقات الصناعية المصرية ، وخاصة فى القطاع العام الذى أصبح يواجه حالات متكررة من الاضرابات غير الرسمية (أى تقودها عناصر من خارج القيادة النقابية الرسمية) ؟**

ـ لكى نستوعب أبعاد هذا الموضوع نعود الى المرحلة الناصرية ، والى حقبة الستينيات بالذات ٠

كان عبد الناصر مع الحركة النقابية ، يريد لها أن تلعب دورا أساسيا فى حركة المجتمع ومن ضمنها حركة العلاقات الصناعية ، ولهذا فانه أعطاها من الادوات التشريعية ومن الامتيازات ، التى تجاوزت أحيانا أقصى أمانيها ٠ اعطاها امتياز خصم الاشتراك من قوائم أجور الاعضاء ، فضمن لها موردا ماليا بالملايين ، وصدر لائحة العاملين بالقطاع العام متضمنة سلما للاجور يسبق مستوى الاسعار فى كافة انحاء البلاد ، ولم يتردد فى ادخال التعديلات على هذه اللائحة كلما حدث خلل بين الاجور المقررة ومستوى الاسعار ، حتى يسد مخاطر نشوء فجوة على حساب مستوى معيشة العمال ٠ لقد أعفى عبد الناصر ـ برؤيته الابوية ـ أعفى الحركة النقابية من هموم قضايا الاستخدام وقضايا الاجور ، فوجهت جل اهتمامها الى مجال الخدمات العمالية من أندية ومصايف ومشاريع اسكان ونقل وثقافة ٠

وكان من الطبيعي - في تلك المرحلة - أن يهجـــر العمـــال مؤسســـات القطاع الخاص ، ويتجهون نحو العمـل في مؤسســات القطاع العام ، حيث ضمانات الاســتخدام متوفرة وحيث مســتوى الاجور المقررة أعلى ، ولا تكاد تلاحقها مستويات الاسعار .

ووقع انقلاب ١٣ مايو ضد الناصرية وتوجيهاتها وانجازاتها ، وافرز نظام السادات الانفتاحي المهترىء ظاهرة انفلات الاســـعار وجمود الاجور في القطاع العام . وزاد الطين بله أن النقابات لم تعد قادرة على التفاوض لسد الفجوة بين الاجور والاسعار . وكان من الطبيعي - خلال هذه الحقبة - أن يرتفع معدل الهجرة العمالية الى الخارج ، ومن القطـــاع العام الى القطـــاع الخاص ، حيث ازدادت فرص التفاوض على الاجور في ظل الندرة في سوق العمل .

وكنتيجة حتمية لعجز النقابات عن حماية الاجورمن انفــلات الاســـــعار ومن جمود لائحة القطاع العام ، بحثت القواعد العمالية عن قيادات جديدة أو بديلة لتقود نضالها ، ولتعلن الاضرابات « غير الرسمية » وتتحدى مكانة النقابات العامة والاتحاد العام للعمال . وكان اضراب السكك الحديدية عام ١٩٨٦ نموذجا فريدا ورائعا في نفس الوقت عن هذا التحول .

● **ولكن ما هو الحل الذي يراه الناصريون لهذه الظواهر والاوضاع ؟**

- مادمنا نقول اننا نعيش نظاما انفتاحيا في ادارة الاقتصاد ، فلابد أن يقبل هذا النظام أن يكون انفتاحيا أيضـــــا في العــلاقات الصناعية . وليقبل بالتفاوض على الاجور في كافة مؤسساته ، ومن ضمنها مؤسسات القطاع العام ، حيث يمكن اعتبار اللائحة المطبقة الان حدا أدنى لشروط العمل والاجور يبدأ من عنده التفاوض لســد الفجوة المخيفة بين الاجور والاسعار .

وللتفاوض الحر مستلزماته ، وأولها حق الاضراب السلمى .

صحيح أن الناصـــــرية لم تعلق أهمية كبيرة على التفاوض أو على حق الاضــراب ، لان الاجور وشــروط العمل في ظلها كانت

تتجاوز مستويات الاسعار باستمرار ، ومن هنا قلت الحاجة الى التفاوض فى القطاع العام . اما الان فمادمنا أصبحنا رأسماليين انفتاحيين فلا سبيل امامنا غير التفاوض وممارسة الاضراب لسد الفجوة بين الاجور والاسعار .

فلا يعقل أن يكون النظام رأسماليا ، ويتمسك بأساليب التعامل وأساليب العلاقات الصناعية الناصرية الاشتراكية .

● **هل نفهم من ذلك أنك ترى تطبيق قانون عقد العمل الفردى على القطاع العام ؟**

ـ فى رأيى نعم . فاللوائح المطبقة الان فى القطاع العام لا تمثل حتى الحد الادنى المقبول للاجور وشروط العمل . ولا سبيل هناك لتعديل هذا الواقع فى غيبة عنصر التفاوض وحق الاضراب .

واذا التفتنا الى العامل فى القطاع الخاص نجد أنه أصبح أحسن حالا وأجرا وشروطا من العامل فى القطاع العام . ويرجع ذلك فى الاساس الى انه يتفاوض على أجره فى ظل تشريع العمل الذى نحى عن التطبيق على القطاع العام .

● **هذا يطرح قضية هامة ، وهى خسائر القطاع العام وتكدسه بالعمالة مما لا يجعله قادما على أن يوفى بالتزاماته الضرورية أو زيادة الاجور ؟**

ـ اذا حللنا أسباب خسائر القطاع العام فسنجد انه لا يمكن أن يكون سبب هذه الخسائر كبر حجم الاجور المدفوعة ، لان حجم الاجور النسبى لم يتغير تقريبا منذ الستينيات . وقد لجأت الادارة فى العهد الساداتى البائد الى مدفوعات غير أجرية مثل « الحوافز » الوهمية حتى لا تعدل سلم الاجور ليلاحق الاسعار .

ان التفاوض على الاجور ـ بين النقابة والادارة ـ هى السبيل الوحيد والسليم لربط الاجور بالانتاج .

● **حتى مع تكدس القطاع العام بالعمالة الزائدة ؟**

ـ لا اعتقد ان هناك عمالة زائدة . وحقيقة الامر ان القطاع الخاص الطفيلى حرم القطاع العام من اشياء كثيرة ، من بينها عناصر عديدة من مستلزمات الانتاج . ولا يمكن أن نحتج « بزيادة

العمالة » المزعومة لكى نحمل العمال المسئولية عن خسائر القطاع العام ٠

وفى رأينا القاطع أن « الادارة » هى المتسبب فى هذه الخسائر وليست العمالة الزائدة ٠

واذا أردت يا سيدى أن ترى العمالة الزائدة فأمامك دواوين الحكومة ــ وخاصة دواوين السلطة العليا ــ وليست فى المؤسسات الصناعية للقطاع العام ٠

ثم أن هناك مؤامرة مستمرة على القطاع العام ومؤسساته المنتجة ٠ فصناعة الادوية التى كانت فخر الصناعة والقطاع العام المصرى ضربت لحساب وكلاء الشركات المتعددة الجنسية المنتجة للادوية ٠ ثم يتكلمون عن خسائر صناعة الادوية !!

● **أليست القيادات النقابية الحالية هى ــ فى أغلبها ــ نفس قيادات الستينيات ممن عاصروا المرحلة الناصرية ؟**

ــ هذا صحيح بالنسبة للكثيرين منهم ولا شك ٠ ولكن الظروف غيرت منهم كثيرا ٠

فهذه القيادات قبلت الانقلاب على النظام الناصرى وتعاملوا مع النظام الرأسمالى الطفيلى الجديد ، واعتبروا أنفسهم من رجاله ، وأحيانا من بلطجيته ، واستوزر بعض منهم ضمن نظام السادات ودخلوا جميع مؤسساته وتحمسوا لخططه وسياساته المناقضة لمصالح جماهير الطبقة العاملة ، وسمعناهم فى العديد من مؤتمراتهم يتحدثون عن تشجيع القطاع الخاص ، وهم يعرفون انه قطاع خاص متآمر ومستغل ولا يدفع الضرائب ٠ فالقطاع الوحيد الذى يسدد ضرائبه بانتظام هو القطاع العام الذى يسدد نحو ١٤ بندا ضرائبيا ٠

ونحن بالتأكيد نميز بين القطاع الخاص الطفيلى وبين القطاع الخاص الوطنى المنتج ٠

● **كيف ترى ناصرية التسعينيات دور النقابات العمالية ؟**

ـ نريدها الا تكون ذيلا للنظام الرأسمالى الطفيلى وانما ندا له لردعه ووقف شروره ٠ ان هذا النظام الطفيلى يوســـع الفجوة بين الاجور والاسعار ويترك التأمينات تتآكل ويســـلب الطبقة العاملة حقها فى أن تعرف اين تذهب أموالها وتأميناتها ، وحقها فى التفاوض من أجل أجورها ٠

الحركة النقابية مطالبة بأن تقف فى وجه هذا النظام الطفيلى ٠

● **هل ترى أن القيادات العمالية قادرة على أن تلعب هذا الدور ؟**

ـ لا أعتقد ٠ فقد مضى على هـــذه القيادات اكثر من (١٥) ســـنة وهم يتعاملون كأداة من أدوات النظام الســـاداتى والنظام الحالى ٠ لقد اصبحوا ينتمون الى هذين النظامين أكثر من انتمائهم للطبقة العاملة المصرية ومصالحها ٠

● **هل ترى فصل منصب وزير العمل عن منصب رئيس الاتحاد العام للعمال ؟**

ـ تماما ٠ وخصوصا الآن ٠ لقد كان الربط بين المنصـبين ، خلال الفترة الناصرية ، له ما يبرره ، وكان ذلك مكسبا للطبقـــة العاملة ، يزيد بمرور الزمن بدخول عناصر وقيادات عمالية لتولى وزارات أخرى غير وزارة العمل ٠

لقد كان عبد الناصر صديقا حميما للطبقة العاملة وكان منحازا لها منذ اليوم الاول للثورة ، ولكن بطريقته الخاصة عايش الطبقة العاملة من ١٩٥٤ الى ١٩٦١ برؤية أبويه اصلاحية ٠فهو الاب الذى يعرف مصلحتها والذى يختار لها الخدمات ويحددها ، حتى وان لم يأت ذلك على هواها ٠

ثم حدث تحول جديد فى فكره وتوجهه تحت وطأة الظروف وفى مواجهة قوى مضادة جديدة ممثله فى بعض شرائح المؤسســـة العسكرية والطبقة الجديدة ٠

وفى ظل هذا التحول كان عليه أن يسلم بأن الامور ليســـت مجرد خدمات تمنح للطبقة العاملة · بل انه من المحتم فى ظـروف التحولات الاجتماعية الكبيره ــ التحول الاشتراكي ــ أن يكـون للعمال والفلاحين مكانة خاصة فى المجتمع ، مــكانة تمكنهم من المشاركة فى ادارة الانتاج وادارة العملية التنموية فى البلاد ، فضلا عن المشاركة السياسية ·

● أنت مؤرخ الطبقة العاملة فى مصر ، وبهذه الصفة ، أريد منك رصدا سريعا لواقع الحياة العمالية قبل ثورة يوليو ، وكيف كانت هذه السنوات بالنسبة لها ؟

ــ نشأت الطبقة العاملة ، كما نعرف جميعا ، قبل الحـــرب العالمية الاولى ، ولكن نشاطها النقابى الذى ظهرت بوادره حينذاك أخذ يتوسع بصورة مذهلة فى اعقاب هذه الحرب وبداية العشرينيات ثم اصيبت الطبقة العاملة ، كما أصيب الشعب المصـــرى كله ، بالانقســـــامات الشـــديدة ، فكما كانت هناك انقســـــامات حزبية وســـــياسية ، كانت هنـــاك انقســــامات نقابيـة ، وغيرها ، فى صـــــفوف الطبقـة العاملة ، وبدأت عناصـر من البورجوازية ومن المثقفين ــ واحيانا من الثوريين ــ تتدخـل فى الحركة النقابية وتزيدها انقســاما ووهنا ، حتى قامت ثورة يوليو ١٩٥٢ ·

ورغم توافر عوامل الانقسام والوهن ، احتفظت الطبقة العاملة بقدر محدود من قدرتها على القتال وعلى تنظيم الاضراب دفاعا عن أجورها وشروط عملها أو محاولة تحسينها · ومع ذلك فقد ظلت الطبقة العاملة طوال الثلاثينيات والاربعينيات وحتى بداية الخمسينيات فريسة لموجات الغـــلاء والبطــالة وغير ذلك من المصاعب الاخرى المتراكمة ·

وجاءت ثورة يوليو ١٩٥٢ على هــــذا الواقع : طبقـــة عاملة مستضعفة ولكنها تقاتل من اجل قضـاياها الرئيسية وأهمها البطالة والغلاء وتدنى الاجور وعجزها عن مواجهة الاسعار ·

جاءت الثورة في مرحلة يمكن ان نطلق عليها اسم مرحلة القتال من أجل القوت واحيانا من أجل الكفاف · **ولكن هذه المرحلة لم تخل** من ومضات أو فترات كالوميض تلمح بمطالب اقرار حق العامل في مكافأة نهاية الخدمة ، والتعويض عن اصابات العمل ·

● **تلك كانت ظروف الطبقة العاملة واحوالها عند مجيء الثورة فهل كانت الثورة بالنسبة لها مرحلة عطاء ، وبالتالي مرحلة استرخاء النضال ؟**

– الحقيقة ان عبد الناصر مر بظروف صعبة وهو يتعامل مع الطبقة العاملة ، منذ الايام الاولى للثورة ، وزاد من هذه الصعوبة أن مجلس قيادة الثورة لم يكن موحد الفكر ازاء القضايا العمالية ولاغيرها من قضايا الاخرى · وكان اغلبية اعضائه تربوا أو تشربوا بالفكر اليميني (وحتى الفاشي) ، ثم عضوان فقط يحملان فكرا ماركسيا (خالد محيي الدين – يوسف صديق) · وكان عبد الناصر يقف بين هذين الجناحين المتناقضين يحاول أن يحفظ نوعا من التوازن بينهما · ولعل ذلك أن يفسر لنا غرابة قرارات هذا المجلس حينذاك · فهي اما يمينية بحته أو يسارية بحته· فالمجلس الذي وافق (بالاغلبية) على اعدام خميس والبقرى هو نفس المجلس الذي اصدر المادة ٣٩ مكرر من قانون عقد العمل الفردي لمنع الفصل · فهذا التأرجح سببه الصراع داخل المجلس ، واتخاذ عبد الناصر لموقف الحياد بين الاثنين ، يميل مع اليمين احيانا ، ويميل مع اليسار احيانا · ولكن عندما خرج خالد محيي الدين ويوسف صديق من المجلس – عام ١٩٥٤ – وقع على عاتق عبد الناصر ما يمكن أن نسميه يسار المجلس ·

● **اثرت قضية اعدام خميس والبقرى وهي قضية هامة ولاشك . وقد اختلفت** حولها الاراء وصورت على أنها موقف من الشيوعين أو انها **موقف من الطبقة العاملة .**

ولاشك انك من خلال **دراستك للتاريخ ، لابد وقد تكونت لديك رؤية صحيحة** عن هذه القضية التي ينبغي أن **نكشف الستار عنها وان نعيد تقييمها بشكل موضوعي** وعلمي ، وبعيدا عن تصفية الحسابات . **فالي اي حد ترى ان ما نشر هو لهذه القضية** معكس الحقيقة ؟

ـ بعد شهر واحد من عمر الثورة أعدت القوى المضادة للثورة حادث كفر الدوار ، والحادث ـ فى ذاته ـ لم يكن يختلف عن عشرات الحوادث ـ من اضرابات واحتلال للمصانع أو اشتباك مع البوليس ورجال الادارة ، فى صناعة الغزل والنسيج · وفى كل حادث يموت اشخاص من هنا وهناك من العمال ورجال البوليس · والحقيقة انه لم يمت فى حادثة كفر الدوار ـ من العمال أو البوليس ـ ما يفوق من ماتوا فى اضرابات مماثلة فى كفر الدوار نفسها وغيرهـــا من مراكز هذه الصناعة ·

فى هذه الحادثة بالذات مات ثلاثة عمال وثلاثة رجال بوليس · وكان يمكن تسوية الحادثة واثارها بالحسنى وبمحاسبة المسئولين عنها وتعويض أسر « الشهداء » على نحو ما جرى اكثر من مرة قبل الثورة ·

ولكن العملية صورت وكانها محاولة لانقلاب شيوعى ضـــــد الثورة · وكان البكباشى عبد المنعم امين ، عضو مجلس الثـورة هو الذى صاغ هذه الصورة وروجها · ووجد تأييدا بالطبع من اجهزة الامن القديمة التى لم تكن الثورة قد طهرتها من عمـــلاء بريطانيا وامريكا ·

ونحن لانتهم عبد المنعم امين أو نديته ، ولكنه وكما يعـترف صراحة فى مذكراته ، كان صديقا للسفارة الامريكية بالقاهرة ·

وكان رأى عبد الناصر ـ بعد أن تلقى انباء الحـــــادث ورغم الترويج الشديد الذى قام به عبد المنعم امين ـ كان يرى أن يرسل مجلس الثورة شخصا مسئولا وليكن احد اعضائه لتقصى الحقائق وتحديد مسئولية كل الجهات ذات العلاقة : ادارة المصنع ـ الشرطة ـ العمال ـ الجيش ·

فانبرى له عبد المنعم امين قائلا : ان هذا انقلاب شيوعى ، وقال ان لديه معلومات بذلك !!

وكانت امريكا فى تلك الظروف تضغط على الثورة بان الشيوعية تهدد مصر وان على الثورة أن تتعامل معها لتامين البلاد • ورفض عبد الناصر ••

واختلف مجلس الثورة حول احداث كفر الدوار ، ولكن عبد المنعم امين ـ كما تقول مذكراته ـ كسب كل المجلس الى جانبه واصبح عبد الناصر وخالد محيى الدين ويوسف صديق اقلية •

ومن هنا اقام عبد المنعم امين ما سمى حينذاك « بدنشواى جديدة » لقادة عمال كفر الدوار • وبهذا أوقع تماما بين الثورة وبين العمال • وزاد الطين بلة ان مستشار عبد المنعم امين فى كافة شئون العمل والعمال ، كان الداعية الاخوانى الغامض سيد قطب، الذى افسد بين الثورة والنقابات بما كان يردده عن ضرورة « تطهير » النقابات من قادتها النشطين بحجة انهم شيوعيون ، فاوقع بين الثورة وبين الشرفاء من هؤلاء القادة العماليين •

وعندما سقط عبد المنعم امين من عضوية مجلس الثورة ، لازدياد الشبهات حوله ، تحسن الجو نسبيا بين مجلس الثورة ، والعمال • وساهم عبد الناصر فى تحسين الجو باصراره على اصدار التعديلات الجديدة لتشريعات العمل فى ٨ ديسمبر ١٩٥٢ •

● من كان المسئول عن حوادث كفر الدوار ؟

ـ خرج العمال للاحتفال بالثورة مع الاعلان عن مطلب أو مطلبين لهم : الاول ان ينقل مقر نقابتهم من داخل الادارة والثانى تعديلات طفيفة فى الاجور •وكانت مسيرتهم مظاهرة ابتهاج بكل معانى الكلمة ... وفجأة اطلقت رصاصة عبر الترعة قتلت احد العساكر ، وقد ثبت فيما بعد أن الذى اطلقها احد خفراء الشركة •

● الا يبدوا ان هذه الوقائع متشابهه مع احداث شيكاغو التى كانت بداية وسببا للاحتفال بعيد اول مايو لجميع عمال العالم ؟

ـ بالضبط • لقد كان يدير العملية من جانب ادارة الشركة اثنان من الشخصيات المشبوهة جدا • واحد يعمل فى المخابرات

البريطانية وهو مصرى يدعى اندراوس ويسمى نفسه المستر أندرو والثانى أمين حافظ عفيفى ابن حافظ عفيفى أعدى أعـــداء الثورة فالقضية قضية عملاء لجهة اجنبية هم الذين دبروا الحـــادث • وتدبير حوادث من هذا النوع امره سهل •

ويتم اساسا باستغلال تجمهر الناس واشعال الحريق ثم جاء عبد المنعم امين ليقيم دنشواى جديدة ، وتصدر محكمته اول حكم باعدام عمال مصريين فى تاريخ مصر •

● ما مدى مسئولية عبد الناصر ؟

ـ لم يكن عبد الناصر موافقا على الاعدام ، وفى التصـــويت الذى جرى داخل مجلس الثورة للتصـــــديق على الحكم ، وقف عبد الناصر الى جانب خالـد محيى الدين ويوسـف صديق ضـد الاعـدام • ويدعى محمد نجيب فى مذكراته انه لم يكن موافقا على الاعـدام • وكان هنا يكذب • فقد أحضر خميس وطلب منه ان يدله على الشيوعيين المحرضين له حسب ما كان يروجه عبد المنعم امين• وقال فى مذكراته انه لو أخبره خميس باسماء هؤلاء الشـــيوعيين لاصدر عفوا عنه •

وخميس والبقرى لم يكونا شـــيوعيين ولا عـــلاقة لهما بالشيوعية • وقد ابديت محاكمتها برئاسـة عبد المنعم امين ادارة مخزية • وظهر فيها موسى صبرى الذى تصـــادف وجوده كمخبر صحفى ، فدعاه عبد المنعم امين للدفاع عن خميس والبقرى •

والحقيقة ان عبد الناصـــر لم ينس كفر الدوار • وكان يحب ان يعوض العمال ـ عامة ـ عن سنوات الحرمان • ولذا فاننا نراه بعـد كفـــر الدوار ـ يلقى بوزنه الى جانب العمـــال برؤية أبوية اصـــــلاحية •

ومن المغزى حقا ان اصواتا من المنافقين أيدت اعدام خميس والبقـــرى ، فقد تلقى مجلس قيـادة الثورة من « حـديتو » كبرى

المنظمات الشيوعية ومن سيد قطب ، الزعيم الاخواني ومن النحاس باشا ، زعيم الوفد ، برقيات بتأييد الاعدام والضرب على أيدى العابثين بأمن الثورة !!

● تحدثت عن العمال قبل الثورة ، ثم العمال بعد الثورة في مرحلتين : وصفت احداهما بانها مرحلة الابوية الاصلاحية ، ووصف الثانية بانها مرحلة التحول ، فكيف نصف الطبقة العاملة في السبعينيات ، **خصوصا وانها نفس الطبقة التي ستتعامل معها** الناصرية الجديدة ؟

ـ بعد رحيل البطل ، وبعد أن نجحت القوى المضادة للثورة في احداث انقلاب ١٣ مايو ١٩٧١ ، بدت الطبقة العاملة وكانها يتيمة ، فقدت « أبوة » عبد الناصر لها ، كما فقدت أسلوب مرحلة التحول الاشتراكي وما كان يفتحه هذا التحول أمامها من آفاق النمو والارتقاء .

وثمة حقيقة أخرى تضاف الى مأساة الطبقة العاملة حينذاك . فقد فقدت ـ قبل رحيل عبد الناصر ـ بطلا من ابنائها لا يقل ـ في اطاره ـ عن عبد الناصر . هو أحمد فهيم ، رئيس الاتحاد العام للعمال ، والصديق الدائم والمنحاز الى عبد الناصر ضد محاولات المؤسسة العسكرية (جناح المشير عامر) .

كان غياب هذين البطلين : عبد الناصر وأحمد فهيم من العوامل التي سهلت نجاح الانقلاب على الناصرية ، وما تبعه من نقل الولاءات من جانب عدد كبير من القيادات النقابية .

وفي رأيي .. لو كان احمد فهيم موجودا بعد وفاة عبد الناصر ما تمكن السادات وعملاؤه من اختراق الحركة النقابية وتطويع قياداتها لصالحه ، وقد ظلت بعض العناصر الشريفة صامدة ، ولكنها كانت أقلية صغيرة حينذاك .

ولا شك أن التغيرات التي وقعت خلال السبعينيات في التوجه الاقتصادي والسياسي ، خدعت الكثيرين من ابناء الشعب ، وليس

الطبقة العاملة وحدها • ولكن عاد لبعض القيادات وعيهم بعد يناير ١٩٧٧ وانقسمت الحركة النقابية انقساما كبيرا في مواجهة « كامب ديفيد » .

وقد تميزت الحركة النقابية ، حتى الثمانينيات ، بظاهرتين بارزتين :

الاولى : الانفصال المتزايد بين القيادة والقواعد •

الثانية : انصراف القيادة عن انتمائها الطبقى الى انتماءات المصلحة الذاتية •

ولعل ذلك هو ما دفع أحد الباحثين الامريكان فى دراسته عن القيادة النقابية المصرية ، الى القول بأنها قد ظهرت عليها ملامح « المافيا » وأهمها استعدادها للايقاع بأعدائها ، بالعنف واستعداء السلطة على معارضيها ، والاثراء الشديد •

ولكن ينبغى الا ننسى ، ونحن نواجه هذه القيادات « المافياوية » ، أن هناك الاف القيادات الشرفاء المخلصين لطبقتهم ولوطنهم •

وحبذا لو اجرينا دراسة الان على البيروقراطية النقابية كما هى ممثلة فى المتفرغين النقابيين فى المستويات العليا والذين لا يعملون وسط الجماهير ، وحبذا لو شملت هذه الدراسة شكل مكاتب البيروقراطية وكلفة تأثيثها وكذا مقرات النقابات العامة ومصاريفها اليومية •• فبهذا فقط سنتعرف على المزيد من سمات المافيا النقابية وسلوكياتها •

● فى الثمانينيات .. ما هو الدور الذى ترجو أن تلعبه الحركة النقابية من خلال رؤية ناصرية الثمانينيات ؟

ــ على الحركة النقابية أن تراجع خطواتها ، وأن تقف للتفكير المتانى فى احوالها • وعليها أن تسأل نفسها : ما هو واقع الطبقة العاملة التى تمثلها ، وما هى مطالبها ومستلزمات حمايتها • وليتوقف الضجيج الذى يملأ الساحة ، حتى تجيب الحركة العمالية على هذه التساؤلات •

واتحدى القيادات النقابية الحالية أن تدعوا الى مؤتمر يرد على هذه التساؤلات ، ثم يمارسون نقداً ذاتياً لانفسهم على ما جنت أيديهم فى حق الطبقة العاملة ٠

● ما هو مستقبل الناصرية بالنسبة لك ؟

ـ لو صدقتنى حول ما قلته لك عن الناصرية فى بداية حديثنا ، لعرفت ان الناصرية هى كل الشعب العربى فى مصر ، بكل افراحه واتراحه ، بكل أحلامه وطموحاته ، واذا كنت ترى أن الشعب المصرى يمكن أن ينتهى ، فستنتهى الناصرية مثله ٠

● فى مصر تنامى التيار الدينى ونحن كناصريين لابد ان يكون لنا رؤية نحو هذا التيار وأسلوب للتعامل مع تنظيماته فما رأيك ؟

ـ فى جميع بلدان العالم الثالث نجد نوعين من التنظيمات : تنظيمات منحازة الى الجماهير ومتوحدة معها ٠ وتنظيمات أخرى ـ واسعة الانتشار فى اليمين الرجعى ـ مغلقة على نفسها ، وهى مهما تضخمت عضويتها ، فانها تظل مغلقة وغير جماهيرية ٠

والسمة البارزة فى هذه التنظيمات اليمينية المغلقة هى شدة مراس قادتها وسطوتهم داخل تنظيماتهم ، وهامشية أعضائهم وقواعدهم ٠

والى هذه التنظيمات ينتمى الاخوان المسلمون وشجرة عائلتهم من الجماعات الاسلامية المعروفة والمعلنة أو السرية والغامضة ٠

فى بداية ثورة ٢٣ يوليو ، كان الآلاف من الوطنيين البسطاء اعضاء فى جماعة الاخوان المسلمين ، بينما كانت قيادتهم من الشخصيات المعقدة والغامضة التى تتعامل وتتفاوض مع الانجليز من وراء ظهر الثورة ٠

والجماعات الاسلامية ـ الان ـ تضم عناصر وطنية مخلصة ، ولكنها مخدوعة من جانب قياداتها ٠

وبينما تطرح التنظيمات الديمقراطية قضايا المجتمع وهمومه ، نجد قادة الجماعات الاسلامية صامتين عن البوح بحقيقة ارائهم ٠

فلم نسمع منهم رأيا واضـــحا وحاسما فى « كامب ديفيد » ولا فى التنمية الاقتصادية · وكثير من الشبهات تؤكد معاملتهم مع الانشـــــطة الطفيلية حتى وان أمتدت الى اسرائيل ·

ونحن لا نخاف الجماعات الاسلامية ، فهم لا يطرحون قضايا شـــعبنا ولايفصحـــــون عن حقيقة مواقفهم ، وانى اتحدى قيادات الجماعات الاســـلامية أن يعلنوا رأيهم فى امريكا وفى اسرائيل وفى ايران وفى قضية مجانية التعليم وفى التنمية الاقتصادية ·

● **كيف تتعامل مع التيار الدينى وتنظيماته ؟**

– ردى المباشر ·· أن نجرهم الى معارك فكرية ونطالبهم بان يخرجوا من الخفاء وأن يعلنوا رأيهم فى قضايا شعبنا والجماهير ·· وأن يتوقفوا عن اطلاق شعاراتهم العمومية المسطحة ·

تابع خطبهم فى صلاة الجمعة بالميكروفونات الصـــــاخبة ·· فستجد انهم لا يتناولون أى قضية تمس هموم الناس ومصـــــائرهم وحياتهم ومعاناتهم ·

اتحــــداهم أن يفصـــحوا يوم الجمعة عن رأيهم فى اسرائيل والتطبيـــع ·

اما نحن الناصريين فليس بيننا وبين الاســـلام مشـــكلة · فالاسلام كان ولايزال ديننا ومصدر ثقافتنا واخلاقنا وحبنا للجماهير وللفقـــراء ·

● **أمين عز الدين .. من انت ؟**

– انا رجل ·· كنت محظـــوظا فى تكوينى الفكـــرى والثقافى بفضل اساتذة كثيرين اثروا فى ··

ورثت عن والدى رؤية شعبية الى الامور · بحثت قبل الثورة عن مرفأ يتلاءم مع تربيتى الاسرية ، وتأثيرات والدى ·· ثم رسوت على مرفأ عبد الناصر فى الستينيات · فالناصرية عندى هى الصيغة التى جاءت وانا فى منتصف عمـــرى ، جاءت متوائمـــة مع تكوينى الفكرى والنضالى ، وهى تبدأ فى الستينيات ·

● محمد عبد السلام الزيات ●

محمد عبد السلام الزيات نائب رئيس الوزراء الاسبق .. وآخر رئيس لجمعية الصداقة المصرية السوفيتية ..

وقصته مع السياسة طويلة ·· وايامه مع السادات قصيرة ولكنها مشحونة اودعها فى مذكراته التى تضع امــام القارىء شهادة موثقـــة للتاريخ ، تلقى ظلالا كثيفة من الشكوك حول تصرفات الرئيس المؤمن وعلاقاته ببعض الحــكام العرب ·· ومن قبل ذلك علاقته بالولايات المتحدة الامريكية ·· وتكشف ايضــا عن كثير من المواقف .

والزيات له رؤية شخصية وهى ليست بالضرورة رؤية يثبت صدقها ..

وقد ملك محمد عبد السلام الزيات شجاعة مواجهة النفس فاتخذ موقفا وتحمل نتائجه كاملة وصلت به الى السجن .. كما نقد نفسه نقدا ذاتيا عجز الكثيرون عــن ممارسته بشجاعة .. ولقد عرفت محمد عبد السلام الزيات منذ مايقرب من عشــــر سنوات ولانلتقى كثيرا وبشكل واسع الا فى ايام محدودة من صيف كل عام متجاورين فى رأس البر .. ثم فى اجتماعات هيئة مكتب اللجنة المصرية للتضامن مع الشعوب الافريقية الاسيوية .

ولم اعرف فيه خـــلال هذه السنوات ترددا فى ابداء راى او مساومة فى مـــوقف ·

ولم يتردد محمد عبد السلام الزيات فى ان يجيب وبصراحة عن رؤيته الجديدة للناصرية .. وقد نختلف معه .. او نتفق .. ولكن القاعدة التى وضعناها لهـــذه الحوارات ان يكون لكل الحق الكامل فى ان يبدى وجهة نظره ..

الناصــــرية تغيير الواقـــع ..

● كان السؤال الاول الذى وجهته للاستاذ محمد عبد السلام الزيات .. هـــو محاولة للوقوف على رؤيته .. وتعريفه للناصرية ..

ماهى الناصرية من وجهة نظر الاستاذ الزيــات ؟

ـــ الناصرية هى مجموعة من التوجهات والقيم التى صاغها جمال عبد الناصر خلال مراحل النضـــال المختلفة وتركها كدليل عمل للمستقبل .. هذه التوجيهات والقيم كانت محصلة التجـربة والخطأ ، وهى السياسة التى اتبعها عبد الناصر فى تعامله مـــع المشاكل السياسية والاقتصادية والاجتماعية ومع المشاكل الوطنية والقومية ايضا .. فلم تكن الناصرية محصلة ايدلوجية جامدة ولكن محصلة لمواجهة حقائق الموقف الوطنى ، والموقف القومى ، والموقف الدولى ، ومحاولة الوقوف موقفا يتفق مع هذه الحقائق أو يحاول أن يغيرها ..

مثلا فى مواجهة التحديات الاستعمارية التى كانت تتحكم فى المنطقة فى تلك الفترة وسيطرة الدول العظمى على مدار السياسة الدولية تبلور توجه « عدم الانحياز » وشارك فى بلورته ، وشارك فى صياغته جمال عبد الناصر .

وحقيقة أخرى كانت قائمة فى تلك الظروف ، وهـى سيطرة رأس المال على الحكم ، وهذه السيطرةتشكلت عنها قناعةعبد الناصر عن ابعـاد نفـوذ الاقطـاع ورأس المال على الحكم ، وتحولت هـذه القناعة خلال التجربة والخطأ الى قناعة بالاشتراكية كطريق حتمى لحل مشـــاكل مصر والعالم العربى وصبح توجها من توجهـات السياسة الناصرية .

وفى مواجهة تجربة انصراف رأس المال الخاص أو الأجنبى عن المشاركة فى عملية التنمية فى مصر تشكلت قناعة جمال عبد الناصر بضرورة قيام قطاع عام يقود التنمية ويكون العمود الفقرى للاقتصاد المصرى .

● **تقصد عملية التنمية المستقلة ؟**

ـــ نعم .. التنمية المستقلة ..

● **نعود الى تعريفك للناصرية ؟**

ـــ الناصرية باختصار استقراء الواقع طريقا الى تغيير هـذا

الواقع ٠٠ عملية تغيير فئات المجتمع السـياسية والاقتصـادية والاجتماعية ، ليس بنظرية مسبقة ولا بأيدلوجية جامدة لكن عـن طريق التجـربة والخطـأ ٠٠ هذا ما يمكن أن يقال بسـرعة عن الناصرية ٠

الناصرية .. والطبقات الفقيرة ..

● اذا انتقلنا الى الجزء الرئيسى من الحوار وهو المتغيرات التى حـدثت فى المجتمع ، وهل تستلزم هذه المتغيرات رؤية جديدة للناصرية ..

بداية لابد ان نرصد من وجهة نظرك هل وقعت هناك متغيرات منذ السبعينيات حتى الان على المستويات المحلية والقومية والعالمية أم لا .. ؟

واذا كانت قد حدثت متغيرات ، فان علينا ان نحدد هذه المتغيرات .. التـى سوف نتعامل معها من منطلق رؤية جديدة للناصرية ٠

ـــ لاشك ان المجتمع المحلى أو القومى أو الدولى ، حدثت فيها تغيرات ، وكانت هذه نظرة عبد الناصر أنه ليســت هناك حقيقة جامـــدة ..

لو نظرنا الى الناصرية بالمعنى الواسع — وقد يخالفنى فى ذلك الكثيرون ــ اقول ان الناصرية كانت تتجه الى الطبقة المتوسطة ٠٠ الشرائح الصغيرة من البرجوازية وفى نفس الوقت محـاولة رفـع الطبقات الفقيرة الى هذا المستوى ..

● اذن فقد كانت الناصرية متوجهة الى الطبقات الفقيرة لتعمل على رفعهـا الى مستوى الطبقة المتوسطة وتنتشلها مما هى فيه وترفع مستواها .. ؟

ــ نعم ٠٠ لان جمال عبد الناصر كان يعتقـد ان الطبقـة المتوسطة هى الميزان ، وقد أثبتت الايام حقيقة ذلك ، لانه اليوم بعد السياسات الجديدة .. سياسات الانفتاح . كادت تذوب هـذه الطبقة ، وهذا يمثـل خطورة كبيرة ٠٠ خطورة اجتماعية وخطورة اخلاقيـة ..

● تذوب بمعنى ماذا .. ؟ أن تصبح طبقة دنيا ؟

ــ جزء كبير جدا منها انسـحب الى تحت ، وجزء صغير صعد الى فوق ٠

● **لم يعد فى مجتمعنا الانفتاحى الان طبقة وسطى ؟**

ــ مازالت هناك بقايا ، ولابد من التركيز على هذه البقــايا، ومحاولة الحفاظ على أوضاعها وان يتجه اليها العمل الناصرى الان وان يحاول جذب الطبقات الفقيرة اليها ، لانه ليس امامه طبقة يعمل معها .

● **هنــاك الطبقة الدنيـــا ..**

ــ الطبقة الدنيا دائما موجودة ، ودائمة الاتساع .

● **ولماذا لايتوجه العمل الناصري الى الطبقة الدنيا ؟**

ــ أقول ان هناك بقايا طبقة متوســـطة وان اتجاه العمــل الناصرى أن يبقى على هذه الطبقة وان يرفع من الطبقات الفقيرة الى هذه الطبقة .

● **أى يتوجه الى الطبقة الدنيا من أجل ان يرفعها الى من تبقى من الطبقة المتوســطة ؟**

ــ نعم .. ان ثمة متغيرات اخرى توصـــلنا الى صـــيغة التحالف ، التى لم تصبح الان ملائمة للاوضـــاع الســـياسية والاقتصـادية والاجتماعية ، فقد حلت مكانها قناعة أخرى لدى كل القوى الوطنية بأن من حق كل فصيل ان يعبر عن نفسه ، وخاصة .. بعد أن انقسم الشعب فى عموميته الى طبقة ثرية جدا ، وهى طبقة محدودة العدد ، ولكنها قوية التأثير ، والى غالبية كبيرة جدا فقيرة .. فقد عاد المجتمع الى مجتمع طبقى .. صيغة التحالف التى كانت موجودة بهدف اذابة الفوارق بين الطبقات تلاشت ، لان المجتمـــع تغير كيفيا الى مجتمع طبقى وتحتاج كل طبقة الى تعبير سياسى عن مصالحها ..

● **اى ان صيغة التحالف بين قوى الشعب العاملة لم تصبح ملائمة لمجتمع طبقـــــى ... ؟**

ــ نعم .. وأيضا لو انتقلنا الى العالم العربى . نجد أن هناك تحولا كبيرا جدا ، ومتغيرا جذريا ذلك أن القضايا المصيرية لم تعد تلقى لدىالشعوب اهتماما ، فقد كانت الشعوب تعتبر أن عبد الناصر

أبا لها ، وأنه يحمـــل عنها القضـــايا العربية المصـــيرية ٠

ولذلك كانت تؤيده .. عندما كان يقع أى حدث عربى كانت الشعوب العربية من المحيط الى الخليج تتحرك ، اليوم تمر أحداث واحداث جسيمة جدا ، على العالم العربى ، فلا يتحرك أحد ، من حرب بيروت الى حرب المخيمات ، الى عدوانات اسرائيل المتكررة ، ليس هنـــاك اى رد فعل لدى الشعوب العربية ، كان عبد الناصر يمثل ركيزة الشعوب فى قضاياها المصيرية ، لم يصبح فى العالم العربى مثـــل هذه الشخصية ، وكل الاتصالات التى تجرى ، تتم على مستويات انظمة وحكومات ، مع ابعاد الشـــعب العربى ، فأصبحت المهمة الرئيسية للناصـــريين الى جانب المهمة المحلية هى محاولة أيقاظ الوعى العربى ٠ واعادة المسيرة القديمة ٠٠

● **ترى ان مهمة ناصرية الثمانينات على المستوى القـــومى اعـــادة الحضـــور العـــربى ؟**

ــ نعم ٠٠ وايضا هناك النزعات القبلية والعشـــائرية نمت بطريقة كبيرة جدا لدى كثير من الشعوب العربية ، كانت القومية تغطى هـــذه النزعات ، ولكنه عنـــدما ذابت القوميـــة رمـــزا وشعارا ظهرت على السطح على الشطحات القبلية والعشائرية والطائفية .

يكون هناك وضع جديد ، لم يكن موجودا أيام عبد الناصر ، ويحتاج الى مواجهة جديدة ايضا اعادة علو هـــو ســـيطرة القومية العربية على النزعات الاخرى ..

● **وفى العلاقات الدولية ؟**

ــ وفى العلاقات الدولية ، اســـتطاع عبد الناصر فى اســـوأ الظروف التى مرت بمصر أن يلتزم بسياسة عدم الانحيـــاز ، وقد تراجعت سياسة عدم الانحياز بعد هذه السنوات ، واصبحت دول كثيرة لها علاقات خاصة ، بل لها احلاف خاصة مع الولايات المتحدة الامريكية ، أو مع الغرب ... وهى داخلة فى عدم انحياز .

ولاشك ان صيغة عدم الانحياز اصابتها نكسة .. رغم ان هذه

الصيغة كانت صالحة ، ومازالت صالحة بل اكثر صلاحية الآن من فترة عبد الناصر ٠٠ وهناك أيضا النزاع العربى الاسرائيلى ٠٠ بعد عبد الناصر .. وبعد حرب أكتوبر ، بدأ يتخذ أبعادا جديدة .

فى عصر عبد الناصر ، كان التوجه موجودا مصـــادمة بين حضارتين ، الحضارة العربية ، والحضارة الاسرائيلية .. وأنه لانهاء الحرب لابد من أن تندثر احدى الحضارتين ٠٠٠ وكان هذا موجودا ومؤكدا فى عقول الناس ٠ اليوم هناك صــلح مع اســـرائيل ، مع احتفاظها بهذه الطبيعة .. طبيعة تفتيت الدولة العربية .. وتفتيت الامة العربية .

● **الطبيعة العدوانية وانها محتلة لوطن عربى ولاجزاء من اقطار عربية ؟**

ــ والنظرة للنزاع بعد وفاة عبد الناصر أظهرت كل هــذا ، وبعد حرب اكتوبر ، ظهرت هذه النزعات اقوى ما يمكن ٠٠ فى حين اننا كلنا نتجه ليس للصدام ، ولكن للسلام أو للاستسلام ... هذا أيضا متغير كبير جدا على مصير الامة العربية وهو يحتاج الى تفكير جدا ــ ورؤية مختلفة الى النزاع العربى الاســـرائيلى ، ومحاولة تجميع الشـعوب العربية ، والقوى المعادية للاستعمار والصهيونية والعنصرية الى تجميع جديد ٠٠

● **اعادة تعبئة العرب .. لمواجهة الصهيونية ؟**

ــ مثل هذه التغيرات المحلية ، والعربية والدولية ، تلقى على القوى الناصرية عموما اعباء جديدة متغيرة عن التى كانت تحملهـا الناصرية فى الفترة السابقة .

● **هل هناك رؤية لك ٠٠ حول مواجهة ناصرية الثمانينات للمتغيرات ؟٠٠**

ــ كما قلت من قبل عندما رصـــدنا المتغيرات ، قلنا ان هناك دليل عمل سواء فى اعمال عبد الناصر او فى ميدان العمل الوطنى ٠٠ دليـل العمل معناه نحتفظ بخطوط عريضة معينة ٠٠ ثوابت ٠٠ وداخل هذا الاطار نتحرك لمواجهة المتغيرات .. العملية هنــا مــن يقوم بالتصدى ٠٠

● **لنرصد هذه الثوابت معا كما اوضحتها ٠٠ حتى يتابع القارىء ، الناصرية**

هى التنمية المستقلة ، مع اعادة بعث القومية العربية ، مع عدم الانحياز ٠٠ مواجهة الصهيونية .. العداء للاستعمار والامبريالية ..

ـــ التنمية المستقلة عن طريق قطاع عـــام قوى ، التخطيط المركزى الذى يأخذ فى الاعتبار مصـــالح جموع الشعب ولا يتجه الى خدمة طبقة معينة أو فئة من خلال الممارسة ثبت صلاحيتها ، وكل يوم يثبت أنها صـــالحة للتطبيق ٠٠ داخل هذا الاطار يتصرف الناصريون كيف شـــاءوا وفى ذهنهم أنه حتى الدول التى تدين بأيدلوجية معينة اصبحت الآن تحاول أن تنوع تطبيقاتها ..

● **تغير فى التطبيقات بما يتلاءم مع الواقع .. ولعل ابرز الامثلة على ذلــك مايحدث فى الاتحاد السوفييتى منذ تولى جورباتشوف ، وماحدث فى الصين بعد رحيل ماوتسى تونج ولكن سؤالى هو .. هل ترى ان ماورد فى الميثاق مازال صالحــا ؟ انه يحتــاج الى تعــديل .. ؟**

ـــ أراه فى الحدود التى تحدثنا فيها مازال صالحا ، وخاصة أن عبد الناصر قال ان الميثاق دليل عمل ٠٠ فمازال هذا الدليل بما يحمله من ثوابت قائمة . ويمكن الافادة منه الى أبعد الحدود .

● **اذا قام حزب ناصرى .. ماهو تصورك الفئات الاجتماعية التى لابـــد أن يعبر عنهـــا هذا الحـــزب ؟**

ـــ كما قلت ٠٠ فى رأيى ان الناصرية نفسها كانت تتجه الى الطبقة المتوسطة لان هذه الطبقة هى صمام الامان بالنسبة للمجتمع، ومحاولة انجاز الكثير للطبقة الفقيرة حتى تصل الى هذا المستوى ٠

● **يخيل الى ان الناصرية ـــ من خلال التجربة التى تمت ومن خلال أقـــوال جمال عبد الناصر .. تتجه الى الطبقة الفقيرة .. الى العمال والفلاحين اساسا التى اعطتهم عملا ، وحقوقا وأرضا ، وملكا وربحا .. وتعليمـــا وسـكنا ومشـــاركة فى الادارة ، وفى مجلس الامة .. التوجه الاساسى للناصرية كان للطبقات الدنيا .**

ـــ ما أقصده أن هنا طبقات كثيرة والحزب الناصرى عندما يقوم من أجل رفع مستوى الطبقة الفقيرة ، بحيث يمكن الطبقـــة المتوسطة أن تحافظ على نفسها ، كانت الطبقة المتوسطة يخرج منها النواب ، والحكام .. أنا أقول ان المهمة هى رفع مستوى الطبقـــة

الفقيرة لكي تصل الى مستوى الطبقة المتوسطة ، لحماية التغييرات التى ستقع ، حتى لا تحدث ردة أخرى ..

اساسا لا يمكن أن يتجه الحزب الناصرى الا للطبقات الفقيرة، وعندنا أمثلة كثيرة .. التحالف كان العمال والفلاحون هم طليعته وهما أكبر قطاعات الشعب ، لابد أن تتجه ناصرية الثمانينيات الى مكاسب أكثر للفلاحين ، وتسهيلات اكثر لمعيشة الفلاح .. طبقة العمال وطبقة الفلاحين تحتاج اليوم — اكثر الحاجا — الى التوجه الناصرى مما كانت فى الماضى .. فهى تحتاج الى من يدافع عنها دفاعا حقيقيا ، لا اكاديميا ، ولا تحليليا ..

الموظفون .. استطيع ان اقول انهم جميعا منذ بداية السلم الوظيفى حتى نهايته أصبحوا من الطبقات الدنيا .

● **مازالت هذه الفئات تبحث عن حزب يمثلها ويدافع عنها ، ويتبنى قضاياها .. ؟ !**

— أقرب شىء اليها هو الحزب الناصرى الذى يمثل تجربة تحت وجرت ، وكانت لها انجازاتها واحساس الناس بها .. العامل الذى احس انه أستطاع ان يجعل من ابنه طبيبا .. الفلاح الذى استطاع ان يرى ابنه مهندسا .. وأن يمتلك .. هناك انجازات مازالت فى رؤوس الناس ، وفى فكرهم .. موظفو الحكومة والقطاع العام .. والى جانب هذا هناك الرأسمالية الوطنية ، فأنت لا تستطيع ان تستبعدها ، لانها الآن تختنق مع وجود الاستثمارات الأجنبية الكبيرة ، ووجود شركات الاستثمار المشترك التى تخنقها ، ويملأ السوق ببدائل تعوق حركتها فى الانتاج ، وفى العمل ، وفى الكسب .

● **هل ترى ان الراسمالية الوطنية المنتجة فى الستينيات كانت فى مجملها منتعشة عن الان ، وكانت تتنفس اكثر من الان ؟**

— لم تكن فى حالة طيبة جدا ، ولكنها كانت فى حالة أفضل من الحالة التى هى فيها الآن لانه لم يكن هناك منافس قوى ، يتمتع

بميزات قوية جدا كالاعفاء من الضرائب ، فيستطيع ان يأتى ببضائع بديلة عن البضائع التى يستطيع الاقتصـــــاد الوطنى أن ينتجها لان لديه قدرة على المنافسة ، بينما الرأسمالية الوطنية محاصرة ٠

● الحقيقة ان نتائج الانتخابات الاخيرة ٠٠تدعو الناصريين الى وقفة ٠٠ وهذا ما يجب مناقشته بصراحة ٠٠ فالناصرية هى شريحة هامة ، وفصيل اصيل من فصائل اليسار ..

وكانت نتائج الانتخابات فى غير صالح اليسار .. حتى اذا كان هناك تزوير فان التزوير تم بالنسبة للجميع ، او اذا كان قد تم بالنسبة لليسار .. وحـــده فعلينا ان نصارح انفسنا ، وننقد انفسنا ، ونقول أين العيب ؟ .. لابد أن يكون العيب فى اليسار ٠٠ وليس فى كل الناس ٠٠ فنتائج الانتخابات هل تقول لنا ان الناس تتجـــه الى اليمين ، وترى فيه الامل بعد ان ملات نماذجه مصر ٠٠ او ان مصالحها ارتبطت باليمين ٠ اليسار يعانى ازمة ٠٠ فهل هذا عيب اليسار ام ماذا ؟

ان نتائج الانتخابات قبل قيام حزب ناصرى ، وفى غيبة هذا الحزب لابد ان تدرس بعناية ، وان تستطع فيها كل الاراء ؟٠٠

ــ فى رأيى ان الناس لم تتجه الى اليمين ابدا ، والذين اعطوا أصواتهم للتحالف ، لم يعطوها للتحالف حبــــا فى التحالف ، ولكن كراهية فى معاوية ، فقد أصاب اناس اليأس ٠٠

● اذا كان الناس قد اصابهم واذا كانت اصواتهم لليمين ، ليست حبا فى « على » أى التحالف والمعارضة ولكن كراهية فى « معاوية » كما تقول ٠٠ **فلماذا لا** يعطون أصواتهم لليسار ؟ ٠٠

ــ اعضاء التحالف عايشوا الشعب ، ولكن اليســـــار مازال متمسكا بأنه المثقف القادر على التحليل ، شخصياته وقياداته مازالت بعيدة عن الجماهير ، الآخرون يعيشون وسط الجماهير ، ولديهم مراكز صحية ، ومراكز تعليمية ، ومراكز تثقيفية الى جانب الثقافة الدينية٠ اليسار مازال مترفعا ٠٠ يعتقد أنه مركز تثقيفى أكثر منه مركز عمل سياسى ، قد يكون التيار الدينى يمينيا .. وهذا صـــــحيح ، والناس انتخبته لان افراده يعيشـــــون معهم ، ولان الناس لا تريد الحزب الوطنى ٠

● **وايضا لما انفقوا من اموال ٠٠ وما لديهم – او الذين من ورائهم – من ملايين ، وعلى كل فان هذا يقودنا الى التيار الاسلامى ٠٠ كيف تتعامل معـــه ناصـــرية الثمانينيات ؟!**

– الناصرية فى عهد جمال عبد الناصر **لم تتصادم مع الاخوان** المسلمين بسبب نزعات دينية انما تصادمت معهم لاسباب سياسية ٠

● **لأسباب تآمرية على وجه التحديد ؟ ..**

– يخيل الى أن التنفس السياسى مع المتغيرات الحالية أصبح يفرض نفسه ، **الناصريون يؤمنون** بأن كل فصيل من الفصـــــائل الوطنية الذى له ثقل فى الشـــــارع المصرى يجب أن يكون له حزبه المستقل .. اليوم . ستأتى فترة يكون التنافس بين التيارين تنافسا سياسيا والذى يستطيع أن يخدم الشعب أكثر هو الذى سيفوز .

● **بحسب قدرته على التجميع وعلى الحركة بين الجماهير وايضا ما يطرحه من حلول لقضايا الناس ومشاكلهم ؟ .**

– هذا هو المعيار الرئيسى ، نصل الى أن هناك تنافســـــا سياسيا ، وليس تآمريا ، الاوضـــــاع الحالية تســمح ، وتفرض أن تقام أنظمة حزبية مختلفة ..

● **وان يكون للجماعات الاسلامية حزبهم ؟**

– نعم ٠٠

● **هذا لايعنى ان تطالب الجماعات المسيحية بحزب لهم ؟**

– لم لا .. اذا أعترفت للجماعات الاسلامية بحزبها ، فاذا كانت الاحزاب القائمة تستوعب الاقليات وتدافع عنهم فهذا يكفى انما الثابت فى الشارع المصرى أن الاقلية يمكن أن تســتوعبها الاحزاب القائمة ، وهذا من مصلحتها أو تقيم لها حزبها اذا أرادت ..

● **كان السؤال .. هو كيف تتعامل مع هذا التيار ناصرية الثمانينيات بعد ان راينا ان الناصريين يرحبون بان يكون للتيار الاسلامية حزبها المستقل ، وان تعبر كل قوى الشارع المصرى عن نفسها ؟!**

– ويكون التنافس سياسيا ، وكل يقدم برنامجه لتختـــــار الجماهير على ضوء ما يطرحه من أفكار .

العلاقة مع السوفييت ..

● **أنت اخر رئيس لجمعية الصداقة المصرية السوفيتية .. وبذلك تكون خير من يتحدث عن هذه العلاقات ويضعها في مكانها الصحيح .**

فكيف ترى وضع هذه العلاقات في الستينيات بمجملها وكيف ترى وضعها في السبعينيات بمجملها ؟! ..

— خلال الستينيات ، وخلال وجود عبد الناصر ، استطاع ان يستثمر العلاقات المصرية السوفيتية لصالح مصر اقتصاديا وعسكريا هذه العلاقة لا يمكن لاحد أن يدعى أنها كانت علاقة تسلط انها علاقة فرضتها الحرب ، فرضتها مساندة أمريكا للعدو الصهيوني ، فكان لابد أن نلجأ الى حليف استراتيجي لكى تواجه هذا الحلف القائم بين الامبريالية الامريكية والصهيونية .. وهذه العلاقة استثمرت لصالح مصر .. عندما نقول انه اقام ألف مصنع في تلك الفترة فهذا لمصلحة مصر وعندما نقول ان الجيش حصل على كذا من الاسلحة فقد كان هذا لمصلحة مصر .. ومعركتها الاقتصادية .

● **عندما نتحدث عن بناء السد العالى وعشرات المصانع ؟! ..**

ـ السد العالى والترسانة البحرية ومجمع الالومنيوم ، والحديد الصلب وغيرها عدة رموز تقول ان الصداقة كانت استثمارا حقيقيا لصالح الشعب المصرى .

● **الا يمكن أن نقول انه كانت الصداقة مع الاتحاد السوفيتى علاقة خاصة شبيهة بالعلاقة الخاصة القائمة بين مصر والولايات المتحدة الامريكية ؟!**

ـ لا لم تكن علاقة خاصة مع الاتحاد السوفيتى شبيهة بالشكل الذى تفسر به الولايات المتحدة العلاقات الخاصة .. أمريكا تفسر العلاقات الخاصة انها تأخذ اكثر مما تعطى في حين ان الاتحاد السوفيتى أعطى أكثر مما أخذ .. حدث العكس بعد ذلك ..

في السبعينيات يمكن أن نقول ان مصر استثمرت لتحويلها الى تبعية امبريالية صهيونية .

العلاقة التى بيننا وبين أمريكا ، لم نستطع أن نستغلها لمصلحة مصر ، بل هى استثمرت لمصلحة أمريكا ولمصلحة اسرائيل .

● **بداية اننا لا نستطيع ان نقول ان الولايات المتحدة الامريكية قد اقامت مصنعا واحدا فى مصر .. والذين يدافعون عن هذه العلاقات عليهم ان يدلونا على الصناعات التى اقامتها امريكا او على الأراضى التى استصلحتها فى مصر لتزرع لصالح الشعب ! ..**

ـــ هذا هو الدليل الثابت والقائم ، والمشاهد ، انه ليست هناك صناعة جديدة فى مصر ·· أى أنها لم تشارك فى أى مشروع انتاجى بأية صورة من الصور وهذه طبيعة السياسة الامريكية فى المنطقة العربية كلها ، لديها اتجاه انها لا تحاول ان تقيم صناعة فى اى دولة لان هذا يتعارض مع نظام رأس المال العالمى الذى ينتج لكى يبيع ويفتح أسواقا ..

● **هل كان الخبراء السوفييت فى مصر يمثلون جيش احتلال ؟!**

ـــ الذى اعرفه واقعيا انه كانت تأتى « أطقم » وعندما تستكمل الاطقم المصرية تدريبها كانت تسافر مباشرة ، ولم يكونوا موجودين بصفة دائمة ولكنهم كانوا موجودين لسد احتياجات معينة ، بعد أن يؤدوا واجبهم يسافرون ، هناك طبعا مستشارون للتدريب كانوا مقيمين · ولكنهم لم يعطوا صورة جيش احتلال فى اى فترة من الفترات ..

● **ليس معقولا ان جيش الاحتلال يخرج بمجرد ان تطلب اليه ذلك ··**

ـــ لقد خرجوا عندما طلبنا ذلك قبل الموعد بثلاثة أيام ..

حصار كامب ديفيد ··

● **كيف تتعامل الناصرية الجديدة مع الكتلتين الشرقية ·· والغربية ؟!**

ـــ الاعتراف بالواقع الجديد مع محاولة تغيير هذا الواقع ·· الواقع الجديد أن النفوذ الامريكى أصبح مستشريا فى المنطقة العربية ·· بعكس فترة عبد الناصر ، كانت أمريكا بعيدة عن المنطقة وكان نفوذها محاصرا ·· أصبحنا مرتبطين بمعاهدة كامب ديفيد الثلاثية الاطراف .. مصر واسرائيل وامريكا التى لها قوات فى سيناء هى نواة لقوات الانتشار السريع ، بين هذه الاطراف الثلاثة عقدت الاتفاقية وهذه معطيات جديدة للموقف الحالى ·· الاتحاد

السوفييتى لم يصبح من السهل أن تعيد صورة العلاقات معه بالشكل الذى كان قائما أيام عبد الناصر ..

هنا يكون السؤال .. كيف التعامل مع امريكا لأنه لابد من الاعتراف بنفوذها فى المنطقة مع محاولة الحفاظ على الواقع الوطنى .. تحرير القرار ، عدم التدخل فى الشئون الداخلية ، الاستقلال الوطنى .. كل هذه أمور نحتاجها فى العلاقات مع امريكا ، ولكن اعادة صياغة هذه العلاقات بما لا يضير العوامل الوطنية .. لابد أن تتوسع العلاقات مع الاتحاد السوفيتى ومع الكتلة الاشتراكية وعودة مصر الى مكانتها فى قيادة حركة التحرر الوطنى .

● **هناك رأى بين الناصريين .. انه بشكل واضح وقاطع .. وحاسم .. لابد من الغاء كامب ديفيد .. فما رأيك ؟؟**

ــ المطلوب الآن ان نحاصر كامب ديفيد .. تمهيدا للالغاء لانها ستنتهى .. سياسة التطبيع خاطئة ولابد أن يقوم النشاط الحزبى على محاربة التطبيع واذا أمكن ايقاف التطبيع فهو نوع من التجميد أو الحصار لكامب ديفيد .. بعد هذا الحصار يمكن الالغاء .

مدرسة مستقلة للفكر ..

● **ماهو مستقبل الناصرية .. من وجهة نظرك ؟؟**

ــ الناصرية هى مدرسة مستمرة .. وستبقى الناصرية مدرسة مستقلة الفكر الوطنى ..

أما تقييم الحزب الذى سيحمل هذه الرسالة ، فان هذا يتوقف على الحزب نفسه .

● **استاذ زيات .. فى النهاية .. اقول لك من انت ؟**

ــ عندما سألنى المدعى العام الاشتراكى عن اتجاهى الحزبى قلت أننى اشتراكى دستورى .. دستور ١٩٧١ خاصة فى الجزء الاقتصادى منه لو طبق لامكن أن نتفادى كثيرا من المصائب التى نعيش فيها ، ولكنه لم يطبق على الاطلاق ..

● **تلتقى مع الناصرية ام تختلف معها ؟؟**

ــ التقى مع الناصرية .. الجانب الاقتصادى فى دستور ١٩٧١ هو تقنين لما جاء فى الميثاق وبيان ٣٠ مارس .

فاتجاهها دائما اتجاه دولى ، الى تخطى الحدود القوميــــة والى ادماج ما لم يدمج بعد فى اطارها ٠

وأقامت الرأسمالية منذ القرن التاسع عشر نسقا دوليا للهيمنة والتبعية له مركزه وله تخومه أو هوامشه ، وهو يفرز دائما من داخله قوى معادية لهذا النسق ، وتاريخ الرأسمالية كله حافل بهذه القوى المضادة سواء كانت من صراعات طبقية داخلية ، أو صراعات بين الدولة القومية وبين نسق الهيمنة ٠

اما لان الدولة القومية تريد الاعتراف بها كطرف مهيمن مثل اليابان ٠٠ واما فى حركات ترفض النظام نفســــــه مثل الثورة الســـوفيتية وما تبعها ، وثورات التحرير الكبرى التى من أعمقها وأكثرها تأثيرا الناصرية ٠

فالناصرية اذن هى مشروع للاســـتقلال فى مواجهة الهيمنة الدولية ، مشروع للبناء القومى ، فأنت لا تستطيع أن تســـــتقل بالفعل الا اذا أرسيت بناء مجتمع له دعائم المجتمع ، ببناء صناعة مستقلة ، ببناء نســـيج اجتماعى مستقل وهذا يقتضى أيضا بناء ثقافة وطنية مستقلة الخ ٠٠

بهذا المعنى هى مشـــروع للبناء القومى المســـتقل ، أى انها ليســت نظــرية ، ولكن لانهــا أحدثت تغييرات هائلة فســـوف تؤثر على النظـــرية ، ولكنها منذ البداية مشـــروع للبناء القومى المســـــتقل ٠٠

● هذا المشروع للبناء القومى المستقل ٠٠ لايرقى الى مستوى النظرية ؟!

– ليست هناك درجة عليــا اسمها النظــرية ، كــان أمــام عبد الناصر والناصرية وثورة يوليو قضية مطروحة ٠٠ هى قضية مجتمع تابع ٠٠ وعليهم مهمة تاريخية محددة هى أن يقطعوا أواصر التبعية ، وليست مهمتهم أن يجلسوا بحثا عن نظرية ٠٠ لــم تكن هذه هى القضية مطروحة ٠٠ المطروح هو معركة مســــتمرة منذ منتصف القرن التاســـع عشر للخروج من التبعيــة ٠٠ وجاءت الناصـــرية كمحصــــلة لمعارك الشـــعب المصـــرى ، وأنا أقول

دائما ان عبد الناصر **هو** المحصلة التاريخية لمحمد علــى وعرابى مجتمعين ·· النظرة الاســتقلالية ، والعدالة الاجتماعية ، الانتماء للجماهير ، فهو محصلة أفضل ما فى التراث القومى ·· محمد على باتجاهه الاستقلالى والبناء القومى والتصنيع وقطع الاتصالات مع أوربا ، والانغلاق ، لانه لم يحدث فى التاريخ ان احدا انطلق الا اذا انغلق ، وليس كما يقول مفكرو عصر التبعية اليــوم ، وعصر الهيمنة الاستعمارية ، بأن التحرر والانفتاح هو السبيل والمخرج · عبد الناصر هو المحصلة لنضالات الشعب ، كان المطروح تاريخيا على الشعب المصرى هو الخروج من دائرة التبعية ، وكانت المسألة قد تأصلت فى وجدان الشعب منذ الاربعينيات ان القضية ليست علما يرفــع ، وانه لكى تســتقل لابد من ثورة اجتماعية ولــكن ذلك لم يمارس عمليا الا بواسطة عبد الناصر ·

● **عندما تمت هذه الممارسات ·· الفلم تكن بناء على توجهات نظرية ·· وبهذه المناسبة فان هناك مقولة شهيرة لجمال عبد الناصر توضح ما قلته بالضبط فقد قال عبد الناصر .. « ان الاستقلال ليس علما ونشيدا » .. ؟؟**

ــ كل ممارســــة فيها توجه فكرى بداهة ·· عندما تقول « ارفع رأسك يا أخى » أليس ذلك بناء على توجه فكرى انه لا يمكن بناء مجتمع الا اذا أحس الناس بكرامتهم ·

النظرية هى مجموعة من المفاهيم التى تحاول ان تعلل أسـباب ظاهرة معينة ·· لماذا تحدث أزمة فى الراســمالية ، لماذا فى لحظة معينة ثورة تنجح وأخرى تفشل ·· رد على أسئلة بغرض وضع نوع من القوانين التى تشرح الانساق الاجتماعية ·

ولم يكن عبد الناصر قد جــاء ليعطى تفســيرا علميا للأزمــة ولكنه جاء ليغير وجه الحياة على أرض مصر ، **ولكن ليس معنى هذا ان ممارسات عبد الناصر لا تؤثر على النظرية ، الممارســات السياسية دائما تطور النظرية ، بهذا المعنى فالممارســات الثورية الناصرية طورت النظرية ··**

● **هل يمكن ان تعطى مثلا لهذه امماريات التى طورت النظرية من خلال**

مشـــروع البنـــاء القـومى المســتقل

● د. حسام عيسى ●

لم أتعرف على الدكتور حسام عيسى بكلية الحقوق بجامعة عين شمس الا اخـيرا جـــدا .. !

عندما وقف يتحدث فى اجتماع اللجنة التاسيسية للحزب الاشـتراكى العربى ((الناصري)) طلب الحاضرون منحه ضعف الوقت المقرر للمتحدثين ..

كان موضوع كلمته قضية واحدة هى ((التحرر من التبعية)) .. وعنـــدما جلست معه فى منزله ، أكثر من مرة ، كان الحديث يدور حول هذه القضية ايضا .

فالتحرر من التبعية هى قضيته الاولى ، وهو يرى أنها فى الاساس قضـية الناصرية الاولى .

كانت القضية التى واجهت عبد الناصر .. ومازالت هى القضـية التى تواجه ناصرية التسعينيات ...

والناصرية فى رأيه هى مشروع للبناء القومى المستقل ، المتحرر من التبعية .. ومازالت هى افق السياسة المصرية .. بل والعربية ..

البنـــاء المستقل ..

● كان أول سؤال بدأت به حوارى مع الدكتور حسام عيسى .. هو ســؤال لتحديد معنى الناصرية عنده .. ماهى الناصرية من وجهة نظر الدكتور حســام عيسى ؟

ـ الناصرية هى مشروع للبناء القومى المســتقل .. بكل ما تحمله كلمة بناء من معنى .. ومســتقل من معنى .. مســتقل تعنى أنها تضع نفسها منذ البداية ضد الهيمنة السائدة .

اذا نظرنا الى النظام العالمى منذ بداية الرأسمالية ، وجدناه نظاما دوليا ، فالرأسمالية لا تعيش أبدا على المســتوى المحلى ،

واقع التجربة الناصرية .. وأيضا من الممارسات التى ينبغى دراستها لاستخلاص القواعد النظرية المتطورة ؟ !

ــ تأميم شركة قناة السويس . وماأحدثه من تأثير هائل على الخـــــريطة العربية والعالميـــة والدوليـــة وعلى النظام العالمى ، معناه أن التغيير يقع على الارض الوطنيـــــــة ، وأن التغيير على الارض الوطنية هو الذى يغير موازين القوى على المستوى العالمى .. اذن الأولوية للعامل الداخلى هـذه نظرية موجودة من قبل ولكن الممارســة العملية تدعمها وتوضحها .

● **اذا كانت الممارسة تنبع من أرض الواقع ، وتلبى متطلباته وتكـــون متسقة معه .. فان هذا فى الحقيقة هو موضوع الحوار الاساسى .. لقـــد تغير الواقع على كل المستويات ، على المستوى الداخلى ، والقومى ، والعـــالمى ، عن الستينيات عندما كانت التجربة الناصرية تمارس فعلا .. فهل ترى ان ما طرحته الناصرية من تجربة ، وأفكار ، مازال صالحا لمواجهة مشاكل وتحديات العصر ؟**

ــ اذا كانت القضية الاساسية التى كانت مطروحة هى قضية التبعية فان رأيى انها هى القضية الاساسية التى مازالت مطروحة حتى اليوم .

عندما يقول الرئيس مبارك نفســــــه مثلا من لا يملك غذاءه لا يملك حريته ، فهذا مفهوم بســـــــيط أن الذى لا يتحكم فى غذائه لا يتحكم فى العملية الاجتماعية كلها .. واليوم نحن لا نتحـــكم فى الغذاء ، ولا فى سوق رأس المال فالبنـوك الاجنبية هى التى تفرض الاطار العام للعمل .. يكفى عدم تمويل الصناعة ، والاهتمام بتمويل التجارة .. أى تمويل التبعية فى نهاية الأمر .. ثم ان سوق العمل فوضى ، فنحن مثلا لا نعرف عدد العمال الذين يعملون بالخارج .. ولا نستطيع أن نسيطر على ســــوق التكنولوجيا فقدراتنا بسيطة والقدرات التى بنيناها هدمت .

فالمفاتيح الاساسية للسيطرة ليست فى يدنا ، وكما قال أحـــــد الكتاب : « ان عصــــــمتنا ليســـت فى أيدينا » اذن قضــــية البناء القومى المستقل لازالت هى القضية الاســـاسية .. يبقى أن آليات

مواجهة هـذه القضــيـة مختلفـة ولن تكـــون كالأمس ، لان آليات التبعية ليست مثل الأمس ، اذا كانت القضـيـة واحدة ، فهذا لا يعنى أننا سنواجهها بنفس الأسـاليب ، الديون وتأثيرها فى عملية التبعية هذا عامل لم يكن موجودا بنفس الحدة فقد كنا دائنين .

الطبيعة الريعية التى جعلت الاقتصـاد المصرى يعيش عـلى موارد ليس له ســيطرة عليها مثل تحـويلات المصـريين ، وقناة السويس ... موارد ليست ثابتة وليس لنا سيطرة عليها .

بهذا المعنى آليات الهيمنة ، والتبعيـة مختلفة ، وبالتالى فان آليات المواجهة تكون مختلفة .

● **اذا كنت قد حددت القضية الاساسية التى على الناصرية الجـديدة ان تواجهها هى قضية التبعية ، وكما ترى ان آليات التبعية مختلفة ، وبالتالى فان آليات المواجهة لابد أن تكون مختلفة .. فهل يمكن ان نحدد الاساليب التى تقترحها فى المواجهة .. او هذه الاليات على حد تعبيرك ؟ ..**

ـ ليس هناك حل سحرى ، **ولكن رحلة الالف ميل تبدأ بخطوة** .. ولكن الخطوة لم تبدأ .. من المهم مثلا أن نغير أسـاليب الزراعة المصرية حتى نحقق الاكتفاء الذاتى ، باختصار أقول انه لابد من الهيمنة على كافة مراكز اصـــدار القرار الاقتصادى والاجتماعى والثقافى والسياسى حتى يمكن تحقيق لاستقلال وبناء أى مشروع .

التجربة مازال هو هو .. والدرس قائم ..

تاريخ الناصرية من سنة ١٩٥٤ **حتى سنة ١٩٦٢ كانت محاولة** من الدولة الوطنية للسيطرة على وسائل اصدار القرار التى لم تكن فى يدها الوطنية ، كانت البنوك الاجنبية هى المسيطرة ـ مراكـــز تعبئة المدخرات ، البنوك وشركات **التأمين كلها كانت فى ايدى اجنبيه** ولذلك كان التأميم ضرورة تاريخية للبناء .

● **هل مقولة ان التأميم ضرورة اساسية للبناء مازالت قائمة فى ظـــل ظروفنا الحالية .**

ـ بالتأكيد تأميم البنوك الاجنبية .

● **هل تقصد تمصير البنوك الاجنبية ؟**

ــ أقول تأميمها .. بمعنى انه ينبغي على الدولة ان تسـيطر عليها .

ليس في التاريخ كله عملية بناء قومي مسـتقل تمت دون سيطرة الدولة على المراكز الاساسية لاصدار القرار ·· خصوصا هؤلاء الذين جاءوا متأخرين ·· اليابان قطعت الأواصـر مع السـوق العالمي بحيث اخضعت علاقاتها مع السـوق لمقتضيات البناء القومي ·

الانغلاق ·· التبعية ··

● انت تطالب بان تعود ناصرية الثمانينيات والتسعينيات الى مايسمى بمرحلة الانغلاق ؟

ـ كلمة الانغلاق أكذوبة ·· بالسيطرة على الاعلام وضعت قضية التبعية على أنها حرية وقضية البناء القومي **المستقل على انها لا حرية ·· وفي تجربة محمـد علي أو اليابان أو الصين ،** أو الهند أو الاتحاد السـوفيتي ·· في **كل هذه التجارب التاريخية** تقول انه في مرحلة البناء القومي لا يمكن الدخول الى السوق العالمي عـاريا ·

كان لابد من احتكارات محمد علي ــ وقد ضربها الاستعمار

هل يمكن ان يبنى مشروعا في اطار من السـداح مداح ·· لم يحدث في التاريخ ·· **حتى التجربة الكورية التابعة تمت تحت سيطرة** هائلة من الدولة ، ولذلك فانه ليس بالصدفة أن **البرجوازية الجديدة** المثلة في حزب الوفد معركتها الاساسية تصفية الدور المـركزي للدولة ، أي تصفية أية امكانية للمشروع القومي لانه لن يأتي أي مشروع قومي في الدول التابعة من خلال الحلول الفردية المتناثرة **التي لا يجمعها مشروع قومي ·· فليس بالضرورة ان تكون المصلحة الجماعية هي مجموعة المصالح الفردية ، يمكن ان يكون هنـاك** عشـرون مشـروعا اقتصـاديا ناجحا من وجهة نظر المنظم **الفردي ، وفاشلا على المستوى الاجتماعي لانها تحمل المجتمع نفقة باهظة فهناك مشروعات لنقل التكنولوجيا تحقق ارباحا على المستوى**

الفردى ، ولكنها خراب على المستوى القومى ‥ لذلك فان السلطة المركزية القوية ضرورة للبناء ولاخضاع المصالح الفردية لمقتضيات المصالح العام ·

لذلك فالمعركة الاساسية هى معركة تصفية الدولة المصرية ، وأنا أقول دائما اننا نعيش فى مرحلة تصفية الناصرية ، وتصفية الناصرية هى تصفية الدور المركزى للدولة بما يقتضيه من تصفية القطاع العام وتصفية الجيش الوطنى ، لانه ليس هناك أمل فبناء قومى مستقل الافى اطار دولة قوية مستقلة ، لذلك فان المعركة على المستوى الوطنى ثم على المستوى العربى هى تصفية الناصرية كتجربة عن طريق اضعاف الدول ثم افتراسها واحدة بعد الأخرى ·

● **نعود الى السؤال الذى طرحته فى الاساس ‥ حول الانفتاح والانغلاق ‥ فهل انت تقيم مرحلة جمال عبد الناصر بانها مرحلة انغلاق ؟!**

ـ لا اخضع لتعبيرات ملوثة فكريا ، وليس لها أى مضمون علمى · هناك مرحلتين : مرحلة بناء قومى مستقل ومرحلة تبعية ·

عبد الناصر هو مرحلة البناء القومى المستقل بما يقتضيه من مواجهة مع الخارج والداخل ، وبما يقتضيه من سيطرة كاملة على **مراكز اصدار القرار ‥ لا أعرف : انغلاق على ماذا ‥ وانفتاح** على ماذا · ؟

انغلاق على رأس المال الاجنبى ‥ نعم ، **على الاستغلال ‥** نعم ، على التبعية نعم ‥

ثم ما هى محصلة الانفتاح الذى تم خلال سبعة عشر عاما ، لابد من مناقشة هادئة لذلك ·

رأس المال الذى دخل ‥ اقل من الذى خرج ‥ لم تدخل تكنولوجيا على الاطلاق وانما ضربت قدرات تكنولوجية محلية ، ولا ننسى صناعة الادوية وما كان قد بنى فيها من قدرات هدمت بالكامل ·

ما هو التراكم الذى تم فى المرحلة الناصرية ، وما هو الاستنزاف الذى تم فى مرحلة ماسمى بالانفتاح ؟..

● **ربما كانت الصورة المقصودة هى حرية رأس المال فى ان يتحرك وان يعمل فى اى مجال ؟!**

ـ حـرية رأس المال التى تمت هى حـرية رأس المال الاجنبى ومعه رأس مال محلى تابع ، فلم يحدث فى التاريخ أن دخل رأس المال الأجنبى الا ليحقق اكبر قدر ممكن من الارباح ولقد تكونت رأسمالية ترى ان مصلحتها الاساسـيـة فى ان تكون فى حضن رأس المـال الاجنبى ، وتجد فى قربه نوعا من الضمان والامان ٠

● **حددت بعض المفاتيح لذلك ، فقد كان رأيك أن نبدأ الطريق الى التحكم فى انتاج غذائنا وان نسيطر على الانابيب التى تنزح ثروتنا الى الخارج وتغذى الخارج بثرواتنا .. هل هذا هو المشروع الناصرى لمواجهة التبعية ؟؟**

ـ هو السيطرة من أجل البناء ، لاننا ان نبنى فى ظل التبعية . . والقضـيـة الثانية التى طرحتها الناصرية هى ان مصر جزء من مجتمع اكبر هو الوطن العربى وهذه قضية النضال المشترك ، وان نكون معا قضية محورية لتحقيق هدف الاسـتقلال ، فالاسـتقلال لا يمكن ان يتجزأ ، فمن غير الممكن ان تسـتقل مصر وهى محاطة بالقواعد العسكرية والاحلاف ، فمصر جزء من محيط اكبر ليس فقط من اجـل الدفاع عن مصر ، ولكن من أجـل البناء ٠٠ فلا يمكن ان تبنى مصر نفسـها فى وسـط تابع ، ولا ان يبنى العرب انفسـهم فى اطار التبعية ٠٠ وبالتالى فمن الضرورى ان يتواجد هذا الكل معا من أجل النضال ضد الاستعمار ومن أجل البناء القومى المستقل ٠

ولكن هذا لا يعنى ان التحرر لا يمكن أن يتم على المسـتوى النظرى ، بل لابد من وجود مراكز قطرية للتحرر ، ومن النضـال من اجل ذلك ٠٠

● **هل ترى أن فى مصر الان ما يمكن ان نطلق عليه اسم رأسمالية وطنية؟**

ـ **نبحث عنها ٠٠ لان التوجهات العامة فى المجتمع المصـرى الان نحو مزيد من التبعية ، وهذا لا يعنى ان قيادات الدولة بالضرورة قيادات عميلة ، قد تكون قيادات وطنية ، لكن المجتمع المصرى نفسه**

تابع والحركة كلها فى اطار تعميق التبعية وليس الخروج منها٠٠**بهذا المعنى** لابد من دراسة عميقة **للبحث عن الرأسـمالية التى لا ترتبط مصالحها** برأس المال **الاجنبى** ٠

● **هل مقولة التحالف بين قوى الشعب العاملة ، مازالت قائمة ؟**

ـ **نعم ولكن المشـكلة ان نبحث عن الرأسـمالية الوطنية ،** من هم أصحاب المصلحة فى الاستقلال الاقتصادى ، **ومن هم الطفيليون أو الريعيون الذين ترتبط مصلحتهم برأس المال الاجنبى ، واذا كانت هناك رأسمالية مصلحتها الاسـاسية فى ضرب رأس المال الاجنبى** تكون هى الرأسمالية الوطنية ، وتكون ضمن التحالف ٠

● **لكن مقولة تحالف قوى الشعب العاملة ، مازالت أساسية ؟**

ـ نعم ٠٠ حتى فى **ظل** تعدد الاحزاب ، بمعنى ان الناصريين **اختاروا طريق التحالف** ، كل من لهم مصلحة فى المشروع القـومى المستقل **الذى هو** بالضرورة اشتراكى ينبغى ان نعمل على ان يستمر التحالف بينهم فلن يتم البناء القومى المسـتقل الا بمشـاركة كل هـؤلاء ٠

● **فى هذه الحالة يكون الحزب الناصرى معبرا عن من ٠٠ هل يعبر عن التحالف ؟ !**

ـ **يعبر عن التحالف** ، فكل **حزب هو** تعبير عن تحالف ٠٠ **وفى** التاريخ كله لم يوجد حزب لم يكن تحالفا لفئات اجتماعية متعددة ٠

● **ناصرية الثمانينيات أو التسعينيات اذن من ملامحها انها تقوم على تحالف بين قوى الشعب فى ظل نظام تتعدد فيه الاحزاب ، أم انها ترفض تعدد الاحزاب ؟**

ـ **لا ترفض تعدد الاحزاب ٠٠ ولكن الحزب الناصرى يرى ان عملية البناء القومى المستقل لن تتم الا فى اطار من التحالف الواسع** من أجل التحـرر ، تحالف بين فقراء الفلاحين ، والعمـال **والرأسـمالية الوطنية بعد ان نبحث عنها ، والمثقفون الثوريون**

والجنود ، بهذا المعنى ، فان التحالف ضرورى وأساسى ٠

● **عبد الناصر طرح دائما ربط الديمقراطية السياسية بالديمقراطية الاجتماعية .. فهل ترى أن هذا الفكر لابد أن يستمر كاحد ملامح الناصرية في «واجهة تحديات العصر .. أم أنه لابد من المراجعة في ظل النظام الليبرالى الذى نعيش فيه ؟**

– أولا أنا اعترض ان في مصر نظاما ليبراليا ، فمصر لم تعرف أبدا النظام الليبرالى ٠٠ قبل الثورة كانت الشرائح الاساسية خارج اطار النسق الاجتماعى بالكامل ، ملايين الفلاحين ٠٠ وملايين الفقراء بالمدينة كانوا خارج مجال أيديولوجية النظام ، وفكره وعمله ، وممارساته بالكامل ٠٠ فكريا واجتماعيا ، لا يعيشون حياته ولا يتكلمون لغته ، عندما تكون الشرائح كلها داخلة في النسق نتحدث عن الليبرالية ٠٠ هل كان عمال التراحيل وصغار الفلاحين داخل اللعبة أثناء الاقطاع . فقراء المدينة كلهم هل كانوا داخل اللعبة الديمقراطية ، هؤلاء يمثلون أغلبية الشعب المصرى ٠٠ الموجود حاليا ، أن النظام في أزمة ، وهو عاجز عن ادارة شئون المجتمع الأساسية ، ومن البديهى ان يحدث بعض التنازلات لتعبر الناس عن نفسها ، ولااختلاف بين الحزب الوطنى وبين حزب الوفد هذا يمارس كل يوم تصفية ثورة يوليو ، والآخر يفعل نفس الشيء ويطالب بالمزيد ٠

● **أنا باستمرار ٠٠ اقول أن حزب الوفد ٠٠ اسمه حزب الوفد الوطنى الديمقراطى تعبيرا عن المعنى الذى تعرضت له !**

– هذا صحيح ، وعندما تقرأ جريدة الوفد بتعمق تجد ان هناك تحالفا وثيقا بينها ، وبين أهم العناصر في الحزب الوطنى التعاطف مع بعض قيادات القوات المسلحة ، مع عثمان احمد عثمان، كل من هو انفتاحى ، مضاد لثورة يوليو يتعاطف معه الوفد ، وان هناك تعاطفا وتحالفا وثيقا بين رموز الانفتاح في الحزب الوطنى

ورموز التبعية والارتباط العميق بالغرب بأى ثمن وبين حزب الوفد .

● كنا نتحدث عن ربط الديمقراطية السياسية بالديمقراطية الاجتماعية .. وعما اذا كانت هذه المقولة واردة وهذا طبعا يطرح قضية الديمقراطية ككل فى المفهوم الناصرى ، خاصة ، وهى احدى القضايا التى تثار حول ناصرية الستينيات بصرف النظر عن وجهة النظر الاخرى الحقيقية حول هذه القضية ؟:

- من البديهى أن قضية البناء القومى المستقل تقتضى تحالفا ، وهو ليس بالضرورة بين فئات لها نفس المفهوم فالاختلاف وارد داخل التحالف .

والقضية تطرح بشكل خاطىء أن ناصرية الستينيات كانت طاغوتا وشيئا أهدر ادمية البعض .. نحن نطرح القضية بشكل مختلف ان القوى التى ادارت شئون المجتمع ومحاولة البناء كانت مواجهة بمهمات تاريخية فى اطار تاريخى محدد .. الشىء المذهل ان الذين يرفعون القضية اليوم هم جواسيس الامس ، انصار اذاعة مصر الحرة اثناء معركة الجزائر والسويس كانوا يديرون الاذاعات الاجنبية ضد أهم وأشرف معركة فى التاريخ المصرى لاسترداد الشرف القومى ، فلم تكن قضية قناة السويس قضية ٣٢ مليون جنيه ، كانت رمزا هائلا ان الناس تسترد حقها فى أن تكون لها السيادة على أرضها .. والذين كانوا يقولون لعبد الناصر يا سارق القناة . كيف يمكن ان يتحدثوا عن الحرية ، هؤلاء فاقدوا أهلية فى أن يطرحوا القضية .

● وبالاضافة الى هؤلاء هناك أيضا الجواسيس الذين ادينوا فى قضايا تجسس لحساب المخابرات الامريكية ، هؤلاء تحولوا فجاة الى ابطال للحرية والديمقراطية ويحملون لواء الهجوم على السنوات التى سجنوا فيها ، وكأنهم سجنوا لانهم كانوا مناضلين ، ولم يكونوا يتجسسون على الوطن لحساب اعدائه .

ويبقى مع ذلك أن هناك من الشرفاء من يرفضون نفس القضية التى تستحق المناقشة فعلا . !

ـ نعم ·· وأردت أن أوضح كيف وصـــل الخلط فى الاوراق ، ونحن نطرح القضية من منطق اخر ليس من منطق أعداء الثورة ·· ولا من منطق أعداء الوطن · فليس من المعقـــول ان الذين أداروا المجتمع المصرى عندما كانت غالبيته خارج الاطار الاجتمـــاعى ان يحدثونا عن الحرية ، ويعطونا دروسا فى الديمقراطية ، ولكن يبقى أن قضية الحرية والديمقراطية يجب أن تطرح كضرورة لعملية البنـاء وليس لارضاء رأس المال الاجنبى أو لخلق فئات اجتماعية تســـاند رأس المال الاجنبى ، الحرية السياسية ضرورة للرقابة الشـــعبية ، ولكى تتم عملية البناء القومى المستقل بقدر ما هى ضرورة فلابد أن نؤمن بها ·· وتبقى المعركة الاساسية هى الخروج من التبعية وكيف يمكن أن توظف الديمقراطية للخلاص من التبعية .

● خلال السنوات الماضية ، ولاسباب كثيرة داخلية وخارجية ووفقا لعدد من العوامل التى باتت معروفة ، تنامت قوى ما يسمى بالتيار الاسلامى ، واصبح حقيقة واقعة ، علينا ان نتعامل معه بشـــكل او باخر ·· فكيف ترى ان ناصرية الثمانينات أو التسعينات يمكن ان تتعامل مع هذا التيار ؟!

لننفصـــل بين جماهير هذا التيار وهم من أنبل وأشرف أبناء هذا الوطن وبين هذا التيار كبرنامج سياسى واجتماعى . فلا جدال ان الاسلام مكون أساسى فى التكوين المصرى ولا جدال ايضـــا ان هناك توجها اسلاميا اصيلا يرى مشاكل المجتمع من وجهـة نظر تعتمد على توجه اسلامى ·· ومرة أخرى القضية التى تواجه المجتمع هى قضية التبعية .. والتيـــار الاســـلامى يضم من هم موضوعيا ضد التبعية ، ومن هم من أشد انصارها ، كل أشـــكال ما سمى برأس المال الاسلامى ادعى انها حليف أساسى للرأسمالية التابعة ، وعنصر .. وطالما ان القضية هى التحرر · فالمعيـــار واضح ··

ما سمى برأس المال الاسلامى فى أســاسه تابع ، يدافع عن حرية التجارة مع ان القضية المطروحة هى بالضرورة تقييد التجارة

مع الخارج ٠

● **هل ترى ان ثمة تناقضا بين الناصرية والاسلام ؟!**

– رأيى ان هـذا الســؤال لا ينبغى ان يطرح **فهو غير ذى** موضوع ، الا اذا كان تفسيرهم للاسلام انه رأسمالى ، **فهـذه هى** قضيتهم هم ٠٠ عبد الناصر أعظم ثورى مسلم ٠٠ **ولم يخدم أحد** الاسلام كما خدمه عبد الناصر ٠٠ **هل نهضة شعوب الاســلام ،** والعالم العربى قلبه النابض ضد الاسلام ؟ تحرر الجزائر ضــد الاسلام ؟ تحرير اليمن من عبودية الامام ضـد الاســلام ؟ **بترول** العرب للعرب ضد الاسلام ؟ الدخول فى **صراع مع الغرب المهيمن** الذى يضرب العالم الاسلامى من القرن الحادى عشر ٠٠ **ضــد** الاسلام ٠ ؟ ما هو الذى مع الاسلام اذن ٠٠ **نحن مســلمون دينا** ووطنا **وتاريخا** ٠٠

● د ٠ حسام ٠٠ كيف ترى مستقبل الناصرية ٠٠ ؟

– الناصرية هى أفق السياسية المصرية ، **يكفى أن كل من يدخل** المعترك السياسى لابد ان يحـدد **موقفه من الناصرية وثـــورة** يوليو ، ولا أحد يستطيع ان يدخل العمل الســياسى – ونحن خارج الساحة – الا بعد ان **يحدد موقفه من الناصرية** ٠

الجالسون على المقهى الســياسى والواقفون ، الجمــاعات الاسلامية ، حزب الوفد كل يبدأ بتحديد موقفه من الناصرية ، هذا معناه ان الناصرية مازالت أفق السياسة المصرية والعربية لانهــا مازالت هى التى تطرح القضايا ، وهى التى تشكل حتى الان البديل ٠٠ ولقد واكب انهيار النــاصرية ، انهيار العــالم العربى كله ، ومحاولة تصفيته ٠٠

وكما أن فرنسا بشكل أو بآخر ديجولية فان العالم العربى بشــكل أو بآخر ناصرى بمعنى انها المرجع الذى تعود اليه فى أوقات الازمات ٠٠ الحلم الذى يداعبها كلما تمزق الموقف ٠٠

فناصرية الثمانينيات او التسعينيات تواجه طريقا صعبا لان التغيرات التى حدثت هائلة والتراجع الذى تم هـــائل ، والتفكك والاغتراب هائل . ولكن يبقى ان القضايا هى نفس القضايا فى صلبها وبالتالى تبقى الاطروحات سلمة ..

وان كانت تختلف اساليب المواجهة ؟!

ـ تمــــام .

● **فى النهاية سؤالى .. الذى افضل دائما ان يكون الاخير ، وان اختم به حوارى .. السؤال هو : د. حسام .. من انت ؟!**

ـ **مواطن مصرى ينتمى الى تيار فى** رأيى بدأ منذ زمن طويل ، بدأ بالتنوير الهائل التى قام به الشيخ رفاعة الطهطاوى ، والذى قاده من بعده عبد الله النديم ، **والذى شارك فى تحديد مفاهيمـــه** وأفكاره أشخاص كثيرون من عرابى الى محمد فريد ، وحدد معالمه

كل الذين ناضـلوا من أجل حرية مصر ، **ومن أجل كـــرامة** وعزة الفقراء والمســـحوقين ، والمعذبين فى الارض ، آلاف وملايين من شـــهدائنا فى الثورات آلاف ومئات الفلاحين الذين **ماتوا يحفرون** قناة **السويس** وفى كفر **بهوت وغيرها** .

هذا التيار الذى **هو** فى النهاية تيار يؤمن ان **قضـــية مصر** الاساسية كانت ولازالت هى **الحرية .. والعدل الاجتماعى ..**

هذا تيار لم يصنعه جمال عبد الناصر ، ولكن جمال عبد الناصر واحد من أنبل وأشرف ممثليه .

وعظمة عبد الناصر انه كان ممثلا امينا لهذا التيار ومناضلا صلبا من أجله ، فى هذا التيار ملايين يسيرون فيه بوعى ، وبغير وعى ، أنا واحد من هؤلاء أتمنى ان أسهم فى بناء وعى **الذين يسيرون** تحت لوائه بغير وعى .. **حتى يعرفوا كيف يمكن ان نجعل هـــذا** الوطن محلا لسعادتنا المشتركة نبنيه ـــ كما يقول الشيخ رفاعـــه بالحرية والفكر والمصنع .. **وكما قال جمـــال عبد الناصر نبنيه** **بالحرية والاشتراكية والوحدة** .

الناصرية والحـــلم القـــابل للتحقيـــق

• د . نجيب اسكندر •

الدكتور نجيب اسكندر ·· واحد من أبرز أساتذة المعهد العالى للدراسات الاشتراكية ، المعهد الذى كان منوطا به اعداد الكوادر الناصرية ·

والدكتور نجيب استاذ بمعهد الادارة العليا ·· واحد علماء علم النفس ·· والاجتماع ، وواحد من الذين يرصدون بالعلم حركة المجتمع ·· من خلال رصـد حركة الأفراد فيه ·· ولقد طاف الدكتور نجيب بمحافظـات مصر ·· وزار معظم مدنها ، وقراها ·· وأجرى العديد من الأبحاث والدراسات ·· والتقى بالملايين داخل مصر وخارجها ·· وتابع الناس فى حركتهم ، وفى تفكيرهم ، البداية لأى عمـل سياسى أو جماهيرى ·

فلا يقوم عمل من وجهة نظره الا بناء على فكر الناس ، ورأيهم ، وبعـــد دراسة لمواقفهم ورؤيتهم للمشاكل وحلولها ·

وهو يرى ان المشكلة تكمن فى أن القيادات تتحدث عن العموميات بينمـــا يعيش الناس التفاصـــيل ·

وكان عبد الناصر يتحدث عن العموميات ·· ويعيش التفاصيل مع الناس ، وكانت العموميات عنده ايضا قضايا يعيشها الناس ويحسونها ·

الناصرية هى المستقبل

● كان السؤال الأول الذى وضعته أمام الدكتور نجيب اسـكندر هـو : ما هى الناصرية ؟·· هل يمكن ان نضع تعريفا لرؤيتك للناصرية ؟·· لقد تعرض عدد من الذين التقيت بهم الى الاجابة على هذا السؤال ·· وان اختلفت الالفاظ الا ان رؤيتهم كانت واحدة ·· واريد ان اضيف الى رؤيتهم رؤية جـديدة واخرى للناصـــرية ·

– من الصعب أن أضع تعريفا سريعـــا للناصرية ، ولكنى أقول أن الناصرية هى امتداد لحركات سابقة ، أحس فيها الشعب أن عليه مسئولية ، وتطلع الى مستقبل أكبر ، وفى هذا الصـــدد لا أستطيع أن أتجاهل دور الوفد القديم ، والهيئـــات الشـــعبية السابقة على الثورة ٠

الناصرية هى الثـــــورة التى أطـــاحت بالملك ، وكانت سمعته قد وصلت الى غاية السوء فى نظر شـــعبه وفى نظـــر الخارج ٠٠ والأمثلة كثيرة ٠٠ كنا نخجل من أنفسنا فى الخـــارج وقد أزالت الناصرية هذه الصورة ٠

الناصرية فى مرحلة معينة واجهت التحدى الاســـتعمارى الانجليزى ، وسنة ١٩٥٦ قال عبـــد الناصر اننــــا لن ننحنى ، رحمهم على حقوق الشعب المصرى ، وبدأت فى نظرى صورة عبدالناصر فى المواجهة مع الاستعمار الانجليزى سنة ١٩٥٦ ٠

وفى ذلك الوقت انتقل عبد الناصر من مجرد زعيم داخـــى حدود مصر الى العالم العـــربى ، وانتقل من العالم العـــربى الى العالم الاسلامى والعالم النامى ، وفى سنة ١٩٥٨ سافرنا لحضور أول مؤتمر للشعوب الأفريقية فى أكرا ، ومازلت أذكر كيف كانت القيادات المتواجدة فى ذلك الوقت ومن بينها كواندا ، ولومومبـــــا وعدد من القيادات التى قادت حركات بعضها أصـــبح رئيســـيا ، وبعضها ضرب مثل لومومبا ، عندما كان اسم عبد الناصر يذكـــر يهتف الآلاف تحية لهذا الزعيم الذى لم يروه ، ولكن اسمه وصل الى خارج حدود مصر والعالم العربى الى كل بلد تسعى للتحرر ٠

الناصرية بالاضافة الى هذا رفعت شعار التنمية التى كانت تعنى أن كل مواطن على أرض الوطن من حقه أن يعيش وأن يعمل ، وأن يتعلم الكرامة ، التى لم تكن شعارا مجـــردا ، ولكنهـــا كانت واقعـــــا ٠

الناصرية ليست مفهوما مغلقا ، لقـــد بدأ عبد الناصر بداية معينة وتعلم بالتجربة ، تعلم بالمحاولة والخطأ ٠

نحن نعرف المبادىء الستة التى بدأ بها ، لكنه حتى هـذه المبادىء الستة تغيرت مضامينها ، فلم يقف عبد الناصر عند مرحلة معينة ويطبق ما كان يصلح فى مرحلة سابقة على مرحلة حاضرة ومستقبلية ٠

الناصرية هى النظرة المستقبلية ، ولها أسس ثابتة ٠٠ استطيع أن أوجزها فى :

حرية الحركة للمجتمع وللانسان المصرى والانسان العربى ككل ، وتحتم الاستقلال السياسى ، الاستقلال الاقتصادى ، ثم الحرية الاجتماعية ، وخرج هذا من حدود مصر الى الوطن العربى الذى تجاوب معه عندما وجد شخصا مستعدا لأن يدفع أى شىء بما فى ذلك حياته لتحقيق الاهداف المقدسة بالنسبة له ، وهى حرية الانسان وكرامته ٠

الناصرية اذن هى استمرارية لكفاح سابق ، تتعامل مع الحاضر بنظرة مستقبلية وهذا ما فعله عبد الناصر ٠٠ استفاد من كل السياسات المطروحة ولكنه كان يستثمرها فى الواقع الذى يعيشه ولمصلحة القضية التى يتصدى لحلها ٠

● **انت ترى ان الناصرية هى تجربة عملية بالدرجة الاولى تقوم على دراسة الواقع وفقا لاسس ومبادىء فى مقدمتها مقاومة الاستعمار ٠٠ وتحرير الانسان وتحرره ٠**

ــ نعم ٠٠ لأننى لا استطيع أن اتصور شخصا حرا حقيقة لم يتعلم ٠٠ مجانية التعليم بداها طه حسين تحت الشعار المعروف أن التعليم كالماء والهواء ، ولكن عبد الناصر لم يقف عند المرحلة الابتدائية حتى بالنسبة للمرحلة الابتدائية لو عدنا الى المرحلة الناصرية ورأينا المدارس التى كانت تفتح يوميا وبذلك تعمم التعليم ، واصبحت المجانية لكل المراحل حتى الجامعية ، ومن يستطيع أن يتجاوزها يتجاوزها ٠

● **اذن نضيف الى تعريف الناصرية انها ايضا التجربة التى تعطى المواطن**

حرية كاملة فى التعليم والسياسة وللوطن حريته الاقتصادية .

— نعم ليست شعارات ، وليست صورة جامدة ، عبدالناصر الذى بدأ غير عبد الناصر الذى انتهى .

● **هل ترى أن الفكر الذى طرحه عبد الناصر فى الستينيات مازال صالحا حتى الآن .**

— فى قضية التنمية والاعتماد على الذات .. مازال صالحا .. نحن نتكلم عن العموميات ولكننا نعيش التفاصيل ، ليس عندنا مشكلة السد العالى التى واجهها عبد الناصر ، لقد اصبحت مشكلة السد العالى أن نستفيد بطاقاته أكبر قد يمكن ، فى ذلك الوقت كانت هناك مشكلة بناء السد العالى .

ان المشكلة التى امامنا الآن هى متطلبات النمو .

نحن نحتاج الى اعادة صورة التعبئة العامة ، .. أن نخطط للمستقبل ، ونعبىء ، ونقول ماذا سنفعل بدون تردد ..

الخبرة الناصرية ، هى تعلم .. لقد تعلمناها ، وقلدها الكثيرون !

اعداء عبد الناصر وأعداء مصر

● **مازال عبد الناصر حتى نواجهه عملية هجوم شرسة ، ما هو تقييمك لهذه الحملة ، ورؤيتك لها ..**

— بدأت الحملة — فيما اذكر — باحدى المجلات الاجنبية التى قالت أن السادات صنع تمثالا لعبد الناصر من الشمع ، ومازلنا نذكر كيف انحنى السادات امام تمثال عبد الناصر .. ولقد وضع السادات هذا التمثال فى الشمس لتحدث أثرها فيه كان يتكلم باجلال عن عبد الناصر ولكنه كان يترك ثغرات ، وسمح بالهجوم على عبد الناصر ولكنه . وهو الاهم قد غير الصورة ، وكذلك غير التوجهات السياسية والاقتصادية بعد عبد الناصر .

لاشك ان سياسة عبد الناصر كان لها اعداء ، وانها مست مصالح .. عملية التمصير كانت أول بداية اعلان أن : ما هو فى مصر فهو ملك المصريين .

كان ناصر قد فتح الابواب للاستثمار المصرى ، وللاستثمار الخارجى ، ولما لم يتحقق هذا ولاذلك بدأ التأميم ، فلم يكن التأميم احد المبادىء التى نادى بها منذ البداية ..

لقد تعلم عبد الناصر أن رأس المال جبان ، وانه طالما أن مصر ستدخل فى معركة واسعة المدى على المستوى ، السياسى والاقتصادى والعسكرى ، فرءوس الأموال المصرية لم تكن مستعدة للدخول فى هذه الرسالة الضخمة ، رسالة التحرر من الاستعمار حتى يتم التحرر من الناحية الاقتصادية أيضا وتكون له أعداء من الذين أممت مصالحهم .

ونحن عندنا فئة كلما جاء رئيس تملقت الرئيس الجديد ، واذا استشعرت اتجاها معينا من الرئيس نادت به بصوت عال ، فاذا تصادف أن هذا التوجه يتناقض مع التوجه السابق[هاجمت السابق ، هناك كلمة يقولونها بالانجليزية ان الحكومات دائما تهاجم بالفعل الماضى ، يقصدون أنها تهاجم من قبل المنافقين والمتملقين دفاعا عن المصالح الشخصية فى الحاضر ..

وأمثال هؤلاء بدأوا يهاجمون عبد الناصر ، وانى اسأل ما هى المثالب والعيوب التى لم تذكر فى عبد الناصر ، انى أبحث عن رذيلة لم تلصق بعبد الناصر ، وكيف تتجمع هذه الرذائل فى شخص ؟! لقد كان مثلا فى رأى هؤلاء عميلا للسوفييت وعميلا للأمريكان ، وعميلا لاسرائيل .. مع الاسف فان التكرار مستمر ، وهو متعمد ، والذى يتكلم معترضا لا يذكر الا ما يراه هو من مثالب ، ولكن هذه المثالب فى رأيه قد تكون من مزايا عبد الناصر .

صحيح أن مرحلة ١٩٦٧ كانت هزيمة ومرحلة قاسية فى حياتنا ولكن أى حركة تحرر لم تمر بهذه المراحل ؟. هل توجد .؟ كل حركات التحرر التى انتهت باستقلال الدول التى كافحت فى سبيل الاستقلال، كافحت كفاحا عسكريا ودمويا عشرات السنين فى هزائم وانتصارات .

عندنا لانذكر الا الهزائم ، ماذا يعنى ذلك .. ان عبد الناصر

كشخص ذهب . واذا لم نحافظ على اسماء القادة والابطال الذين قادونا ، ماذا يكون المصير ؟.

من العجيب انه لا يوجد زعيم . لانذكره بالسب . وخاصـــة زعيم مثل عبد الناصر الذى تحررت مصر على يديه بعد الاف السنين وحكم مصر . مصرى لاول مرة . هذا الرجل لم يسلم من الطعـــن المستمر . القضية هى قضية تأثير ذلك على الجماهير وعلى الشباب .. تأثيره .. انه لا أمل فى مصر .

واذا كان لا أمل .. كيف انتمى للمجتمع .. ان ذلك يجعلنى أنفر من تاريخى . ويكون ذلك تقريرا بان مصر لاتصلح لحكـــــم نفسها ، وان هذا باب مفتوح لقبول الاستعمار .. وهذا هو هدف الحملة على جمال عبد الناصر .

وفاء الشعب لقائـــده ..

● الذين قاموا بهذه الحملة ليسوا فقط من الذين أضيروا ولكن أغلبهم من الموصومين . وقد افلست هذه الحملة بل جاءت بنتائج عكسية .. تماما حيث ازداد ايمان الجماهير بفكر عبد الناصر وتجربته وانها الحل والمخرج .. ولكنى أسأل :

د. نجيب اسكندر .. اذا قلنا ان الناصرية فى تقديرى هى حركة شـــعبية فى مصر ، وفى العالم العربى .. وعلى مستوى العالم الثالث وأن هناك قضايا قد استجدت بعد عبد الناصر .. فهل يمكن أن تحدد هذه القضايا من وجهة نظرك وكيف تواجهها الناصرية .. ؟

ــ المشكلة ان مصر تعرضت لكثير جدا من الازمات منذ وفاة جمال عبد الناصر ، ولقد حفظ الشعب جميل جمال عبد الناصر ، وقالت وسائل الاعلام العالمية ان جنازة عبد الناصر كانت جنازة القرن العشرين ولكن عبد الناصر بنى رأيا عاما ، تمثل قـــوته فى الانجـــــــــازات اذكر مؤتمـــــر الخرطوم ومثله يوم التنحى الذى لا يـــريد ان يعترف به أعـــــــداء مصر ، وأعــــــــداء مصر لانهم اعداء أى قيادة حقيقية يؤمن بها الشعب ، وينكرون انها كانت حركة حقيقية من الجماهير التى ارتبطت بعبد الناصر رغم الهزيمة .

كان عبد الناصر دائما يخاطب الجماهير ، سواء عن طـــريق

مباشر ، أو عن طريق قنوات الاتصال .

القضية الان كيف نخاطب الجماهير أقول بصراحة اننا لانعرف كيف تفكر الجماهير فى سـياق المشـكلات الكثـيرة التى تواكبت منذ رحيل عبد الناصر كثير من المشاكل جعلت الصورة غير واضحة والامل غير واضح ، فترة السادات كانت فترة انفتاح ، ونحن أحيانا نتأثر بالالفاظ ، فكلمة انفتاح كلمة براقة خصوصا اذا وضعنا فى مقابلها انغلاق .

وأنا لا أريد أن اتكلم فى الاقتصاد ولكن معلوماتى تقول اننا لم ننغلق .. ومادمنا قد رفعنا شعار الانفتاح ، فان كثيرا من الالفـاظ يمكن أن نجذب الناس خاصة قبل ان نختبر مضمونها .. كلمـة الانفتاح لم تفتح علينا ، قيل فى الانفتاح ما جعل الناس تحلم ، وواجه الناس نتائج مختلفة ، وليس كل فرد قادر على أن يحلل أسباب ما يعانيه .

والسؤال هو كيف يفكر الناس فى مشاكلهم ، وفى أسـباب هذه المشاكل . وما هى القضايا التى تشغلهم ، ماذا يتصورون .

هناك مناخ مختلف هو ان تمتلك لا ان تكون .. الهـدف المباشر هو الاثراء ، اما ماذا أفعل ، فلم تعد قضية ، ليس هناك هدف للشباب . وليس هناك هدف قومى . الشباب يفكر فى الهجرة .. والعامل يفكر فى الهجرة .. لم تكن مصر بلدة طاردة ابدا .. لذلك فانه من الصعب أن نقول ان علينا أن نفعل كذا .. الا اذا عرفنا كيف يفكر الانسان وهو العنصر الاساسى فى راس المال البشرى الذى نملكه والذى يددناه .

لا أستطيع أن أؤثر فى انسـان ، الا عندما اعرف كيف يفكر حتى اكلمه بلغتـه ..

وتكون قضيتى عندئذ هى كيف أعيد الانتماء ، بحيث لا تصبح قضية الانسان هى الخروج من مصر .

ولابد أن نعرف أن النماذج الكبيرة التى يتطلع اليها الشباب هى نماذج من نوع « أمتلك ولا أكون » ..

واعود واكرر أن البداية معرفة نبض الشارع المصرى ..

لكى نضع الاهداف التى تعيد الانتماء والامل فى المستقبل .

عندما نقول لابد من زيادة الانتاج ونرفع هذا الشعار ، فان هذا لا يحفز الجماهير على عمل معين ، والمطلوب أن نعرف كيف يترجم الشعار الى عمل ٠

كيف تفكـــر الجماهير

● فى تجربتنا خلال الستينات والخمسينات مثلا كانت هذه الشـــعارات مرفوعة ، وكان لها مضمون ٠

اليوم نحن نواجه بنفس التحديات .. نواجه بقضايا ربما تكون اكثرها حدة .

نحن لا نواجه فقط بقضية الانتاج وحدها ، ولكننا نواجه بقضايا الإستعمار والتبعية ، وعدم الانتماء .. وغيرها من التحديات ، **كيف نضع الناس فى قلب هذه التحديات ..**

ــ أنا معك فى ان القضايا الاساسية قد تكون متشابهـــة ، ولكن الوضع تغير ، والمطلوب أولا هو أن نعرف كيف يفكر الناس ، فقد مر تحت السفينة كثير من التيارات .. ولم يصبح الانســـان العادى واضح الرؤية .. الفرق الاساسى بين المرحلـــة السابقة والمرحلة الحالية ، انه فى السابق كان العدو واضحا وكنا نشير اليه ٠٠ الآن وضوح الرؤية غير موجود ٠٠ لابد أن نعيد النظـر فى المناخ الاجتمـــاعى ٠

نريد من القيادات ان تستمع قبل ان تتكلم ٠٠ ثم توضـــع « شعارات اجرائية » قابلة للتنفيذ .. نعود الى المرحلـــة التى يجمعنا فيها . أمل تفصيلى ...

● أنت ترى ان ناصرية التسعينيات لابد ان تقوم بناء على دراسة واقعية لاحتياجات الجماهير ، وان تلتصق بمســـائل تفصيلة صغيرة .. لا تتجـــه الى العموميات ..

ــ كان عبد الناصر **يقـــول ان الشعب هـــو المعلم ٠٠ وهوما اقوله أنا الآن .. أن يقول لى الشعب ما هى القضايا التى** تجمعه وتعيد **اليه الانتماء .**

على الناصرية **ان تدرس نبض الشارع المصرى بالاحاسيس**

الواقعية ..

الحركة الناصرية لن يكون لها وجود الا اذا فعلت ما فعله عبد الناصر الذى كان يعايش الجماهير حقيقية .. لا تردد نفس الشعارات السابقة فى ظروف تغيرت .. الجماهير معظمها مازال يدين بالولاء لعبد الناصر ، ودعم الحركة الناصرية ان تعيد الالتحام بالشعب ..

صراع عبد الناصر ، خطواته ، جعلته يتحسس نبض الجماهير ، كنت أعلم انه حتى النكت التى كانت تقال تصل اليه .

● وبكون السؤال هنا ، وهى أيضا وجهة نظر مطروحة . هل لابد أن أجرى بحثا اجتماعيا شاملا لكى أعرف معاناة الناس.. العلماء والمفكرون .. الا يعانون من هذا الواقع ايضا ويعيشونه ويحسونه ويمكن ان تكون لهم رؤية لهذه المشاكل .. هناك رأى يقول ان بعض الناس قد لايكون لديهم ادراك كاف لمعرفة المشاكل التى يعانون منها .. ومن هنا كان هناك باستمرار – من هو قادر على التعبير عن هذه المشاكل .. وأيضا وضع الحلول لها .

– انا لا أتوقع من الناس العاديين أن يضعوا لى خطة للتنمية ، وهم لم يضعوا الخطة أيام عبد الناصر ولكن عبد الناصر كما ذكرتنى هو الذى قال بضرورة الالتحام بالجماهير ، لكى أفهم ماذا يقولون . وعندما أقوم بعمل لابد ان أعرف رأيهم فيما عملته .. لابد من الالتحام المستمر بالجماهير والتجاوب معهم بلغتهم .

عبد الناصر والتأميم ..

● عبد الناصر أدخل قاموس حياتنا العادية مثل هذه المصطلحات حتى اصبحت واقعا فى حياة الناس ؟

– نعم .. لانه كان يتكلم بلغة الجماهير ، واذا لم أتكلم بلغة الجماهير فان الجماهير لن تسمعنى ، قد تصفق ولكنها لاتسمعنى ، عندما اقول على الجماهير ان تشارك ، فانها لاتشارك الا فى قضية تهمها .. لقد صمدت الجماهير فى مراحل .. لان القيادة كانت تكلمها بلغتها ، وكانت هناك قنوات اتصال مفتوحة ومازلت اتذكر « سنقاتل .. سنقاتل » وعلينا ان نسأل لماذا انتشرت الاغانى

الوطنية فى تلك الفترة انتشارا غير عادى ، لانها كانت تحديا حقيقيا جعلت الناس تعطى بدون حدود .

● **بداية على القوى الناصرية ان تلتحم بالجماهير ، وان تتواصل معهـا وان تتحـدث بلغتهـا ؟**

ـــ ونعيد قراءة التاريخ لنرى أننا فعلنا ونجحنا حتى يعطينا ذلك الامل ٠٠ ان قضية الانتماء تأتى اولا ٠

● **د. نجيب اسكندر يري ان الناصرية الجديدة تقوم على التحـرر السـيـاسى والاقتصادي وان رؤيتها التفصيلية لمشاكل المجتمع ، واسلوب مواجهتها ينبغى ان تخرج من خلال الالتحام الواعى للجماهير وانه لابد من دراسة كيف يمكن ان يكون هناك رأى عام حول قضايا تتبناها الناصرية الجديدة هل يعتبر هذا تلخيصا امينا لكلامك ؟؟**

ـ أوافق على ذلك واضيف اليه الجانب الاجتماعى ، وهو كيف نجعل امل الشاب المصرى يتحقق داخل مصر بالعطاء .. احـــاول مقاومة الصورة المجوجة للحصول على الثروة بأى طريقة يسافر الشاب ولكن يظل قلبه فى مصر ، لايجوز ان انسى قضية الانتماء ، والانتمـــــاء اساسا عطاء ، ويأتى العطاء عندما يرى المواطن ان القيادات تخاطبه بلغته وان هنـــــاك لقاء أمل مع أمـــل ، ورؤية مستقبليـــــة ٠

أجيال الامل الناصرية

● **قلت ان الناصرية تيار موجود فى الشارع المصرى .. وايضا فى الشـــارع العربى .**

هل يمكن أن تحدد لى ملامح هذا التيار ٠٠ من هو الانسان الناصرى من وجهة نظرك ..

ـــ الناس الذين يسألون هل لو عبد الناصر كان موجودا كان يقع ما يحدث الآن فى لبنان ؟ ناصريون ٠

الناس الذين يتكلمون عن الاقتصاد ببساطة ارتفاع الاسـعـار ويتذكرون الماضى وكيف تم ضبطهما ٠٠ ويقولون لو كان عبد الناصر موجودا هل كان يستمر هذا هؤلاء ناصريون .

الناس الذين يتساءلون لو كان عبد الناصر موجودا هـــــل

كان يمكن ان يتعرض الفلسطينيون لحملة الابادة دون ان يتحرك .. الذى يفكر هذا التفكير ناصرى ٠٠ الذين يعقدون المقارنات ٠٠ والذين قرأوا عن هذه المرحلة أو عاشوها ٠٠ هؤلاء بصورة أو باخرى ناصريون ٠

الفلاح الذى استفاد .. الشخص الذى علم اولاده وكان لا يستطيع ان يفعل .. عمال المصانع التى انشئت .. كل من يذكر مرحلة فتحت امامه مرحلة جديدة وأمل فى الحياة .. هؤلاء هم ناصريون .

● بالنسبة للجيل الجديد الذى لم يعش هذه الانجازات ، ولا هذه الفترة وشوهت امامه من خلال اعدائها الذين امتلكوا كل وسائل التأثير خلال سنوات طويلة وتسلطوا بها على عقول الجماهير ..

ــ اوافق على ان هناك تشويهات ، والتاريخ لا يكون ابدا خاليا من هذه التشويهات ، ولكن الحضارة من طبيعتها تنتقل من جيل الى جيل ، والانسان حامل تراث ٠٠ الاب يحمل التراث الى اولاده ، سواء نقل نقلا موضوعيا أو غير موضوعى .

الاجيال الجديدة تأثرت بالاجيال السابقة ، ولكن تدخلت عوامل حاولت أن تبدد صورة عبد الناصر .. ولكنها لم تنجح .

ووسيلة الناصريين هى الحقيقة .. الحديث عن الانجاز . وعن الخطأ ، والتقييم الموضوعى للتجربة فهى كأى تجربة انسانية فيها الصواب الكثير جدا وفيها ايضا الاخطاء هذه هى الصياغة الموضوعية . بعيدا عن الجمود أو التعصب ..

ــ النتائج التى ترتبت على الانفتاح هى أنه أصبح الانتماء الى المال بغض النظر عن مصدر المال ، أصبح حيث يوجد المال يوجد قلبك وعقلك وتفكيرك ووجدانك ٠ هاذ ما حدث بدرجة كبيرة جداً ٠٠ نهاجر ٠٠ نسافر ٠٠ أصبح تحقيق الامل ليس داخل الوطن ٠٠

● هل هذا هو السبب أم لانه لم تعد هناك قضايا قومية تشد الناس ويتفاعلون بها ويحسون بمشاركتهم فيها ، وتعطيهم الامل فى المستقبل ؟

كنا فى الستينات مثلا نعانى ، وكانت لنا مشاكل أخف حدة بطبيعة الحال ؟

وكانت لنا متطلبات لم تتحقق ولكننا كنا نحس اننا نعيش معركة واننا نبنى ، وان آمالنا سوف تتحقق ، وكان القائد يصارحنا ، بان علينا ان نضحى لاننا فى مرحلة تحول وبناء ، وكنا نحس كل يوم بالبناء ينمو ، وبالقضايا والمعارك التى نخوضهـــا ، ونشارك فيها ، ونتفاعل معها . وقد تقدمنا وحققنا فيها انتصارات .

ـ طالما أن تفكيرى هو : كيف أحصل على المال ، والنماذج التى امامى واضحة . أفكر فى نفسى .. جنون المال هو الذى يسيطر ، أصبح المال هدفا ووسيلة .. عندما وجدت نماذج تحصل على المال بدون حدود أصبح المال هو الأساس .. أين القيم وأين المعايير .. لقد غابت ..

● **عندما نبحث عن السبب هل يمكن ان نرجعه الى انه لم تعد هناك قضيـــــية وطنية او قضية قومية عامة تشد الناس ؟..**

أكثر من عامل .. ولكنى اعتبران العنصر الاساسى أنه حتى سنة ١٩٧٣ كانت القضية الوطنية موجودة .. ثم جاء **الانفتاح ، كل** ما حدث بعده اصبح ثانويا بالنسبة لما ظهر من ثراء غير عـــادى ، **فى** الوقت الذى تراكم فيه الديون .. كم بلغ عدد المليونيرات فى مصر ، هذه هى نماذج أمام الناس، أصبح الانسان بمايمتلك، الشباب يتأثر بهذا النموذج . انا لا أقول ان المال هو وحده العامل الرئيسى ، ولكنه **العامل الفعال .**

● **فى الستينيات كانت لدينا تحديات بناء ، مواجهة الاستعمار بناء السد العالى، بناء الصناعة ، الخطة الخمسية حتى بعد هزيمة ١٩٦٧ كانت هناك مواجهة العـــدوان وازالة اثاره ، وحرب الاستنزاف ، والتعبئة لمعركة التحرير ، كانت هناك قيــــادة ملتصقة بالناس وكان هناك حلم ضاع من الناس .**

ـ لوكانت التحديات موجودة وهناك انفتاح ـ رغم التناقص ـ لم يكن هناك الرأى العام الموجود ، ولا الاستعداد للعلماء . لقد أصبح التحدى الان فرديا ، أنا وبعدى الطوفان ..

على الناصريين ان يعيدوا الحلم الى المواطن العربى بالعمل .. الحلم القابل للتحقيق النابع من الجماهير ذاتها .. وعلى الناصرية أن تبعث هذا الامل عن طريق الدراسة وممارســـــــــة النقد .

اســــــاليب جــــديدة .. للتطبيـــــق

● على صبرى ●

حرص السيد على صــــبرى أن يؤكد ان رؤيته للناصرية الجـــديدة ، هى رؤية شخصية بحته .. وكنت – خــــلال حوار طويل – قد فاجأته باســــئلتى عن مواجهة الناصرية لتحديات العصر .. دون اعداد سابق .. وكما كانت الاسئلة مفاجئة .. وكانت أيضا الاجابات .

● هنــاك رأى يقول لمـاذا لا يكون المطـلب هو حزب لثـورة يوليو بدلا مـن حزب ناصرى .. **وربمـا يتفق معه قليـلا من يقول انه ليس هناك شىء اســـمه الناصرية ورأى ثالث يقول ان كل الافكار التى طرحت هى افكار ثورة يوليو ؟**

– سواء قلنا انه فكر ثورة يوليو أم فكر عبد الناصر فلا خلاف على العنوان .. سمها كما تشاء .. عبد الناصر قام بثورة يوليو ، كان لديه فكر معين ، وهدف يريد تحقيقه بأسلوب معين ، **وبالتالى** هذا الفكر كان مبادىء ، **وأســــلوب وأيضا تنفيذ .. هذا هو الفكر** الناصرى ..

● هل يمكن ان تحدد ملامح هذا الفكر ، وان اسألك رأيك فيما يقول انه ليست هناك ناصرية ، وان كان هناك ناصريون .

– وضح الفكر الناصرى فى أول الثورة فى المبادىء الستة ، ثم أصــــدر عبد الناصر كتاب فلسفة الثورة ، **وهو اضــافة وتوضيح** للفكر الناصرى فى تلك المرحلة للمبادىء الستة .

وفى الستينيات وضح الفكر الناصرى فى المجال الاجتماعى .

فالقول أنه ليســـت هناك ناصـــرية ، **كأننا نلغى كل أفكار** عبد الناصر ومبادئه ، وأسلوب تحقيقها ..

اننى يمكن ان اجمل خلاصة الفكر الناصرى فى خمس نقاط :

● أولا : أن الدول الصغرى والتى تخلفت نتيجة الاستعمار تستطيع من خلال الفكر ، والاسلوب الناصرى أن تحقق الحرية السياسية ، والحرية الاجتماعية ، وأن تقف أمام القوى العاتية سواء من الاستعمار القديم أو الجديد ، أو الامبريالية العالمية ، وتصمد أمام مؤامراتها وضغوطها ، وتحقق الاهداف القومية والوطنية لشعب ما ·

عبد الناصر أعطى بفكره وبأسلوب عمله للعالم كله ـ والعالم الثالث أساسا ـ هذا المجال الذى يستطيع من خلاله أى شعب فى مثل الظروف التى كانت فيها مصر أن يحقق هذه الاهداف وأن يلحق بركب **التقدم العالمى** ·

فهذا مبدأ من المبادىء فى الفكر الناصرى ، وهو أن الدول الصغرى ، والتى تخلفت ، والتى تعانى تستطيع من خلال ذاتها ، ومن خلال قراراتها ، ومن خلال مواقفها الوطنية ، وتأييد شعوبها أن تقف أمام الدول المعادية لها وأن تلحق بركب التقدم ·

● ثانيا : الفكر الناصرى اتى بمبدأ جديد فى مجال تاريخ الشعوب هو أن أى شعب ودولة أو مجموعة دول تستطيع ال تقف مستقلة بعيدة عن الصراع فى المجال العالمى بين القوى العظمى ، مستفيدة من هذا الصراع لبناء نفسها ، وهى سياسة عدم الانحياز ··

● ثالثا : اثبت . الفكر الناصرى أنه من خلال الجهود الذاتية ، والبناء الداخلى ، وأيضا التعاون الدولى من خلال عدم الانحياز امكانية ، بناء الاقتصاد الوطنى « طبقا » لمتطلبات المجتمع دون الخضوع الى التكتلات المالية والاقتصادية العالمية أى استقلال سياسى واستقلال اقتصادى وبناء اجتماعى بعيدا عن السيطرة

● رابعا : أعطى عبد الناصر بفكره ، وبنظرته الى الواقع للشعب المصرى ، وشعوب العالم الثالث ـ التى تخضع لنفس الظروف ـ

تطورا اجتماعيا ـ يســـميها اشتراكية مبنية على اســـاس الواقع الاجتماعى لكل شعب دون الالتزام بنظرية جامدة ..

وبالتالى الفكر الناصرى قال ان كل شعب يســـتطيع أن يبنى مجتمعه بناءا اشتراكيا طبقا لظروفه دون التزام بنظرية جامدة .

● خامسا : أن عبد الناصر أحيا بفكره نظرية القومية العربية أو الوحدة العربية فالعالم العربى عالم واحد ، والشعوب العربيـــة شعب واحد ، مصيرها واحد ، وتاريخها واحد ، اذن لابد أن تتحـــد بأى شكل من الاشكال لتبنى نفسها سياسيا واقتصـــاديا واجتماعيا لمواجهة التكتلات العالمية أى انه اثبت أن التكتلات العالمية ليست قاصرة على الدول العظمى التى تدخـــل فى تحالفات مـــــع نظـــــم تماثلها أو مصالح مشتركة مثل حلف الاطلنطى من جانب وحلف وارســـــو من جانب آخر بل نستطيع من خلال الوحدة العربية أن نقف امام التكتلات ، لمصلحة الوطـــن العربى ضد أى تدخـــــل من الخارج .

كل هذه الأمور فى النهاية . . لا أقول انها نظرية ، ولكنى اقول انه فكر ، واسلوب عمل اثبت عبد الناصر أنه من الممكن تحقيقه .
وبالتالى فان هناك فكر ناصرى ، وهناك ناصرية بحكــــــم الواقع التاريخى الحديث .

● مرة اخرى .. اسمح لى أن أعود الى سؤالى الأول مرة ثانية وأقول :
هل هذا هو فكر ثورة يوليو أم انه فكر جمال عبد الناصر ؟
ـــ فى رأيى أن هذا هو فكر عبد الناصر ، ربما كان هذا الفكـــر لا يرتبط بشخص واحد ، وانمـــــا الذى دفع به ، وبلوره ، وهذبه ، وطبقة ووضعه فى قالبه هو جمال عبد الناصر .

● **اظن ان السبب فى الحاحى على هذا السؤال ، واعادة تكراره هــــو أننى ارى ان بعض اعضـــــاء مجلس الثورة قد انفضـــوا من حول عبد الناصر فى بداية الثورة الاجتماعية ، ربما بسبب هذه الثورة الاجتماعية ، ولهم فيهـــا اراء مختلفـــة واجتهـــادات متباينة بعضـــها نشر أخـــيرا لذلك فانى أرى ـــ وهذه**

ايضا رؤية شخصية ايضـــا — ان ما حدث فى الستينيات على وجـه التحـديد هو من فكر عبد الناصر وهذا الفكر بتطبيقه هو من الاعمدة البارزة التى تقوم عليها الناصرية فى المجال الداخلى ·· اما فى المجالات العربية او العالمية فلا اعتقد انه كانت هناك خلافات كثيرة حول هذا الامر من ناحية الفكر فقط ، فهـــل يمكن ان تكون مقولة ان الستينيات هى مرحلة بلورة الفكر الناصرى صحيحة ؟

— الستينيات فى المجال الاقتصادى والاجتماعى هو فكـــر ناصرى .. نعم ولكن النقاط الاخرى كالحرية السياسية ، والحرية الاقتصادية لم يكن عليها **خلاف** .

الانفصال جاء عندما اكتمل الفكر الناصرى . مجموعــــة من الناس كانت متفقه **مـــع عبد الناصر** فى **المراحــــل الأولى او فى** الجزئيات الأولى من هذا الفكر ، كالاستقلال السياسى والاقتصادى

● **فى القضايا الوطنيـــة ؟**

— نعم فى القضايا الوطنية ، كانت هناك وحدة فكر ، فلم يكن هناك سبب للانفصال ، أما عندما ظهرت الواجهة الاجتماعية للفكر الناصرى ، هنا حدثت الفرقة بين اعضاء القيادة السياسية .

● **اذن نستطيع ان نقول ان الستينيات هى مرحلة الفكر الاجتماعى لعبد الناصر وأن ما قبل الستينيات هو الفكر القومى أو الوطنى أو التحررى لعبد الناصر .**

— نعم .. يمكن أن نقول ذلك فعلا ..

● **هناك مقولة أخرى ·· تحتاج أيضا الى مناقشة تقول : ان هنـــــاك ناصريون ·· وليست هناك ناصرية ·**

— هذا تناقض .. ما معنى « الناصــــريون » .. قد ارتبط **بعبد الناصر حول جوانب شخصـــــية أو فردية ·· وقد ارتبط بغير** عبد الناصر أيضا ارتباطا شخصـــيا ولكنه ليس ارتباطا فكريا .. **أو تكون بينى وبين أى شخص روابط أسرية مثلا ·**

اما الارتباط بعبد الناصر فكرا ، فهو ارتباط « الناصريون » ·

هناك ناصريون ·· نعم ، وهناك ناصريون لم يروا جمــــال عبد الناصر ·· فكيف يكون هؤلاء ناصريون ··

الاجابة انهم ناصريون بفكر عبد الناصـــر ٠٠ اذن لا يمكن أن اقول ان هناك ناصريون وليست هناك ناصرية ٠

لان « الناصريون » الجدد ، الذين لم يعيشوا فترة عبد الناصر ، وانضـــموا الى التيار الناصرى ، انضموا لا لشخص عبد الناصر وانما لفكر عبد الناصر .

● أو انضموا لانجازات عبد الناصر التى تعبر عن هذا الفكر ٠
ـ طبعا ٠٠ أو لانجازاته التى وضعت هذا الفكر فى التطبيق ٠٠

● أنت ترى أن الناصرية هى : التحرر الوطنى ـ عدم الانحياز ـ بناء الاقتصاد الوطنى المستقبل ـ بناء الاشتراكية النابعة من الواقع الاجتماعى ـ القومية العربية .. هل هذا هو التعريف الشامل للناصرية .
ـ هذه هى المبادىء الأساسية للناصرية ٠٠

● يمكن أن نقول أنها الخطوط العامة للفكر الناصرى ؟
ـ نعم ٠٠

● هذه الخطوط العامة يجب أن تبقى أم انها يمكن أن يحدث عليها تغيير مـــع متطلبات قد تكون جديدة ؟؟
ـ اذا حدث تعديل فى هذه الاســـــاسيات تكون قد خرجت عن الفكر الناصرى فمثلا لو أنضممت لحلف ، أو لمعســـكر من معسكرات الدول العظمى .. لا تصبح ناصرية .
لو خرجت عن سياسة عدم الانحياز ٠٠ لا تصبح ناصرية ٠
لو خرجت عن القومية العربية ، وقلت ان مصر للمصريين فقط، وانا فرعونى ، تكون قد خرجت على الناصرية .

لو ربطت اقتصـــاد بلدى باقتصـــاد دولة من الدول العظمى ، وسرت فى تيارها ، وفى مخططها ٠٠ لا اكون ناصريا ٠

● وقفة هنا ٠٠ وأيضا اذا فعلت ذلك لا اكون ثورة يوليو ٠٠ ؟
ـ لا يمكن أن تكون ثورة يوليو ، لان الفصـــــــل بين يوليو ، والناصرية عملية مستحيلة ٠

● **اذا قلنا أن هذه هى المبادىء الثابته .. اذن لابد ان يكــون هناك تغير فى أساليب تطبيق هذه المبادىء .**

— **التطبيق هنا يرتبط بمرحلة تكتيكية ٠٠ أو فرعية ٠٠ انما لابد أن يكون التغيير فى اطار هذه المبادىء ٠٠**

بمعنى أنه اذا كانت الممارســــة فى الستينيات لتحقيق الفكر الناصرى كانت صالحة ، قد لا تكون كلية أو جزئية هذه الممارســـة صالحة فى الثمانينيات أو فى التسعينيات أو سنة ٢٠٠٠ ، لان الظروف تتغير ، ولست منعزلا عن المجتمع الدولى ، فعندما ابنى اقتصـــادا وطنيا فليس معنى هذا أننى منعزل عن الاقتصاد العالمى ولكن قراراتى غير مرتبطة بمصالح دولة أو دول أخرى ، وانما مرتبطة بمصالحى ، وبالتالى نستطيع أن نغير فى الممارسات وفى الاســـاليب طبقا للواقع الذى نعيشه وللظروف الدولية التى نعيشها أيضا ٠

● **كان من المفروض أن يعاد النظر فى أساليب التطبيق ، وليس فى الاسس كما كان مخططا لها . أو الاعمدة الرئيسية الواردة فى الميثاق .**

— طبعا لان الميثاق يحتوى على قسمين : القسم الاول : سرد تاريخى ومبادىء وأهداف نريد تحقيقها أو تثبيتها وهذه لاتتغير ٠

القسم الثانى : يرتبط بالممارسات أى كيف تحقق هذه المبادىء فى ذلك الوقت كما رآه عبد الناصر خلال الستينيات ثم قال انه مـــن الضرورى أن يعاد النظر فى هذه الممارسات على ضوء التطــــور الداخـــلى والعـــالمى .

● **هذا الفكر الذى ورد فى الميثاق الوطنى سنة ١٩٦٢ .. هل تراه صالحا للتطبيق فى الثمانينيات أو التسعينيات ولا أقصد هنا المبادىء العامة الاساسية طبعا ؟؟**

— طبعا .. لا يمكن أن يكون صالحا .. لان أسلوب الممارسة فى الستينيات لا يمكن يصلح للثمانينيات والتسعينيات ٠

● **مثـــل مـــاذا ؟**

— فى الظروف الحالية ، يمكن أن أضع يدى سريعا عـــــلى نقطة واحدة مثلا ..

عندما كنا نبنى سنة ١٩٦٠ كان الشعب المصرى يقيم داخل حدوده ويبنى نفسه اقتصاديا واجتماعيا بامكانياته الذاتية ، وبمعونة فنية من الخارج . أيا كان هذا الخارج ..

وكان الانتاج القومى ، والثروة القومية اساسها مايجرى على أرض مصر من تطور فى الزراعة ، وفى الصناعة ، وفى الخدمات وغيرها .

فى الثمانينيات – الآن – هناك صورة مختلفة ، فقطاع كبير من الشعب المصرى يعمل خارج مصر ، وينتج خارج مصر .. اذن فقد تغيرت الظروف ، فجزء كبير من الثروة القومية ، يحصل عليه أى فرد مصرى أصبح فى الخارج ، وهو يشكل جزءا هاما واضافة هامة للثروة القومية داخل الحدود .

فعندما يطبق اليوم ، ماكان يطبق فى الستينيات من قيود على السفر ، وعلى العملات الاجنبية وتداولها ، ودخولها ، وخروجها ، فمعنى ذلك احداث خلل فى ثروة قومية **لايمكن تجاهلها مما يستلزم** اعادة النظر فى القواعد التى كانت سائدة **فى الستينيات .. قد لايكون** ماهو متبع الان ولكن أسلوب الستينيات **لم يعد ملائما لان مجال** النشاط قد انتشر الى خارج الحدود هذا جانب هام يمس الاقتصاد القومى .

الناصرية .. والتأميم :

● **لنقترب أكثر وبصراحة من عدد من المشاكل الملتهبة اليوم .. وندخل فى تفصيلات ، قد تكون صغيرة .. ولكنها واردة ، وهى بالدرجة الاولى ما يتساءل عنها البعض الذين لايتابعون المناقشات الفكرية ، والنظرية .**

واعرف مسبقا أن هناك محاذير تحيط بهذه المناقشة فى بدايتها .. ان الحوار فى هذه الجزئيات مفاجاه لك ، لكنى اعرف أيضا أن الرؤية الشخصية هامة حتى ولو كانت سريعة فانها يمكن أن تتبع بالدراسة .

نستطيع أن نقول ان الناصرية كما حددتها ، وكما يعرفها الناس جميعها ، تعنى فى احد جوانبها الاشتراكية النابعة من الواقع . فكيف نعيد بناء الاشتراكية فى مصر .

كانت لدينا قاعدة اقتصـــادية من النشـــاط الخاص ، اســـتطاع عبد الناصر أن يضـــيف اليها وأن تؤمم ، وأن نبنى ٠٠ اليوم ليس عندنا هذه القاعـــدة الاقتصادية فهل مثلا فكرة التأميم مازالت واردة ؟

ــ التأميم هو وسيلة لتحقيق هدف ، فاذا كان **تأميم مصالح** اقتصادية معينة يؤدى الى هذا الهدف ، يكون التأميم مطلوبا .

اذا لم يكن كذلك فـــلا داعى للتأميم .. التأميم ليس هـــو الاشتراكية ، ولا هو مرادف من مرادفاتها ، **أو مرتبط بهـــا ..**

● **ســـيطرة الدولة ؟؟**

ــ على المدخرات القومية ، ووسائل الانتاج هذا هو المهم .. فاذا كانت وسائل الانتاج **الهامة اليوم مؤممة** ، **أو انها مملوكة للقطاع** العام بصرف النظر عما وصلت اليه من تخلف أو ما أصابها من **اهمال** انما القاعدة **موجودة** فى جميع الصناعات الهامة والاساسية **للمجتمع** والتى تمس مصـــــالح الشـــعب فى مجموعه فى مجال الصناعة ، **فهى تابعة للقطاع العام .**

قوانين الاصلاح الزراعى ، رغم ماحدث فيها **من أهمال** ، **فهى موجودة .**

أسس **الجمعيات التعاونية الزراعية .. موجودة .**

هذه هى وسائل الانتاج الاساسية .. **الجمعيات التعاونيـــة** الزراعية بالنسبة لصغار **الفلاحين** ، ثم **الصناعة الاساسية .**

القاعدة **موجودة .**

فلا استطيع اذن أن أقول اننى لا استطيع أن أطبق الاشتراكية **لانه ليس هناك** مايمكن تأميمه .

استطيع أن ابنى الاشتراكية **دون أن أؤمم ..**

اعيد بناء القاعدة الاشتراكية وتعزيزها بحيث تكون **مؤثـــرة** على الدخل القومى ، وبالتالى تكون **لمصلحة الشعب** ، **وليس لمصلحة** فئـــة .

● **هنا .. وقفة أخرى قبل الاستطراد فى الحديث عن دور القطاع الخاص مـــع**

نموه خلال السبعينيات والثمانينيات .. هل نقضى على نشاطه ، هل نلغيه ، هـــل نمنعه من مزاولة أعماله أو بعضها ؟

ـــ نمو نشاط القطاع الخاص فى السبعينيات والثمانينيات كان فى مجال الخدمات ، وخاصة فى مجال التجارة .

● **وايضا اقام بعض الصناعات الاستهلاكية والخفيفة ؟**

ـــ أنا اتحدث عن اساسيات المجتمـــع ، اذا كنا نأخـــذ المأكل والملبس ، فان القطاع العام هو القائم بها ولكنه يتطلب تعزيزا .

فى مجال الاسكان حدث انهيار ولكنه اذا وجدت مدخـــــرات قومية ، تستطيع مصر ان تعود الى سياسة بناء المساكن الشـــعبية والمتوسطة لمحدودى الدخل بأســـعار وبشروط ميسرة بحيث يمكن للمواطن أن يجد مسكنه بسعر ملائم ..

انما الاتجاه الى البناء الفاخر ، والاتجار فى السكن ، وارتفاع الاسعار وغيره ، فهذا انهيار للفكر الناصرى ان لدينا التجربة ، أو الاسلوب الذى نستطيع أن نعود به ؟

● **كنت تقول ان القطاع الخاص نشط فى مجال التجارة ، وفى بعض مجالات الخدمات ، هل فى ظل الناصرية الجديدة يتقلص دوره ، ويرسم له دور جديد وحدود جديدة أم يظل كماهو ..**

ـــ الدولة لم تتدخل فى مجال التجارة الداخلية ؛ ولكنها فقط ركزت على الجمعيات التعاونية الاستهلاكية .

● **وانشات عددا من متاجر القطاع العام .**

ـــ نعم .. وربما وقفت أو تدهور بعضهـــا نتيجـــة سياسات موجودة ، انما القاعدة موجودة والتوسع فيها عملية لازمة ، ومربحة للدولة ، وايضا مفيدة للجماهير .

اذا نظرنا فى السوق الى أى محل من المحلات التجارية التـــى افتتحت فى السبعينيات أو الثمانينيات والتى تبيع الاشياء الفاخرة والتى تهدف للكسب السريع ، لاتجد عليها طوابير ، ولا زحاما ، ولكنك تجد الطوابير والزحام فى الجمعيات التعاونية الاستهلاكية أو فى محلات

القطاع العام بصرف النظر عن ان الخدمة قد لاتكون جيدة ، سوف تجد هذه المحلات مكدسة بأفراد الشعب ..

معنى هذا أن الشعب محتاج الى التوسع فى هذه المجالات .. ومحتاج الى ان تكون التجارة من خلال هذا الاسلوب فى التعامل .

بالنسبة لقطاع التجارة الداخلية .. القاعدة موجودة .. أن تكون هناك محلات خاصة تبيع اشياء لاتمس جموع الشعب ، وخاصة بفئة أو طبقة معينة ، فأنا لاادخل فى هذا المجال ..

الهدف من التطبيق الاشتراكى أن أيسر كل ماهو مفيد لجمـــوع الشعب ، ولاأحرمه من حقه أن يحصل على احتياجاته من خـــلال كسب غير مشروع .

● **بالمناسبة .. البعض .. يصف الاشـــتراكية التى طبقت فى مصر بانها اشتراكية الفقر .. فمارأيك ؟**

ـ ماذا تعنى هذه الكلمة ، هل تعنى أن يترك شخص ليكسب الف جنيه كل يوم ، وشخص آخر يعيش فى المقابر .. ان هذا هـــو الفقـــر .

هل هذا هو الرخـــاء .. آلاف الناس يعيشـــون فى المقـــابر ولا يجدون لقمة العيش ، وعشرات يعيشـــون فى أكبر مســـتويات العـــــــــالم ..

فى الستينيات لم يكن هناك مليونيرات ، ولم يكن هناك من لديه نقودا يبذخ ، ولم يكن هناك من يقضى سهرة راس السنة فى أوروبا أو يدفع اربعمائة جنيه فى تذكرة .

كل مواطن كان يجد المأكل بسعر ملائم ، الملبس بسعر ملائم ، المسكن بسعر ملائم ، والعلاج بسعر ملائم ، واليوم أصبح حتى العلاج نوعا من الرفاهيـــة .

كانت هناك عدالة .. وكان هناك مكان لكل خريج .. ثم هل توزيع اراضى الاقطاعيين على عشرات الالاف من الفلاحين يعتبر فقرا ..

المعـــــركة الاســـــــاسية ضـــد التبعيـــة

● د . مراد غالب ●

أمضى الدكتور مراد غالب معظم سنوات حياته العملية في السلك الديبلوماسي سفيرا لجمال عبد الناصر في موسكو ، وقد استقال مراد غالب من منصبه كسفير لمصر في الخارج احتجاجا على زيارة السـادات للقدس .. وعاد الى بلده يمارس السياسة ، يكتب مذكراته ، ويدعو الى جبهة عريضة لمواجهة الهجمـة الامبرياليـة الثالثة التي تعيشها المنطقة الان .

وللدكتور مراد غالب رؤية مختلفة للناصرية يقول :

ـــ اذا تصورنا الناصرية كنظرية فلسفية كلية من ناحية تطور المجتمع والانسان ، وعلاقاته ، وقواه ، وأن هذه النظرية كانت سابقة للثورة ، يمكن أن نقول انه ليس هناك ناصرية ، بعكس ما اذا قلنا انه كان هناك جوهر واضـــح لفكر الثورة ، يتمثل في القضـــاء على الاقطاع واعوانه والقضاء على الراسمالية ، وعلى تحقيق الاستقلال ، واقامة الجيش الوطني ، والحياة الديمقراطية وهذه هي مبـــادىء الثورة الاساسية .

كان هناك جوهر أو نواه الفكر ولكنه ليس فكرا متكاملا ..

ان هناك ناصرية ، لأنه من خلال التجربة ، ومن خلال المعارك بالنسبة لمصر أو للعالم العربي ، أصبح هناك فكر عام هو الناصرية ، وهو ليس فكرا جامدا ، ولكنه يخضـــع ـــ وهي تسير في عمليـــة التحرير ـــ الى تغيرات ، بحيث يتشكل على الطبيعة .

ويمكن اعتبار الناصرية برنامج ثوري يتلاحم مع المرحلة التي قامت فيها الثورة ، واستطاعت ان تخلق لنفسها جوهرا ملائما حتى

هذه اللحظة وسوف يستمر ملائما . لأن فكرته الاساسية التحرر من كافة السيطرة الأجنبية ، وتحقيق العدالة الاجتماعية ، وهذا يجب التطور الأشتراكى ، ليتحدث عن حياة ديمقراطية سليمة ، ولكنه لم يحدد شكلها يتحدث عن القضاء على سيطرة الاقطاع وراس المال وتأميم وسائل الانتاج .. كل هذه مبادىء مستمرة ، ومن الممكن أن تستمر . بدليل انها مستمرة فى العالم كله ، فلا يزال حزب العمال البريطانى والاحزاب الاشتراكية فى الدول الاوربية تدافع عن التأميم .

ان جوهر ثورة يوليو مبادىء انســـــانية عامة . ولكن الذى جسدها وغرسها فى هذه المنطقة ، وفى وجدان الشعب وحولها الى برنامج عمل هى الناصرية .

● **هل ترى انه قد حدثت متغيرات منذ وفاة عبد الناصر حتى الآن ..**

ـــ اعتقد أنه قد حدثت متغيرات عميقة جدا فى المجتمع المصرى ، وهذه المتغيرات ليست نتيجة لعملية تغيير نابعة من المجتمع ذاته او من قوى ثورية ولكنها تخضع لتغييرات تخص هذه المنطقة ومصـــــر بالذات . ترمى الى فرض التبعية على المنطقة كلهـــا .

انها عملية تغيير المجتمع تغييرا اقتصاديا وثقافيا وسياسيا واعلاميا وعسكريا ، بحيث تصبح جزءاً من الامبريالية العالمية ، جزءا من السيطرة العالمية لهذه الامبريالية .

لقد نجحت الثورة المضادة فى مصر والتى قادها انور السادات ، مع الرجعية الى أن تقيم مجتمع كامل التبعية ، وارادوا ان يكون هذا التغيير لارجعة فيه ، وانه مهما جاء أى حاكم ليحكم ، سيجد نفسه مكبلا تكبيلا تاما بهذا النظام من التبعية .

وقد بدأ مباشرة بضرب المجتمع الســـــابق تماما ، وأساسه الفكر الاشتراكى ، واحلال بدلا منه مجتمع التجارة « والانفتاح » . واعلن انه مشروعا أن تحصل على الثروة بأى شكل . وهذا قلب معايير وقيم المجتمع ، فقد كان التركيز على ضرب ماحدث فى الثورة منذ قامت حتى هذه الثورة المضادة ، وتحطيم كل منجزات الاشتــــراكية ..

ثم اتجهوا الى الناحية العسكرية تحت **مظلة تنويع** مصادر السلاح ، فأصبح السلاح كله من الغــرب **الذى تحكمه** سياسة واضـــحة بالنسبة للتوازن فى المنطقة ، وبالنسبة لاسرائيل .

لقد ضربوا جميع أعمدة النظام السابق ، واعمـــدة الثـــورة الحقيقية ، وبالتالى بدأوا فى بناء نظام تابع .

نعم ان هناك تغييرات كثيرة حدثت فى المجتمع المصرى ، اخطرها ما حدث بالنسبة للانسان المصرى ، **الذى تميعت القضية التى كانت** واضحة امامه ، وبالتالى لم تعد هناك قضية يدافع عنها ، واصبحت القضية هى حساباته ، وثروته ، وفقد انتماؤه ، وهويته وأيضـــا انتماؤه الوطنى المصرى ، واصبح المواطن ينتمى الى جيبه ، ومصالحه وذاته .

وبالنسبة للطبقة العاملة ، فهناك من ظلوا يدافعون عن مصالحهم . وهناك فى القطاع العام عمالا تمسكوا بالدفاع عنه ولكنهم استطاعوا من خلال عدم الانتماء أن يفقدوا جزءا من الطبقـــــة العاملــــة انتمـــاءها الى مصـــــــنعهم ، والى بلدهم اذن نحـن نواجــــه الآن مجتمعا تابعـــا للامبريالية ، ويعمـــل فى اطـــار خدمتهـــا ، وبالتالى فحتى السياسة أصبحت واضحة المعالم فى خدمة ذلك . المعالم فى خدمــــة ذلك .

ان علينا أن نكون واضحين ، فمهما قلنا ان هناك حرية حركة أكثر ، واحسن ، ولكن يظل الجوهر ، هو جوهر الدولة التابعـــــة للامبريالية والراسمالية .

ومن برنامج الثورة المضادة ، والتبعية ، تشوبه أى اتجـــاه محافظ ، أو يحاول احياء مجتمع العدالة الاجتماعية ، ومجتمع التحول الاشتراكى ، والانتماء القومى ، وخلافه . لأن اعـــدى أعداء هذه القوى ، هو هذه الاتجاهات التى لها جذور عميقة فى نفوس الجماهير ، واكثر الاتجاهات التصاقا بالجماهير ، وهم فى حربهم عليها ، يستغلون قوى ، وايدلوجيات أخرى ، من بينها مثلا الدين .

وليس هناك شك فى أن شعبنا متدين ، وهذه المنطقة هى مهد الاديان كلها ، وأن الدين يلعب دورا هـــاما فى حياة البشر ، ولكن المطلوب ليس ذلك .. المطلوب هو ان يتحول الى جماعات ، وحركة سياسية ، تسيطر عليهـــا شركات توظيف الاموال والانفتـــــاح ، والانماط الاستهلاكية ، ويحاولون ذلك خلق قوى اخرى ، مستغلين عمق الدين فى المنطقة وتحويله الى حركة سياسية .

هذه كلها متغيرات جديدة ، جعلتنـــا اليـــوم نعيش فى مجتمع مختلف تمـــاما .

● **بالنسبة للوطن العربى .. ان الصورة تكاد تكون واحدة ، مع بعض الاختلافات البسيطة .**

ـــ ان هذا الذى حدث وقع فى العالم الثالث ، وبالنسبة لهذه المنطقة ككل وعلى الاخص فى مصر .

وهذه المتغيرات التى ذكرتها ، حدثت ايضا بدرجات متفاوته فى العالم العربى ، وقد استغلوا بدون شك الحقبة البترولية ، وكانت احد اعمدة تغيير الأنظمة من الداخل ، وخلق المجتمع الاستهلاكى ، ونستطيع ان نسميها الهجمة الأمبريالية .

ان هذا المكان من العالم شهد ثلاث هجمات .

★ الهجمة الأولى كانت الهجمة الصليبية .

★ الهجمة الثانية كانت هجمة الاستعمار التقليدى .

★ الهجمة الثالثة التى نعيشها هى الهجمة الثالثة .

وعلينا أن نتصور ما يحدث فى مصر فى اطار ما يحدث فى العالم العربى ، وما يحدث عالميا من صراعات القـــوى ، وليس خافيـــا ، ما يقال عن مبدأ ريجان ، والكونية الجـــديدة ، وهذه كلها توجههـــا كيفية السيطرة على العالم الثالث .

● **اذا كانت هذه المنطقة قد شهدت ثلاث هجمات ، تخلصـــت من هجمتين منهما .. وهى تعيش الآن الهجمة الثالثة .. هل ترى ان هناك امكانية للتخلص من هذه الهجمة الأمبريالية الثالثة .**

ــ ليس هناك شيء بدون نهاية . واذا نظرنا بعمق الى ما يحدث فاننا نقول ان كل هجمة في داخلها نقاط ضعف . وبوادر انهزامها هذه الهجمة اكثر تعقيدا وأكثر خطورة لان الهجمات الاخرى كانت مباشرة . وفيها سيطرة مباشرة على الشعوب ليست مقبولة ، وهذه الهجمة ورغم انها كونت مستفيدين كثيرين ، ومع ذلك فانها مرفوضة شعبيا .

ولكنه حتى الان لا يوجد فكر واضح . وبرنامج عمل واضح يواجه هذه الهجمة .

نحن الان في مرحلة رفض لما يحدث ، ولسنا في المرحلة الايجابية للمقاومة .. كما اننا لم نطرح برنامج عمل جديد . وحركة ثورية جديدة .

● **هل ترى أن الناصرية مؤهلة لكى تقوم بهذا الدور ؟**

ــ لا أريد أن أقول ان الناصرية هي وحدها المؤهلة ولكنى اقول ان الناصرية هي احد القوى الرئيسية المؤهلة لكى تلعب الدور في مواجهة هذه الهجمة ، ولكنى لا اتصور انها تستطيع أن تحتكر هذا الدور الان . وهذا الاحتكار نفسه غير مطلوب ، وبالعكس فان هذه الهجمة الشرسة المتناهية التعقيد ، لا تواجه الا بجبهة شاملة وعريضة من جميع القوى المقتنعة بأن هناك هجمة ، وبطريقة مواجهة هذه الهجمة ، وهناك قطاعات كثيرة في المجتمع تتفق على ذلك .

● **أنت ترى أنه على القوى الناصرية أن تدعو الى جبهة تضم العناصر المعادية للاستعمار ، وصاحبة المصلحة في اقامة المجتمع الاشتراكى ..**

ــ لاشك في ذلك .. ولا أريد أن اتكلم عن شكل المجتمع الاشتراكى ، لأن الفكر الاشتراكى ذاته ليس جامدا ، وكما رأينا بالنسبة للدول اشتراكية فهى الآن تشهد تحولات عميقة للتغلب على الصعوبات داخل المجتمع وعلى هذه الجبهة المقترحة أن تتعاون فيما بينها بتحليل طبيعة المرحلة وحجم الهجمة الامبريالية ، ووسائل الخروج منها ، وشكل المجتمع الذى نريده .

فنحن نواجه تطوير الفكر الاشتراكى على المستوى العالمى ، ولابد أن نطور أيضا فكرنا الاشتراكى لمواجهة المتغيرات .

● هل ترى أن الفكر الذى طرحه جمال عبد الناصر صالح لمواجهة هذه الهجمة الآن ..

ـــ أعتقد أن جوهر الثورة لا يزال صالحا ، لأنه ضد الامبريالية وضد الاستعمار ، وضد الاقطاع والرأسمالية ، وأنه مع العدالة والديمقراطية .. وهذا الجوهر مازال صالحا .

● عندما نأتى الى قضية أخرى .. قضـــــية القومية العربية ، هل ترى أن الفكر الذى طرحه عبد الناصر مازال صالحا فى ظل هذا التردى العربى ؟

ـــ فكر القومية ما يزال صالحا ، ربما كان التطبيق هو الذى يواجه صعوبة ، وحسب التجربة السابقة فان الذى يجب أن يحكم العلاقات العربية يجب أن يكون القاعدة الديمقراطية ليس هنـــاك شعب يقبل بالدولة المهيمنة لأن حجمها أكبر .. فى نظرى ان العلاقات الديمقراطية بين وحدات القومية العربية ، أصبحت اساسية .. ولقد أصبح هناك تنوع كبير فى العالم العربى ، حتى اصبحت عملية من المحيط الى الخليج لا تنسجم الى الواقع العربى ، فلنتحول الى وحدات اقليمية يمكن أن تتجمع من الناحية العملية ، وأن يكون لهـــا مقومات التواجد ، والتكامل وأن تواجه الهجمة الامبرياليـــة ، التى يجب أن تقام داخل كل قطر عربى ، ولكن المقاومات الحقيقيـــة فى نظرى تأتى من الوحدات الكبرى . مثلا وحدة اقليمية بين ليبيا ومصر والسودان ، تستطيع أن تواجه الهجمة الامبريالية وتتعداها وهكذا

● وحدات اقليمية كمرحلة أولى ، تقرب مرحلة الوحدة .

ـــ نعم .. وهذه الوحدات أن تكون متكاملة ، وليست متنافسة ..ومرحلية ، وليست استراتيجية .

● هل ترى أن قضية عدم الانحياز مازالت واردة كما هى ؟ .

ـــ ولد عدم الانحياز فى ظل الاستعمار التقليدى .. وبالتالى

كان هناك معسكرين ، وبالتالى كانت فكرة عدم الانحياز واضحـــة ومن السهل ان تدعو اليها .

الان .. حدثت متغيرات .. لقد ظل المعسكران كمـــا همـــا وبالتالى اصبحت سياسة عدم الانحياز الى اى من المعســـــكرين لا تزال موجودة ، ولكننا رأينا عدم وضوح يتمثل فى أن نفس المجتمعات يمكن أن تكون منحازة تحت منطقة عدم الانحياز .

● **هل ترى أن العلاقات المصرية السوفييتية فى الستينيات شبيهة بالعلاقات المصرية الأمريكية ـ فى السبعينيات ؟**

ــ العلاقة مع الولايات المتحدة الأمريكية هى فى واقع الامـــر تكرس السيطرة الاسرائيلية ، بينما علاقتك مع الدولة الاخـــــرى ــ السوفييت ــ لا نريد أن نقول انها تريد للعرب اســــــتقلالا ، ولكن يكفى أن نقول انها لا تفرض السمـــــــيطرة الاسرائيلية ، ولكنهـــا تريد ان تفرض سيطرتك أنت على ارضك ، وان هناك التقاء مصالح ضد الهجمة الامبريالية ، وفى نفس الوقت فان العلاقات بين الاتحاد السوفيتى واسرائيل الدولة المسيطرة على المنطقة ليست كما هى بين الولايات المتحدة واسرائيل .

فى نفس الوقت فان العلاقات بين الاتحاد السوفيتى واسرائيل الدولة المسيطرة على المنطقة ليست كما بين الولايات المتحدة واسرائيل .

ثم عندما ننظر الى عملية التغيير داخل المجتمع نجد ان الاتحاد السوفيتى يهمه أن يتحول هذا المجتمع الى الاشتراكية ، وبالتالى اذن هو مع مصلحة الناس ويدعم اى خطوات نحو هذا الاتجـــاه ، الجانب الاخر يريد أن يفقد هذا المجتمع هويته تمـــاما وتصـــبح له السيطرة الكاملة .

الاتحاد السوفيتى لا يساعدنا من أجل سواد عيوننا هو يأمل أن نكون معه فى معسكر واحد .. وأن نكون سندا له ، ولكن هناك فرق بين شخص يفقدك الهوية ، وآخر يرى أن تتحول اشتراكيا ،

ولن يجبرك على هذا التحول . وكما قال خروشوف « نحن نعتقد أن الاشتراكية هى الجنة . ولن نسوقكم الى الجنة بالعصا » .

وجهتى نظر مختلفتين تماما .. ثم ان كل تعاملاتنا مع الاتحاد السوفيتى كانت موجهة لبناء القاعدة الاقتصادية فى مصر من السد العالى الى الترسانة البحرية الى المصانع المختلفة وليست موجهة نحو سلع استهلاكية تحول الانسان الى شخص مستهلك .

● **هل كان الاتحاد السوفيتى يمثل استعمارا بالنسبة لمصر ؟!**

ـــ بصراحة أنا لا اتصور هذا ، وواضح جدا عندما قال السادات للخبراء انه لا يريدهم خرجوا فورا . هل تستطيع أن تطلب ذلك مع الولايات المتحدة الأمريكية الان فتخرج .

● **تطرح القوى الناصرية ، ضرورة التخلص من اتفاقيات كامب ديفيد . والغائها ، ويقول الآخرون ان هذا غير ممكن ، فما هو رأيك .. هل ترى أن التخلص من هذه الاتفاقيات ممكنا ؟**

ـــ أرى أنه ممكن .. وممكن بعملية تغيير ، وبالاعداد ، كامب ديفيد احد مظاهر الهجمة الامبريالية ، وليست منفصلة عنها ، لذلك لابد من تجهيز الأرضية والانسان لهذه الخطوة .

● **هل ترى أن الغاء كامب ديفيد يعنى الحرب ؟**

ـــ انا لا أتصور ذلك .. اتصور أن هذا القول يعنى أن عقلنا غير قادر على تصور **الخروج منها** ، ان من **يقول ان الغاء كامب ديفيد معناه الحرب** ، فهو يعترف انها قيد ، ويكون قد وضع فكره فى اطار حديدى ، اما هذا او الحرب .

● **د . مراد غالب .. اذا سالتك من انت سياسيا ؟**

ـــ انا انسان **يتمنى أن يرى عدالة اجتماعية حقيقية وديمقراطية** حقيقية فى بلده ، وفى العالم العربى ككل .. **يتمنى أن نتحول الى قوة** حقيقية نستطيع أن نواجه بها **الهجمة الامبريالية الثالثة** .. وانا ضمن الجبهة التى ادعو اليها **لمواجهة هذه الهجمة** .

المعـــارضة الجـــديدة فى الوطن العـــــــــربى

● **معن بشور** ●

التقيت بمعن بشور أثناء حصار طرابلس ٠٠ كنت واحدا ضمن وفد من المعارضة ذهب فى رحلة بحرية غامضة خطرة ، فى الظلام تحت قصف المدافع ودوى القنابل الى المدينة المحاصرة !

يومها تعرفت على معن بشور رئيس تجمع اللجان والروابط فى لبنان ٠٠ وكان معنا فى كل مكان ، وحضر كل لقاء ٠٠ وذهبنا الى منزله ٠٠ وتناولنا معه الغـــــداء !

ثم جاء الى القاهرة مرة ٠٠ ومرة ٠٠ وحضر اجتماع اللجنة التاسيسية للحزب الناصرى وكانت كلماته حادة ٠٠ وحاسمة ٠٠ وواضحة !

والحوار مع معن بشور حول ناصرية الثمانينيات ينتقل الى آفاق ارحب وأوسع ، فهو هنا ينظر الى الناصرية من زاوية مختلفة ، ويراها بمنظار أشمل ، فلا يجد فيها من مصر الا الوطن الام • والوطن الاكبر ٠٠ والقاعدة للانطلاق ٠٠ **فالناصرية تيار قومى يرفع راية النضال ، ويقدم الشهداء على ساحة كل معركة حق عربية ، وفى مواجهة قوى العدوان فى كل مكان ٠٠**

● **كعادتى دائما اريد ان ابدأ حوارى معك بسؤال اراه بسيطا جدا ، ولكنه ضرورى فى بداية كل حوار حول الناصرية ٠٠ السؤال هو تعريفك الناصرية ٠٠ ما هى الناصرية من وجهة نظرك ؟**

ـ الناصرية هى الحركة القومية العربية ذات المضمون الاشتراكى الديمقراطى التى عبر عنها فى الممارسة الرئيس جمـــال عبد الناصر خلال ثورة ٢٣ يوليو ٠

● **فى الثمانينيات ٠٠ ومنذ غياب الرئيس جمال عبد الناصر ، وقعت على**

الساحة العربية متغيرات كبيرة ، تستلزم مواجهة جديدة ، ورؤية مختلفة من القوى الناصرية .. وموضوع حوارنا كله سوف يكون ناصرية الثمانينيات او التسعينيات .. أى كيف تواجه الناصرية مشاكل وقضايا العصر ؟

ـ بداية أحب ان أقول ان الناصرية تعيش صحوة كبيرة ، وفى لبنان أمسكت الجماهير اللبنانية الراية الناصرية ، وواجهت بها الحرب الاهلية كمشروع للتوحيد الوطنى ، وللتغيير الاجتماعى والالتزام بالقضية الفلسطينية ، وبقيت الراية الناصرية مرفوعة فى أكثر من موقع عربى الى أن أتيح المجال مرة أخرى لان تعود للارتفاع فى مصر ٠٠ وهذا يدل على المكانة الكبيرة لقيادة عبدالناصر فى نفوس الجماهير العربية عموما ، والجماهير المصرية خصوصا ٠ لكن لو كانت المسألة عاطفية فقط لما كان الامر كافيا بل لان فى المشروع الثورى الذى طرحه عبد الناصر هذه ملامح اثبتت الايام مصداقيتها ، وصحتها ٠ وهذا ما يفسر هذه الصحوة الناصرية فى مصر ، وفى المنطقة العربية ٠٠

وانا اقول صحوة لأننى أرى أنها تحتاج الى مجموعة شروط لكى تتحول الى حركة فاعلة وجدية فى الحياة العربية كلها . نحن نعيش مرحلة من الصحوة بدأت بمصر ، ثم تنتقل الى بقية انحاء العالم العربى . وهذا أمر طبيعى .

● **انت ترى ان هناك صحوة ناصرية ٠٠ وان علينا ان نحولها الى حركة مؤثرة فى الوطن العربى ٠٠ وحتى يتم هذا التحول فان هناك دورا على القوى الناصرية والقومية ان تلعبه ٠٠ فهى لن تتحرك من تلقاء نفسها ٠٠**

ـ هذه القوى التى تحدثت عنها مطالبه أولا بدراسة الواقع العربى على ضوء المتغيرات الضخمة التى حدثت دراسة علمية دقيقة ، فهناك احداث ضخمة وقعت سواء على مستوى الصراع الدولى فالتطورات الهامة فى العلاقات بين المعسكرين يجب دراساتها بعمق ٠٠ الواقع العربى والصراع / العربى / الاسرائيلى وتطوره ، والمشروع الذى تنفذه الامبريالية العالمية والصهيونية والمتمثل فى تهديد الوجود القومى للامة العربية سواء من خلال

تفتيت المجتمع العربى الى طوائف وعشائر ومذاهب وعصبيات اقليمية ومذهبية وعرقية ، او من خلال تهديد اجزاء من الوطن العربى بالاغتصاب او الاقتطاع ، تعيد مسألة العروبة نفسها ، التى كنا نعتقد أنها مسألة قد حسمت ٠٠ فالهوية تحولت الى قضية وعلى الناصريين أن يعيدوا صياغة هذا المفهوم الجديد

وأيضا مطلوب طرح جديد لموضوع العلاقة بين العروبة والاسلام ٠٠ ولا اتوقف عند البعد الحضارى والتراثى وانما اتوقف أيضا عندما يعطيه الاسلام للعروبة بحيث يجعلها قادرة على أن تستوعب عناصر غير عربية موجودة على الارض العربية ولكنها تدين بالاسلام ، مثلما العروبة تعطى الاسلام أيضا بالاضافة الى اللغة هوية الرسول عليه الصلاة والسلام والصحابة الاوائل تعطيه أيضا قدرة على اجتذاب عناصر عربية غير مسلمة فى معركة الاسلام فى وجه اعدائه بدءا من الروم ، وانتهاء بالصهاينة ٠٠

التحدى الثانى استيعاب كل فصائل العمل القومى ، فالناصرية ليست « بيرونية » وليست ولاء لشخص ، وانما هى ولاء لمبادىء ، فلنفتش عن كل القوى التى تدين بالولاء لهذه المبادىء ولو اختلفت مع الرئيس عبد الناصر فى قضية او أخرى ، أو فى مرحلة أو خرى ٠٠ هناك قوى قومية فى الساحة العربية بعضها بدأت نضالها قبل ثورة يوليو اعتقد أن من واجب الناصريين أن يوفروا لها الوعاء القومى الشامل القادر على أن يستوعب نضالها فى اطار حركة عربية ثورية واحدة ٠

● **طرحت واجبين على الناصرية ان يقوموا بهما فى الثمانينيات ٠٠ وما بعدها ٠٠ ان يدرسوا الواقع العربى على ضوء المتغيرات ، ويدخل فى ذلك علاقة العروبة بالاسلام ، وأيضا ان يستوعبوا كل فصائل العمل القومى التى تعتنق المبادىء التى تدعو اليها الناصرية بصرف النظر عن ان بعضها قد يكون قد اختلف مع عبد الناصر ٠٠ والناصرية فى مرحلة او اخرى ٠٠ فهل هناك واجبات اخرى على الناصرية أن تقوم بها ؟**

ـ هناك تحديات يواجهها كل أقليم من أقاليم الامــة العربية ،
التحدى الاول : هو تحدى التفتيت والتمزق الداخلى ، وان كنـــا نواجهـــه فى لبنان ، الا أنى اعتقـد أن بذوره موجودة فى عديد من الاقطار العربية ٠

التحدى الثانى : هو الازمة الاجتماعية الاقتصادية الخانقةالتى بدأت مرة ثانية تلف عنق عدد من الاقطار العربية ، وتريد أن تضرب كل ما تحقق من انجازات ومكاسب تقدمية فى هذه الاقطار ٠٠ فعلى الناصرية أن تقدم نفسها كمشروع واقعى وجدى للوحدة الداخلية فى كل قطر ، كما تقدم نفسها كمشروع للتنمية المستقلة فى كل قطر ، وهذه أيضا تحتاج الى دراسات تفصيلية تتناول هذه القضـــايا وتستخرج منها برامج ٠٠ ولقد كان عبد الناصـر يلحظ الامرين فى وقت واحد معا ، فمثلا كنا نراه كان يعالج المسالة اللبنانية بالحرص على الوحدة الوطنية اللبنانية بالدرجة الاولى ، وهذا ما سمح له أن يلجم مشـــروع تفجير حرب أهلية فى لبنان عام ١٩٥٨ ، وأن يلجم مشروعا آخر لحرب أهلية ١٩٦٧ ، فى نفس الوقت كان يدرك مسـألة الضغط الاجتماعى والاقتصادى كوسيلة من وسـائل الامبريالية لمنع التحرير السياسى والاقتصادى فشرع فى مشاريع التنمية المســتقلة وربما وجهت اليه الضربة الاولى حين شـــعر الاســـتعمار أن عبد الناصر جاد فى هذه المشاريع ٠

التحدى الآخر: هو أنه علينا انتخرج منناصرية الشعاراتالى ناصرية التنفيذ يجب الا نكتفى بترديد الشعارات الناصرية ، بل يجب أن نبنى القاعدة التحتية للعمل الوحدوى الشعبى ٠٠ فانا اعتقد مثلا ان الناصريين لو اقاموا مخيمـــات للشـــباب العربى تضم الشباب من الوطن العربى جميعه ، ويجب ان نهتم بالاعلام ان نصـــدر أعلامنا القومى الى أوسع مدى ٠٠ لمن اخطر ما يهدد الناصرية أو الحركة القومية رفع شـــــعارات وان نكتفى بطرحـــــها فالناصرية اذا قويت داخل بلد وبقيت ضـــعيفة فى بقية الاقطار

ســـــــــيحولها هذا الى أقليمية جديدة لانها ستصبـــح غارقة فى هذا الاقليم وستتحول الى تعبير عن مصلحة هذا الاقليم ٠

لحسن الحظ ان الاقليم الذى قامت منه الناصرية والـذى تنتشر فيه هو أكبر الاقاليم العربية ، هذا يعطى ضـمانة اكبر فى مواجهة التحول الى اقليمية جديدة ، ان ناصرية التسعينيات عليها أن تدرس خصوصية الحركة الشعبية فى كل قطر عــربى وأن تلتقط بذكاء شديد وبعمق القوى الاقرب الى الممارسة الناصـــرية الصحيحة والفهم الناصرى الصحيح ٠٠ وأنا اعتقد انه لا يكفى فى بلد ما أن يرفع أحدهم راية الناصرية لكى يكون ناصريا ، وهناك الكثيرون يرفعون راية الناصرية لحساب قوى معادية لعبد الناصر ولكن تريد اما أن تفتت الحركة الناصرية أو أن تستغل العاطفة الناصرية لاغراض أخرى ٠٠ فليس بالضرورة كل من يقول عـن نفسه ناصرى أنه ناصرى والعكس صحيح ، فيمكن أن تكون هناك قوى لا تقول عن نفسها أنها ناصرية تمارس ناصرية وفق النهج والاسلوب الذى اعتمده عبد الناصر ، ويمكن الا نقول عن نفسها أنهـــا ناصرية لاسباب عديدة ، منها الا يظــن البعض انها تتاجــر بالناصرية فيجب أن نفتش بعمق عن الناصرى الحقيقى ، أى عـن القومى العربى الحقيقى ، عن الوحـــدوى الاشتراكى الحقيقى وهذا نعتبره جزءا من مشروعنا القومى الكبير ٠٠

وان اخطر ما يواجه العمل القومى أن يعتبر أن التنظــيم القومى الموحد هو مجـــرد امتداد تنظيمى ، الى تنظيم فى قطـــر معين حتى ولو كان هذا القطر هو مصر هذه مسألة خطرة جدا ، فالتنظيم القومى ليس امتدادا أو فرعا لتنظيم أو آخر ، وانما هو محصلة لنضالات القوميين فى كل الاقطار العربية ، وفى اللحظـة التى يتصرف فيها حزب ما انه الحزب الام ، وينشىء قوى فى بقية الاقطار ، سيجد نفسه محصورا فى قلة ضئيلة جدا وسيجد نفسه معزولا عن أوسع الجماهير الناصرية والقومية خصوصا اننا امام ظواهر نمت فى بعض الاقطار ، ولم تنم تحت المواقف الناصرية ،

ولكنها نمت وفقا للمبادىء والمنطلقات التى اطلقها عبد الناصر ٠

هناك تجربة الحركة الشعبية فى المغرب لا يجوز القفز فوقها عبر انشاء خلية ناصرية من وراء ظهرها ٠٠ **هناك أيضا الحركة الثورية فى الجزائر ٠**

هذ النوع من التجارب التى افرزتها النضالات الوطـــــنية داخل كل قطر عربى هى جزء من الوعاء العربى الواسع الـــذى تسعى الناصرية لتشكيله وهى بالطبيعة ستكون قائدة له نظـــرا لموقعها ٠

ان امتنا فى مرحلة نضال ومواجهة جدية للامبريالية ،وبقدر ما تكون هذه المواجهة ايجابية وجادة فى الحركة اليومية بقـــدر ما تكون قادرة على انتزاع الراية ٠

فاعتقد ان الناصرية فى الاساس هى مشروع نضالى تعمق وعيه ، واكتســـب فكره ، وتكامــــل موقفــــه عبر تجـــــــارب فعبـــر التجـــربة بدأت تتكامل منطلقاتها الفكرية والنظـــــرية ولا شىء يرفع الناصرية الا انغماسها الجاد فى مشاريع نضــــالية حقيقية ٠٠ **شهيد تقدمه الحركة الناصرية فى مواجهة الامبريالية يدفع** بها مسافات كبيرة الى الامام اكثر من عشرات الندوات والمحاضرات، معركة جادة تقيمها ضد أحد المصالح الامبريالية افضل بكثير ٠٠ والحركة الثورية دائما مهددة بهذا الخطر ، أنها حين تصبح جدية ، وقادرة تفتح لها مجالات للعمل وللنشاط وللنضال لكى تضع كـــل جهدها فيها حتى لاتجد نفسها تبتعد شيئا فشيئا عن النضـــــال الثورى الحقيقى ، وتنغمس اكثر فى هذا النوع من العمل الذى ليس بالضرورة خاطئا ، ولكنه ليس الذى يمثل ضرورات اكثر ٠٠

وأخيرا العلاقات السياسية ، فعلى الحركة الناصرية أن تبقى دائما خارج الحســابات الاقليمية والعلاقات ذات الطبيعة التكتيكية البحته ٠

لا أقول أن تعادى الناصرية الانظمة العربية ولكن عليها أن تثبت بوضوح انها مستقلة عن الواقع بكل فروعه وبكل اتجاهاته ، لانه

اذا ظهر أنها على علاقة بجزء ضد جزء فهذا يضعفها ·· الناصرية هى المعارضة الجديدة فى الامة العربية ، والمعارضـــــة لا تعنى بالضرورة الشتائم والسباب والعداء ، انما تعنى الاستقلال والتميز عن الواقـــع ·

● **قلت : انه حـــدثت متغيرات ضــخمة فى الواقع العربى وان على الناصرية ان تتعامل معها بالاسلوب الذى طرحته ، بان تظل حركة المعارضـــة الوطنية فى العالم العربى ، وان تناضل وسط الجماهير ضد الامبريالية ولا تترك التنظيمات الاقليمية لتعبر عن نفسها ، والا ترفع شعارات دون مضمون ·· وان تواجه محاولات التفتيت والتمزيق ··**

بعد ذلك هل يمكن أن ترصد لنا بعض هذه المتغيرات التى على الناصرية أن تواجههـــا . ولنبـــدأ بالمتغيرات العالميـــة ثم ننتقل الى المتغيرات عــلى مستوى العالم العربى ·

ـ هناك متغيرات فى طبيعة أداء النظام الرأســـمالى العالمى على ضوء الثورة التكنولوجية الثانية · والانتقال من الامبريالية العالمية الى الامبريالية الربوية ·· هناك لعبة كبيرة اســمها الدولار تحاول امريكا من خلالها أن تلعب باقتصاديات العالم ·

علينا أن نفهم هـــذه المرحلة الجديدة من مراحل الامبريالية والاستعمار ، وعلينا ان نفهم ان هناك مرحلة جـــديدة فى تطور النظام الاشتراكى مع جورباتشـوف الذى يطلق عليه اسم « لينين الثانى » لكى نرصـــد موقعنا وتاثيرها على نضالنا ، ثم العلاقات بين المعسكرين على ضوء التطور فى التسلح النووى وحرب النجوم والاستراتيجية المعتمدة من الجبارين ·· كل هذه لها انعكاســـات علينا ويجيب أن ندرسها ، لاننا لسنا فى مرحلة الاستعمار القديم ، ولا فى مرحلة الامبريالية الفتية التى واجههـــا عبد الناصــــر ، الامبريالية الامريكية ، لم تعد فتية ، ومن ثم يجب ان ندرسها ·

على المســـتوى العربى برزت أمور على منتهى الخطورة ، منها ما يسمى بالحروب الاهلية ، والحروب الداخلية ، والحروب الاقليمية ، مثل حرب الخليج ، حرب الصحراء ، حرب تشـــــاد

الانقســـــــــامات الطائفية ، وما يجرى فى لبنان وغيرها ، هذه مســـــائل لم تكن فى سلم الأولويات ، لأن عبد الناصر عندما كان موجودا كانت الأمة متماسكة وكانت فى مرحلة هجوم ، ولكنها الان فى مرحلة تراجع واندسـار . لذلك قويت عليها الامراض ، وقويت نواحى الضعف ، وتراجعت نواحى القوة ·· ومن المتغيرات ايضـا ما حدث بعد ثورة النفط على المســـــتوى العربى . هجرة الايدى العاملة من مكان لاخر ، أيام عبد الناصر لم يكن هناك مصـــريون بهذه الكثافة فى الاقطار العربية ، هذه مســـالة لها نتائج اجتماعية واقتصادية وأخلاقية .

وهناك ظاهرة الكفاح المسلح التى باتت منتشرة من قبل قوى شعبية وكذلك ظاهرة العنف وانتقالها الى خــــارج الوطن العربى تحتاج الى دراســـــة .

● **فى بداية حوارنا حول ناصرية الثمانينيات تحدثت عرضا عن العروبة والاسلام ·· وانا أرى ان هذه مسالة هامة جدا فاذا انتقلنا من المرحلة النظرية الى مرحلة الواقع ، فاننا نرى ان التيارات الاسلامية – لاسباب عديدة – قد انتشرت وملات الواقع العربى كله .**

وبمثل ما قلت ان هناك صحوة ناصرية ، يمكن ان نقول ايضا ان هناك صحوة اسلامية وما نراه من خلال تجربتنا فى مصر ، أن هذه التيارات تعلن بالدرجة الأولى عداءها للناصرية ذات المضمون الثورى والاجتماعى والمعادى للاستعمار ·· ولكل ما طرحه عبد الناصر على المستوى القومى ··

– أنا أعتقد أن الصــحوة الاســــلامية والناصرية كلاهما فى الجوهر ينبعان من موقع واحد ، حين تكون الأمة مهـــــددة بهذا الحجم من التحديات تعود الى انصــــع ما فيها وهو ماضـــيها ، وتشــــــهره فى وجه المخاطر ، لذلك نجد البعض يعود الى المرحلة الغابرة فى تاريخنا ، مرحلة فجر الاسلام ، وانتصاره ، لانها كانت مرحلة استعادت فيها امتنا ثقتها بنفســـــها وحققت فيها انجازات كبيرة .

وكذلك الأمر بالنسبة للصحـــــوة الناصرية .. ان العــــرب

يعودون الى مرحلة قريبة من تاريخهم أستطاعوا من خلال عبد الناصر وبقيادة عبد الناصر ان يحققوا شعورا بالكرامة وبالعزة ، اذن جذور الصحوة واحدة هى العودة الى شىء غال وثمين فى الماضى من أجل مواجهة مخاطر الحاضر ، والمستقبل المجهول ٠٠ فليس فى الأمر تعارض ، هناك تعارض بين بعض القوى السياسية التى أدركت حاجة الانسان العربى الى العودة الى أصول الايمان لمواجهة هذا الضياع ، وتحاول أن توجه فى اتجاهات سياسية بعضها لتصفية حسابات قديمة وبعضها له احلام للاستئثار بالمستقبل وهو يدرك ان القوى الاخرى من السهل ان يجابهها بكلمة واحدة لكن الناصرية لا يستطيع ان يجابهها بكلمة واحدة ٠٠ فلا يمكن التشكيك فى ايمانها بالرسالات الروحية ، ولا يمكن اتهامها بالكفر لأن عبد الناصر بمقدار ما كان عربيا ثوريا ، كان مؤمنا ، مقدار ما كان قائداً للأمة الاسلامية ٠٠ فهناك جهد اكبر فى محاربة الناصرية من قبل هذه الجماعات ولكننى مع ذلك اعتقد ان الناصرية هى الحركة الأم للشعب العربى ، وبالتالى عليها أن تفتح صدرها ، وقلبها لكل هذه التيارات ، ولا تتوقف عند الجانب السلبى من العلاقة معها ، لان لبعض هذه التيارات جوانب ايجابية مهمة تصب تماما فى استراتيجية النضال القومى ، ألا وهى الجوانب المتعلقة بعدائها للاستعمار الامريكى وللصهيونية ٠٠ فهى بهذا الموضوع تمارس قوميا وتمارس ناصريا كأفضل ما يكون ، فلا يهمنى لو هاجمتنى هذه القوى وبقيت تناضل ضد الاستعمار والصهيونية فهى قريبة منى ، وأنا التقى معها فى هذا النضال ، وبالنسبة لسوء التفاهم يمكن توضيحه بمزيد من العمل ، المهم ألا تندفع الحركة الناصرية الى ردود الفعل ، وهناك قوى كثيرة تغريها بالانزلاق اليها ٠

● حددت أن على القوى الناصرية ان تعيد رؤيتها الى بعض القوى الفاعلة فى الوطن العربى ، وضربت مثلا بان هناك قوى قد اختلفت مع عبد الناصر وان علينا ان نتجاوز هذه الخلافات على ضوء موقع هذه القوى ودورها خلال السبعينيات ٠٠٠

هل يمكن ان تحدد بشكل اكثر وضوحا ماهية هذه القوى او بعضها ؟

ـ **هناك حركة البعث فى المشرق العربى وهى تتمثل فى** اعداد كبيرة من البعثيين المتمسكين بالفكر القومي والذين وصـــلوا الى مرحلة النضج والقدرة لادراك الايجابيات للتجربة الناصـــرية ، وربما لم يكونوا يدركونها فى مرحلة عبد الناصر ، وهناك القوميون العرب الذين انتهوا كحركة ولكنهم باقون كرموز ، وكمناضلين ، وهم ايضا اختلفوا مع عبد الناصر فى مرحلة من المراحل ٠

وهناك ايضا بعض الماركسيين العرب الذين **أصـبحوا اكثر تفهما** لمســـألة القومية العربية والوحدة العربية ٠٠ **هناك بعض** التيارات الاســـلامية العربية التى أصبحت تعطى الخصـــوصية العربية أهمية أكبر فى عملها الاسلامى ٠٠ بالاضـــــافة **الى قوى** وأحزاب هنا أو هناك ٠٠ كلها اصبحت تميل الى ادراك **الايجابيات** الضخمة التى نقلتها تجربة عبد الناصـــر بعد أن **تكشف لها بعد** غياب عبد الناصر حجم السلبيات التى رافقت رحيل عبد الناصر ٠

● **عندما طرحت هذا السؤال ٠٠٠ كنت ادرك مقدما هذه الاجابة بالضبط ٠٠ واقول ٠٠ انه اذا كان على القوى الناصرية ان تتجاوز الخلافات مع القوى التى اختلفت مع عبد الناصر ٠٠٠ الا يمكن أن نقول ان على هذه القوى ايضا ان تنقد نفسها نقدا ذاتيا وتعيد تقويم دورها .. على ضوء مواقفها من التجربة الناصرية .. وان يكون ذلك تقويما واضحا مكتوبا يصل الى الجماهير ؟**

ـ بدون شك ٠٠ وأنا أتكلم عن الناصـــرية الان ، **لكن ما هو مطلوب من الناصـــريين مطلوب من الاخرين أكثر ٠٠ اننى أتكلم** عن المفكرين والمناضلين الذين ليسوا فى احزاب ، **بالنسـبة للقوى** المنظمة أعتقد أن قســما كبيرا منها قد بات اكثر **ادراكا لايجابيات الناصرية** ٠ وفى وثائقه المكتوبة الكثير **مما يشير الى ذلك** ٠

● **ننتقل من العموميات الى الخصوصيات ٠٠ ونتــحدث عن القـــوى الناصرية فى لبنان ..**

ربما كان الناصري في مصر مثلا ليس على ادراك كامل بطبيعة القوى الناصرية في لبنان ٠٠ ماهية هذه القوى ، ومن ثم الدور الذي تقوم به ٠٠ ؟

– يجب ان نسجل بعض الحقائق :

الأولى : ان التيار الناصـــــري في لبنان من أكبر التيارات الشـــعبية اذا لم يكن اكبرها على الاطلاق وصـــورة الرئيس عبد الناصر مازالت موجودة في بيوت عشرات الآلاف من اللبنانيين وقد تكون هي الصورة الوحيدة التي مازالت قادرة على اختراق الحواجز المذهبية والطائفية في لبنان ، فبالاضـــافة الى اجماع المسلمين في لبنان على التعلق بعبد الناصر ، أعتقد أن قســـما كبيرا من المسيحيين يحمل الحب نفسه للرئيس عبد الناصر ٠

الحقيقة الثانية : انه من الطبيعي أن تيارا بهـذا الحجم يكون من أوائل التيارات المستهدفة حين يســـتهدف بلد كلبنان ، فمن الصعب تمزيق لبنان دون تمزيق التيار الاكثر تمثيلا والاكثر قدرة على جمع اللبنانيين ٠

فمن هنـــا كان للقوى التي تريد تمزيق لبنـــان مصـــلحة في تمزيق التيار الناصري ، ومن الطبيعي الا يستعيد هذا التيـــار وحدته الا من خلال المعركة لوحدة لبنان ، ووحدة قواها الوطنيـــة والتقدمية .

الحقيقـة الثالثة : ان هذا التيار كان له دور كبير في المعارك الاساسية في حياة العمل الوطني ، فحين بدأت المؤامرة على الثورة الفلسطينية كان الناصريون وغيرهم من القوميين من تصـــدى لهدف المؤامرة انطلاقا من التزامهم القومي ، وفي مواجهة مشروع الهيمنة الطائفية ، ايضا لعب الناصريون دورا في مواجهته وكذلك مواجهـــة الاحتـــلال ، وحين فرض على لبنان مزيد من الغرق في الصراعات كان الناصريون طليعة من تصـــدى لهذه المرحلة ٠٠ بعد ان خرج الاحتـــلال من قسم كبير من الاراضي اللبنانية بدأنا

نواجه « الحالة الاسرائيلية » .. وهى تعميق الانقســـامات فى المجتمع اللبنانى ، وتعميق التمزق على اسس طائفية .

وتكاد تكون التنظيمات الناصـــرية مازالت تحتوى على اعضاء من طوائف مختلفة وفئات مختلفة ومناطق مختلفة لكن بدون شك وحدة الفصـائل الناصرية مازالت مفتقدة واعتقد ان وحدة التنظيمات الناصـــرية فى لبنان مرهونة بأمرين : الأمر الأول ان نعرف ان وحدة الاطراف ليســت وحدة التنظيمات الناصـــرية فالوحدة الناصرية هى الوحدة القادرة على اسـتيعاب هذا التيار العريض من الناصريين .

الامـــر الثـــانى .. يجب أن نحـــدد مـــن هـــو الناصرى ، وبالتـــالى ســـتجد أن كثيرا من المناضـــلين ، والقوى التى لا تدعى لنفسها الناصرية لكنها تمارس عملا مباديء عبد الناصر ونهج عبد الناصر اكثر من بعض القـوى الناصرية ، وهى تحكى وتتذكر انجازات الناصرية ، بشكل دائم ومستمر ومن هنا فأنا أعتقد ان المطلوب فى لبنان ليس اداة ناصـــرية موحدة ، ولكن المطلوب هو اداة قومية وحدوية موحدة .

● **اريد أخيرا .. وبعد الحوار الطويل عن الواقع الذى عاد بنا الى الوراء احيانا لنتتبع جذور القاهرة .. أن نتطلع الى المستقبل ، واسألك فى ايجاز شديد عن مستقبل الناصرية من وجهة نظرك ؟**

ـ انا متفائل بمســـتقبل الناصرية لأنى متفائل بمســـتقبل المعركة العربية التى أعتقد أن التطورات التى تجرى اليوم فى المنطقة تشير انه لا حل لمشاكل الأمة العربية ولا حل لاى قطر على مستوى قطرى الا من خلال عودة القومية العربية الى النهوض بمضـمونها الاشتراكى الديمقراطى الذى طرحه عبد الناصر .

● **استاذ معن .. سؤالى التقليدى الذى تعودت دائما ان يكون الســؤال الاخير .. أريد ان اقدمك للقاريء الذى اطل على افكارك من خلال هذا الحـوار الطويل .. وان تقول له : من انت ..**

– انا قومى عربى ملتزم بالثورة العربية من خلال النضـال من اجل تحقيق الوحـــدة العربية والديمقراطية ، التحقت وانا فى المرحلة الاعدادية من الدراسة بحركة القوميين العرب وظللت بها عامين ثم انتميت لحزب البعث العربى الاشتراكى من سنة ٦١ حتى سـنة ١٩٧٥ وتوليت فيه مناصب قيادية حتى خرجنا مجموعة من الكوادر وبدأنا فى تأسيس تجربة شعبية ذات افق قومى هى « تجمع اللجان والروابط الشعبية » شاركت فى العمل الفدائى وساهمت فى اعداد وثائقه وبقيت على صلة وثيقة بالنضال الفلسطينى معتبرا ان هذا النضال هو جزء اســاسى من قناعاتى القومية لان فلسطين هى القضية المركزية للامة العربية ٠٠ حاليا اناضل من خـلال اللجان والروابط الشـــعبية الذى هو تجمع لجان ويضم لجانا فى الاحياء والقرى واندية وجمعيات فى كل المناطق اللبنانية قدمت عبر مسيرة النضال الوطنى حوالى مائة شهيد ، لا نحمل الســلاح الا فى وجه العـدو الصهيونى ، ونمارس عملا ثقافيـا وفكريا ، تجمعنا ليس حزبا ولا حركة هو تجمع ذو طبيعة انتقالية يعد نفســه ليكون جزءا من عمل عربى كبير نتطلع الى ان تكون الناصرية هى الاساس فيه٠

● أريد ان اكون اكثر تحديدا واسالك : ماهو موقعك من الحركة الناصرية ؟

– أنا عندما كنت فى حزب البعث ٠٠ كنت موصوفا بالناصرية ٠

لابـــــــــــد مـن عــــــــــودة دور مصر

● عبد الوهاب الزنتاني ●

عبد الوهاب الزنتاني سياسي ليبي نــاصري .. انتخب نائبا لرئيس منظمــة التضامن بين شعوب اسيا وافريقيا ··

والحوار معه طويل ·· ومثير يعكس متابعته الدائبة لكل ما يدور على أرض مصــــــــر ··

ولقد كان جهدي الاكبر في هذا الحوار حول الناصرية والمتغيرات الجديدة ، أن أضغط اجزاء كثيرة .. ومعذرة لحذف اجزاء ربما كان حريصا على أن تكون ضمن الحــــــوار ··

كان السؤال الاول : هو تعريف عبد الوهاب الزنتاني للناصرية ، وجاءت كلماته :

ـــ اعتقد أن الناصرية تتمثل في عدة أمور منها النضـــــــــال ، والتحرير ، والوحدة ، والتطبيق الاشتراكي ··

النضال والتحرير هما عكس اية تسوية أو أى استسلام .. التطبيق الاشتراكي هو التوزيع العادل للثروة الوطنية والعدالــــــة الاجتماعية ..

كما أن العمل من أجل الوحدة العربية مبدأ من المبـــــادىء الرئيسية للناصرية ··

الناصرية ضد الاقطاع ، ضد الراسمالية ، ضد الاحتلال ، ضــــد التجزئة ، ضد أية تسوية على حساب المصلحة العربية ·

● هل يمكن ان نضيف الى ذلك كله « عدم الانحياز » ؟

ـ طبعا هى جزء مكمل فى سياسة الرئيس جمال عبد الناصر الخارجية وكانت هناك أساسيات فى بداية الثورة عندما حـــــدد الرئيس عبد الناصر مجالات العمل الاساسية الثلاث ، المجال العربى، ثم الافريقى ، ثم الاسلامى ، ثم الدولى متمثلا فى عدم انحيـــاز ٠٠

● منذ رحيل عبد الناصر حتى الان وقعت متغيرات على المستوى العربى ، هل يمكن أن نرصد بعض هذه المتغيرات ؟

ـ بعد رحيل عبد الناصر حدثت فعلا أشياء كثيرة فى العالم العربى ، وقبل رحيل عبد الناصر مباشرة كانت هناك ايضا احداث أعتبرت فى ذلك الوقت كتتويج لنضال الناصرية ، وردا على هزيمة ١٩٦٧ ، عندما قامت الثورة الليبية فى ليبيا ، وعندما قامت الثورة فى السودان ، ولكن بعد رحيل عبد الناصر والاحداث التى وقعت فى مصر مثل احداث مايو ، وسجن رفاق عبد الناصر ، والانقلاب عـــلى الخط الناصرى ، وبالتالى التوجه الى الغرب ، وهى سياسة التغريب التى سلكها الرئيس أنور السادات ، وسياسة القطيعة مع دول المعسكر الاشتراكى وعلى راسه الاتحاد السوفيتى المتمثلة فى طرد الخبراء السوفييت قبل حرب ١٩٧٣ ثم بداية ظهور السياسة التى قيل عنها وقتئذ أنها سياسة تحقيق السلام ، وواقع الامر انها لم تكن كذلك ، عندما بدأت بمباحثات الخيمة ١٠١ ثم فك الارتباط الاول والثانى ، ثم التمهيد للقاءات مع الاسرائيليين التى قام بها ـــ حسب ما فهمنا ـــ شاوشسكو فى البداية ثم الملك الحسن عن طريق حســـن التهامى ولقائه مع « ديان » ، ثم السياسة المعادية للخط العـــربى القومى التقدمى أو الخط المتمثل بمبدأ النضال من أجل استعادة الحق العربى التى سار عليها الرئيس السادات ، نتج عن هذا خلاف شديد، وتناقض فى السياسات العربية ، وأعتقد أن أحد نتائج هذه السياسة ظهر مباشرة فى الحرب الاهلية فى لبنان التى كانت نتيجة لما حدث بعد حرب أكتوبر ٧٣ ، وربما يمكن أن يقال نفس الشىء على حرب الخليج ، ثم المشاكل والقطيعة التى حدثت بين مصر من جانب ، عندما قـــرر القيام بزيارة اسرائيل ، عقد اتفاقيات كامب ديفيد ، هذه متغيرات

اساسية فى السياسة المصرية بعد رحيل عبد الناصر ، وتعكس نفسها مباشرة سلبا على الوضع العربى ككل ، ثم مؤتمر بغداد الذى لم يحدد سياسة استراتيجية ذات أهداف واضحة ، ولذلك اعتقد أنه ولـــــد يتيما لذلك لم يستمر الصمود والتصدى طويلا ، ولكن الخلاف العربى فى السياسة الخارجية استمر ، وتعمق اكثر ..

واذا اردنا ان نرسم صورة للوطن العربى : فهناك الحـــــرب الاهلية فى لبنان تتأجج كل يوم ، ومستمرة أكثر من عشر ســـــنوات والتدخل السورى لحماية أمن سوريا ، ولمنع تقسيم لبنان وهناك الخلاف العربى بوجه عام مع السياسة المصرية التى سلكها الرئيس الســــــادات ..

وهناك حرب الخليج ، وهناك ايضا بداية التقوقع الذى حدث من دول الخليج العـــــربى الغنية التى انزوت فى تلك المنطقة البعيدة من الوطن العربى اعتقادا منهم بأن التأثيرات السلبية لهذه السياسة سوف لن تمس أمنهم ، الى ان تأججت حرب الخليج وبالتالى وصلت الى حد التماس مع حياتهم اليومية ، فتكالبوا على شراء الاسلحة تبديدا لاموالهم وهذا أيضا يضاف الى خسارتنا فى حرب الخليج ، خسارة القوة والامكانيات العراقية ، والخسارة الاخرى فى الامكانيات التى بدأت تنفق .. الاموال التى كانت مكدسة فى الغــــرب .. ارصـــــدة السعودية .. ودول الخليج بدأت تنفق فى شراء اسلحة خوفا مـــــن امتداد حرب الخليج اليهم قد لاتستعمل هذه الاسلحة فى اية حـــــرب قادمة ، وبالتالى ستبقى جزءا من متحف لاسلحة القرن العشرين .

هناك ايضا ما حدث فى اليمن .. هناك الموقف فى سوريا بعد احداث الحرب الاهلية فى لبنان فقد أصبحت مضطرة أن تتدخـــل اما لأسباب أمنية بحته تتعلق بامنهــا ـكما قلت ـ وايضا لمواجهة اسرائيل فى منطقة البقاع .. وهما دفاع عن الامن فى ســوريا ـــ وهو أمـــن عربى ـــ ولكن النتيجة الحقيقية ان سوريا ربما نستطيع ان نقـــول أنها تورطت فى معالجة مشاكل مستعصية فى لبنان ، مضافة الى

العدوان المصرى على الحدود الليبية عام ١٩٧٧ ، ثم كان التدخـل الامريكى ، فقد شجعت السياسة الامريكية المتمثلة فى الاستعمـــار الجديد ، الذى كان قد بدأ ، ولم ينجح فى عهد ايزنهاور بعد العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦ ..

اعتقـــد أن العـــدوان الثـــلاثى ، وهـــذا موجـــود الان فى الوثائق - كان بتشـــجيع وتخطيط أمريكى ، من أجـل أن تحل الهزيمة بهذه الدول لكى تصبح أمريكا ممثـلة فى شركاتها البترولية بديلا عن الاستعمار القديم البريطانى الفرنسى .. وعندما دخل الاستعمارالامريكى الجديد ، كان أول أعماله عندما قامت شركة « أرامكو » بهندسة انقلاب حسنى الزعيم .

كان الملك عبد العزيز آل سعود يخاطب شكرى القوتلى بكلمة « ابنى » ، وكان شكرى القوتلى يرد عليه بكلمة « أبى » ولكنه مـع ذلك لم يوافق على تمديد «التابلاين» الى أن وافقت شركة «أرامكو» على انقلاب حسنى الزعيم وبالتالى دخل الاستعمار الجديد المتمثـل فى شركات البترول الامريكية ، فى قضية الفتن والانقلابات .

بعد الردة ، والسياسة التى اتبعتها ادارة الرئيس الســادات أصبحت الفرصة اكبر للسياسة الامريكية للتدخل فى الشـــئون الداخلية فى المنطقة ككل ، ازدادت عربدة اسرائيل .. لم يكن باقيـا على الاقل فى شكل منظور تلك القوى الرادعة التى كانت تتمثل فى مصر وجيشها ، وقواتها المسلحة التى خاضت العديد من الحروب من أجل أمن مصر ، وأمن الامة العربية وهذه القوات المسلحة التى ناضلت كثيرا والشعب المصرى بتضحياته الكثيرة والضخمة ، حاولت سياسة الســادات بعد وفاة عبد الناصر ، أن تحيده ، فقد عزلت مصر عن أمتها ، وإطارها العربى .

● **بذلت محاولة لعزل مصـــر ..**

- نعم نفذت سياسة رسمية عزلت مصر عن دورها الطليعى النضالى فى القضية العربية ، وبالتالى لم تعد هناك قوة رادعة أمام

اسرائيل توسعت وتمددت وعربدت ، ومدت ذراعها الطويلة لكى تضرب فى كل مكان ، والادلة كثيرة ٠٠ ضربت فى أوغندا ، فى العـــراق فى تونس • ومعنى ذلك انها تجاوزت كل الوطن العربى الى المغرب العربى لكى تضرب دون أن تواجه بأى مقاومة ٠

أصبحت هناك هجمة صهيونية امبريالية متمثلة فى مريكا ، وكل الابواب مفتوحة أمامها،باعتبار أنمصرالتى تحملت الدور الطليعى فى العالم العربى ، تخلت عن هذا الدور تبعا للسياسة التى اتبعهـــا الرئيس الســــادات ٠٠

حدثت بعد ذلك تدخلات كثيرة فى شئون الدول العربية ، وحدث تناقض حاد جدا بين الرجعيين والتقدميين فى الوطن العربى ، وبالتالى حدث الخلاف ، والتقاتل العربى – عربى ٠٠

المغرب العربى كله مشغول فى صراع حول قطعة أرض ، ليس فيها زرع ، ولا ضرع ، ليبيا الآن مهددة بتدخل أمريكى ، ومشدودة بين البحر ، وبين الصحراء ، محصورة من أمريكا من البحروتواجه مؤامرة فرنسية من خلال تشاد فى الصحراء .

كل هذا نتيجة للسياسة التى سار عليها الرئيس السادات وهى متغيرات أثرت كثيرا على الوطن العربى ، وبالتالى نعتقد أنه قد يكون الوقت قد حان لتبين الصورة بشكل واضح ورسم سياسة عربيـــة لمواجهة هذه الهجمة .

لا اتساءل قبل أن تسألنى – هل مازال دور مصر بعيدا عـــن أمتها العربية أم لا ... هذا ماتؤكده التطورات القادمة .

● **هل يمكن عندما نرصد المتغيرات على مستوى الشعب العربى ، أن نقول أن المواطن قد اصيب بالسلبية ازاء مايجرى حوله من أحداث ؟**

– أعتقد أن الجواب بنعم ولا ٠٠ نعم فى بعض الاحيـــان ، لان هذا المواطن العربى بعد المد القومى الجارف الـــــذى قاده

عبد الناصر وثورة ٢٣ يوليو منذ سنة ١٩٥٢ . وكانت حتى الهزائم تتحول الى انتصارات بسبب هذا المد القومى . . والدليل على ذلك ماحدث فى سنة ١٩٥٦. فقد كانت بكل المعانى العسكرية هزيمة، ولكنها بكل المعانى السياسية كانت نصرا مؤزرا . . ذلك يتمثل فى قدرة عبد الناصر وامكانيات مصر . والتزامها بدورها القومى الطليعى انها قادت النضال رغم كل المؤامرات ، والحروب التى شنت على الرئيس عبد الناصر وعلى مصر ، وعلى الامة العربية ككل ..

عندما توفى الرئيس جمال عبد الناصر ، وسلكت السياسة المصرية مسلكا مخالفا تماما ، عكس سياسة عبد الناصر ، حدث نوع من الاحباط شعبيا . .

احباط شعبى خارج مصر ، مع استثناءات بسيطة ، متمثلة : بلد أو اثنين فيها شعلة الثورة متقدة تدفع الى استمرار النضال ..

وبالنسبة للشعب المصرى، فانى أرى أنه مازال ملتزما بقضية النضال . مازال رافضا للتطبيع رغم كل المحاولات ، رغم كل الحملات الاعلامية والسياسية . رغم كل محاولات سياسة التجويع والتركيع المتمثلة فى الضغط الامريكى . رغم ما كان يلوح فى الافق ، أن هناك تخلى من مصر ، وان مصر لابد أن تهتم بنفسها ، وأن تتخلى عن قضية العرب التى حاربت من أجلهم خمس حروب . وبسببها يعيش المواطن فى نوع من الفاقة . والضنك الاقتصادى رغم هذا كله يرى الانسان عندما يرصد الحركة الشعبية فى مصر ، أن الشعب المصرى ـ فى الاغلب ـ لم يصب باحباط ، وظل يرفض . وظل يناضل . والدليل على ذلك ما يجرى الان بالنسبة لاسرائيل ففى رأيى انها لم تستطع أن تتقدم خطوة واحدة بعد حركة التطبيع الرسمية المتمثلة فى « كامب ديفيد » رغم كل ماسخر السادات فى اعلامه ماجند له فى الغرب سياسيا واعلاميا .

أنا أرى هكذا .. أن الشعب المصرى لم يفقد ايمانه بقضيته

الوطنية والقومية ، وأنا أقول الوطنية أولا باعتبار أن النضال داخل مصر ، والرفض داخل مصر .

ومع ذلك فان الحركة الشعبية ككل لاشك أنها أصيبت بنوع من الاحباط نتيجة لان الهامش الديمقراطي غير متوفر في كثير من البلدان العربية ، وأن العمل الشعبي يحتاج الى هامش ديمقراطي للحركة ،ومالم تكن هناك قيادة ملتزمة قومية ، وتقود الشعب في الاتجاه الصحيح ، عندما لا تتوفر هذه القيادة يجب أن يتوفر هامش من الديمقراطية مع الاسف هذا في كثير من البلدان العربية غير موجود . والالتزام القومي في القيادات العربية . معظمها غير موجود من هنا أصيب المواطن بالاحباط أو السلبية أو اليأس لفترة على كل حال .

● بخصوص ما ذكرته عن رفض الشعب المصري للتطبيع ، فان لدينا عشرات الامثلة على هذا الرفض ، للوجود الصهيوني على أرض مصر ، ومقاومته بشتى الوسائل الايجابية ، والسلبية ، لكن تبقى قضية لابد من مناقشتها ، وهي ما يسمى بعصر النفط .. وتعاظم الثروات .

هل يمكن أن تجعل من الجري وراء الثروات ، ولهث المواطن العادي وراء معيشته ، ضمن أسباب سلبيته ازاء مايجري على أرض وطنه العربي .

اننا كنا في الماضي نسمع عندما تقع حادث بسيط أحيانا يهتز كل الشعب العربي كان يهتز له المواطن المصري .. ويثور وينفعل ويتظاهر وكان عبد الناصر يحرك الجماهير العربية فرضا بعد ، الان تقع أكبر الكوارث ولايتحرك أحدا ما يحدث في لبنان لا يتحرك من اجله احد ، ما يحدث في الخليج لا يهز أحدا ، ما حدث من ضرب المفاعل النووي العراقي لم يترك أثرا ايجابيا ، تمثل في حركة رافضة ، ثم ما حدث من ضرب منظمة التحرير في تونس . ومايحدث من انتهاكات اسرائيلية كل يوم .. ذلك لا يتحرك لرفضه وشجبه والتفاعل ضده أحد ... فاين المواطن العربي هل أخذه عصر النفط العربي ؟

ـ أنا اعتقد أنه موجود ، وفي عهد عبد الناصر كان النفط موجودا أيضا .

● لم يكن دوره قد تعاظم بهذا الشكل ، مع رفع الاسعار ، وبحيث أصبح له دور مؤثر فى الاقتصاد والسياسة العربية ؟

ـــ لاشك ان الثروة عندما تهبط على بلد ما ، تقع متغـــيرات كثـــــيرة .

لكن تصورى للامور يختلف ، صحيح أن هناك محاولات افساد ذمم الناس بواسطة دولارات النفط المستخرج فى البلاد العربيـــة ، والارتفاع الكبير جدا الذى حدث فى أسعار النفط ، ودخول دول النفط وهذه الدول ربما كانت جزءا من مخطط يتعلق باستثمار النفط فى هزيمة العرب .. ربما دون أن تدرى ساهمت فى جعل هذا المواطن يلهــث وراء لقمة العيش ، هناك مواطن فى منطقة ما يعيش تخمة ، ومواطن آخر يعيش فى حالة فقر ، ليس قادرا على توفير قوت يومه .. هذا صحيح ، ولكن ماحدث من ارتفاع دخول النفط ، وتكدس الامــوال فى أيدى غير قادرة على أن تسخرها فيما يخدم الشعب ، مضافا اليه فقدان القيادة التى كانت تحرك الشـارع ..

عندما كان عبد الناصر موجودا ، كان هناك نفط ، وكانت هناك ثروات طائلة ، وربما كان نفس المخطط موجودا ، ولكنه كان يحرك الشارع العربى ويحدد علاقة الشعوب بحكامها ..

كان هناك مد قومى مؤثر ، وبالمقابل كانت هناك استجابة سريعة فى الشـارع العربى ، وهو ما اكسب دعوة عبد الناصر قوتها .. مــع فقدان صوت عبد الناصر وقيادته للعالم العربى ، وفقدان دور مصر بثقلها ، وامكانياتها وموقعها الجغرافى بالنسبة للوطن العربى ، مع هذا كله تزايد دخل النفط ، وارتفعت الاسعار ، وصار المواطـــن يلهث فى البحث عن خبزه اليومى .

ولكنى أرجح أن الاحباط ليس بسبب النفط فقط ، ولكن بسبب السياسة التى انتهجها الرئيس أنور السادات ... وبسبب الخلاف العربى .. والتقاتل العربى ، فالعرب يتقاتلون .. واسرائيل تتقدم كل يوم .

المشاكل الموجودة لديها باعتبار أن هناك قوى مضـــادة للسياسات

التى يتبعها نظام الرئيس حافظ الاسد ، مثل التقاتل والتفجيرات التى قام بها الاخوان المسلمون ٠

وهذا الحال انعكس تماما على الثورة الفلسطينية فقد تجرات اسرائيل بان غزت ، وربما لاول مرة تحتل عاصمة عربية للقضاء على الثورة الفلسطينية ، حاصرت الفلسطينيين ثم جعلت الثورة الفلسطينية تهرب من لبنان بجلدها ثم وقعت احداث طرابلس ، ثم الخلافات الفلسطينية والتقاتل الفلسطينى والانقسام الفلسطينى الجديد ، بظهور جبهة الانقاذ ، واعتبار ذلك خروجا على منظمة التحرير بقيادة أبو عمار ، سواء كان هذا على حق أم ذلك فأنه قد أضر بالقضية الفلسطينية ٠٠ وللاسف الشديد فان النضال الفلسطينى لم يعد الا نضالا سياسيا ، وفقدت الثورة الفلسطينية مواقع النضال المسلح الذى كان فى تماس يومى مع العدو الاسرائيلى ٠ ابتعدت الثورة الفلسطينية ، تسم الفلسطينيون فى مواقع مختلفة من اليمن الى تونس الى السودان ، وبالتالى سياسة « اللمة » الفلسطينية تمثل فى اخر مؤتمر عقد بالجزائر ، هذا ايضا نتيجة المتغيرات التى طرأت على السياسة المصرية بعد وفاة الرئيس جمال عبد الناصر ٠

وهناك ما يجرى فى السودان ٠٠ جنوب السودان الآن يقاتل الشمال ويتصاعد القتال ، قوى أجنبية بالتأكيد كانت تدفع الى هذا التقاتل ، وتؤيد مجموعة « جرانج » المسلحة ، وهو أيضا دليل على تراجع السياسة المصرية التقدمية التى كان يتبعها عبد الناصر الذى كان يفصل فى الامور العربية ، وعندما انكمشت السياسة المصرية فى حدود مصر الاقليمية ، أصبحت غير مؤثرة على الاطلاق وبالتالى لم تعد مصر تلعب ذلك الدور الطليعى فى رسم السياسة العربية والتأثير فيها ٠

وهناك المغرب العربى ٠٠ ليبيا ووجهت بعد الردة فى مصر بمحاولات التدخل ، والعدوان بشكل مباشر عندما صار الجيش المصرى على الحدود الليبية !!

● انا لا أقول ان العصر النفطي فقط هو السبب ، ولكن تزامن وجوده في عصر الردة كان عاملا مهما ، وربما مخططا أيضا .. على أننا اذا كنا قد رسمنا خريطة المتغيرات في الوطن العربي فهل ترى ان الناصرية وهي تواجه هذه المتغيرات عليها ان تتغير لكي تواجهها ؟ ؟

ـــ نعم . . كلنا نذكر ان عبد الناصر نفسه عندما تحدث عـــــن الميثاق الوطنى ، قال انه يجب أن يعاد فيه النظر بعد ثمانى سنوات ، معنى ذلك ان عبد الناصر كان يدرك تماما أن هذه المبـــــــادىء قد لاتستجيب لتطورات العصر السريعة .. وأنا لو ان الله أطال عمر عبد الناصر الى هذا الوقت لكان قد استجاب لكثير من المتغيرات التى حدثت ، وبالتالى أن اعتقد اذا صح التعبير عن الناصرية الجديدة ، فأنا أعتقد أن الناصرية هي الناصرية ، وانما الوقت هو الذى يتغير ، وبالتالى لابد أن تجدد الناصرية نفسها طبقا لمعطيـــــات العصر .. والحياة اليومية ،والتطور الذى يحدث فى كل المجالات ، والا فانها تكون قد تجمدت ، ولاتستجيب لمطلب الشارع ، وعزلت نفسها عـــن اطارها الحقيقى وهو الحركة الشعبية ..

اعتقد أن الناصرية لابد أن تكون صدى لما يجرى في الشــــارع ولابد أن تواكب التطور الذى حدث سياسيا أو فكريا أو اقتصاديا أن تواكبه .

ومواكبة الناصرية للتطور خصوصا السياسى ـــ فى مصر مثلا ـــ كحركة شعبية ، وجدت صيغة جديدة هي تعدد الاحزاب ، خـــلافا لتحالف قوى الشعب الذى كان يمثله الاتحاد الاشتراكى وكانت به تيارات بعضها يمثل شبه معارضة من داخل النظام لمصلحة النظام طبقا لايدلوجيته.. هذا مع الاسف الشديد فشل، ومالم توجدصيغة أخرى قد تكون متمثلة فى مؤتمرات شعبية أو أى اطار يجمع الشعب ككل ليعبر عن نفسه ، لابد أن تستجيب الناصرية لهذا التطور وهـــو أن تقبل بتعدد الاحزاب ، وأن تكون للناصرية حزبها الذى تعمل شرعيا من خلاله ، وهو فى رأيى تطور ايجابى ، وخصوصا أننى لااتصور انه بالنسبة لناصرى أن يرفض ما يجرى فى الشارع، متقوقعا على نفسه

لان عبد الناصر لم يقل بتعدد الاحزاب .. فان فكرة عبد الناصر عن التنظيم السياسى تطورت مع الزمن من هيئة التحرير الى الاتحاد الاشتراكى والتنظيم الطليعى .

المتغيرات على المستوى العربى :

● فترة الاتحاد الاشتراكى كانت فترة جمع قوى الشعب العاملة ، من خلال تنظيم وأحد من ابرز اهدافه تحقيق الاشتراكية واذابة الفوارق بين الطبقات .

اما وقد عاد المجتمع الى مجتمع طبقى من جديد ، فلابد أن كل طبقة يكون لها حزبها الذىيعبر عنها . وبالتالى فالناصريون جميعا مع تعدد الاحزاب ، ولقد كان عبد الناصر طرح فى اجتماعاته اقامة حزبين .. والان يرى الناصريون أن وجود التيار الناصرى داخل أطار حزب ضرورة للتعبير عن قوى الشعب التى لا تعبر عنها الاحزاب السياسية القائمة فى مصر الان . بدليل ان ما نراه اليوم من سلبية المواطن ، وعدم مشاركته فى الانتخابات .. فربما كان جزء من ذلك احساس المواطن أن هذه الاحزاب لاتمثله تمثيلا صحيحا . والان .. اذا انتقلنا الى النقطة الثانية ، وهى كيف أن نواجه الناصرية المتغيرات على المستوى العربى ..

ـ كما قلنا عن المتغيرات فى مصر ، فقد يجاريها الناصريون فى البلدان الاخرى ، وقد يستجيبوا لصدى الشارع اذا ما نجحت التجربة فى مصر ، وقد تعودنا باستمرار ان الحركة الشعبية فى مصر تعكس نفسها دائما سلبا أو ايجابا على المواطن العربى .. فيما عدا بعض التجارب التى نتمنى أن تنجح مثل المؤتمرات فى الجماهيرية ، أو فى اليمن الشمالى .. فهناك اطار عام يضم الشعب .

وفى لبنان مثلا ، لاأتصور أى عمل ناصرى خارج نطاق الاحزاب وكذلك الحال فى مصر ، وربما تجربة مصر وخصوصا بالنسبة للحزب الناصرى اذا حدث هذا فقد ينظم الناصريون أنفسهم فى احزاب تأخذ الشرعية ضمن حركة الاحزاب فى أى بلد عربى خارج مصر .

أعود الى قضية الفرز الطبقى ، وكيف أن مصر حدثت فيهـــا تغيرات ، وبالتالى تحولت عن صيغة تحالف قوى الشعب العامل ، هذا صحيح . انما فى رأيى أنه قد أصبح الان الفرز الحقيقى ، هو أن

اطار الاتحاد الاشتراكى كان يضم الجميع ، انما لو تسألنى من خــلال **التجربة عما هو القول فى الرأسمالية الوطنية ؟**

أنا لاأتصور رأسمالية وطنية على **الاطلاق** ، اتصور رأسماليين عندما تتأثر مصالحهم يتحولون فى اتجاه آخر .. لان الرأســمالية الوطنية جاءت تربيتها السياسية **بعد وضعها الطبقى ، وبالتالى ربما** تكون قد استجابت للمطلب ، ودخلت الاتحاد **حفاظا على مصالحهـــا** فقط ، وربما تدرس هذه **التجربة الان فى مصر بواسطة كل الناصريين**

أما الذى عوق الاتحاد الاشتراكى ، فهو **هذا التناقض الـــذى** كان بداخله . ثم أن الاتحـــاد الاشــتراكى ظهــر **فى عهــد الرئيس** عبد الناصر ، ومعنى ذلك انه حزب الدولة . كل الناس **ينضمـــون** اليه ، المؤمنون ، وغير المؤمنين ، ينضمون لانه حزب الثورة ، وحزب عبد الناصر ، وحزب الحكومة ، الان صار الفرز الحقيقى ، وخصوصا بالنسبة لمصر . فأى حزب ينشأ فى ظل الحكم، يفقد مصداقية النضال، **لانه يعتمد على الحكم ..**

كنا جميعا كناصريين نقول ان هناك عبد الناصر فى القـــاهرة ، فنحمل عبد الناصر كل مسئوليات حياتنا .. لانه موجود ، ولانه يقود عمليات النضال .. وهذا أحد الاسباب التى لم تمكن **الناصريين مـــن** ممارسة **العمل النضالى والتضحيات .. الان أصبح الامر معكوسا** تماما .. فلابد أن يقدم الحزب الناصرى تضحيات، وأعمالا **تستجيب** لمطلب الشارع ، وبالتالى يستقطب فعلا الطبقة صاحبة المصلحـــة فى ايدلوجية الحـــزب .

● **انت ترى أن من ابرز ملامح الناصرية الجديدة أن يدرس الناصريون واقع التجربة ، وان يصقلوها عن طريق ما حدث ، ثم ان يضعوا النموذج أمام المواطن العربى فى كل مكان ؟**

ــ نعـــم ..

● **اذا انتقلنا الى فكرة الحركة العربية الواحدة ، هل ترى ان هذه الفكرة التى طرحها عبد الناصر ما زالت واردة ، ولازمة ؟**

ــ اعتقد أنه لم يعد هنـــاك تلك الفرصـــة التى كانت مواتيـــة

للحركة العربية الواحـدة .

من أين تأخذ هذه الحركة العربية الواحدة شرعيتها ، من النظم العربية .. أم من الشـــارع .

● **بالتأكيد من الشارع ؟**

– وبالتأكيد أيضا فان النظم العربية لن نسمح لها الا اذا كانت هذه النظم مؤمنة بها ، مؤيدة لها وهذا غير موجود ·· هناك شيء واحد اسمى ·· لابد ان تكون هناك أحزاب ناصرية مع فرز حقيقى ، ولا مانع من تحالفات معينة من أجل قضية معينة ، اختلف واتفق مع الاخرين بشأنها .

اذا فهمت الحركة العربية على انها حزب ، فهذا لايمكن فى رأيى ، بينما العمل الناصرى بشكل محدد هو المرشح لان ينجح .

● **من أبرز المتغيرات على الساحة منذ رحيل عبد الناصر هـو نمـو ، وتصاعد التيار الاسلامى .. فكيف نرى أن على الناصرية الجديدة ان تواجه هـذا التيار .. هل تتصادم معه ، هل تتحاور معه ، هل تصادقه ، هل تعاديه .. ؟؟**

– أتصور أن التصادم غير مجدى ، والعداء غير مجدى .

اتصور التيار الاسلامى فى شكلين أو ثلاثة ، هناك تيـــــار سلفى ، أو نوع من التعصب الدينى غير المنطقى الذى يلجأ فى كثـير من الاحيان الى العنف ، وهذا مرفوض .

وهناك تيار مستنير يقبل الحوار والمناقشة يلتقى مع القـــوى التقدمية فى كثير من الامور مثلا لا نختلف مع أخ مسلم فى قضيـة للنضال من أجل تحرير فلسطين ، لاأعتقد أن نختلف كناصرى مع أخ مسلم فى قضية النضال من أجل التحرير ، قد تكون هناك خلافات حول قضية التطبيق الاشتراكى ، وهذه أيضا التيار الاســـلامى المستنير لايختلف اختلافا كبيرا ، لان الاسلام نادى بالاشــتراكية «شركاء فى الماء ، والكلأ ، والنار» حديث عن الرسول ، ربما الاجدى مع هذه الجماعات هو الحوار ، ،وانما المشكلة التى يلاحظها المراقب الان ، أن التيار الاسلامى يحاول أن يحاسب الناصرى على أخطاء هو يتصورها ، فيتصور مثلا ان عبد الناصر اختلق الصراع مـــع

الاخوان المسلمين ، وانه عصف بهم والعكس صحيح تماما فيما اعلم ، فعبد الناصر هو الذى طور الازهر وجعله جامعة عصرية ، وشجع على بناء المساجد ، هو الذى قاد الاسلام المستنير المتحرر فى العالم كله ، وبالاخص فى أفريقيا وفى العالم الاسلامى ٠

على الناصريين ان يحبطوا الخلاف الذى يريده البعض وان يتحاوروا مع المستنيرين فى آفاق المستقبل ، فالاسلام رسالة عــدل واخاء وسعادة وتطوير المجتمع .. لااعتقد ان هناك مسلم يختلف فى قضية الوحدة العربية الان ، وأيضا فى قضية التطبيق الاشتراكى التى نادى بها القرآن ، لايختلف معك فى النضال من أجل التحرير ، وحقوق الشعب الفلسطينى ، ولاسيما يتعلق بالقدس ، ولا حتى فى حـــركة التحـــرير العالمية .

أما من يعترض على كل هذه الاساسيات فهو فى رايى متعصب ويضع العربة امام الحصان ، ولا يجدى معهم الحوار ٠٠

● **أنت ترى أن على الناصريين أن يطووا صفحة الماضى ٠٠ ان احدا لم يقل ان الخلاف مع اى جمعية اسلامية أيا كانت يعنى الخلاف مع الاسلام ٠٠ وان عليهم أن يعترفوا أنهم قد تآمروا وندين التآمر ، وانهم قد عذبوا وندين التعذيب ٠٠ عليهم أن يعترفوا أنهم قد تآمروا وندين التآمر ، ونقول معهم ان بعضهم قد عـــذب وندين التعذيب .. ثم نتجه معا الى آفاق المستقبل . ونبحث عن نقاط اللقاء بيـــن الفكر الناصرى الذي هو أساسا فى تقدير مستمد أساسا من الاســـلام .**

ــ الى حد كبير أنا التقى معك فى هذا ، فلابد أن يكون أساس التعامل بين الناصريين ، والتيار الدينى المستنير هو آفاق المستقبل ، واجهزة عبد الناصر قد تكون أخطأت ، وفى رايى أن ثورة عبد الناصر اكثر ثورة بيضاء مساحة رغم أنه واجه كل التراكمات فى فترة قصيرة

● **ماهو تقييمك ــ كعربى ــ للحملة على جمال عبد الناصر ؟**

ــ كان طبيعيا أن تحدث هذه الحملة ، ولكن هل كان من المتوقع أن تهدأ كل الحروب التى شنت على عبد الناصر بعد أن يموت .. لان الكل يدرك أن آثار عبد الناصر موجودة ، ومتمثلة فى كثير من الانجازات وفى الشارع المصرى والعربى ، وكان لابد من قيادة هذه الحمـــلة

للتشكيك فى قيادة عبد الناصر ، ومنجزاته ، وبالتالى للانقلاب على عبد الناصر وكل ما انجزه ، وأول المستهدف هو القضاء على مطلب الوحدة العربية ، وأن يكفر الانسان العربى ، والعربى المصرى بالذات بقضية الوحدة العربية ..

لابد أن نتوقع أن تحاربه أمريكا واسرائيل ، والغرب ، وكل من يمثل عبد الناصر خطرا على مصالحه .

● **عبد الوهاب الزنتانى ·· فى نهاية اللقاء اسألك : من أنت ·· ؟؟**

ـ لم اتوقع ، ولم أتمنى هذا السؤال .. أنا مواطن عربى من ليبيا مؤمن تماما بأننى ناصرى ملتزم احاول بقدر المستطاع ان أقوم بدور متواضع فى العمل السياسى ضمن أطار العمل الناصرى ، لدى اسهامات متواضعة فى المجال العلمى والثقافى .

مؤتمـــر قـــومى عـــربى لدراســـة المتغيرات

● عمـــر حـــرب ●

عمر حرب أمين عام التنظيم الشعبى الناصرى فى لبنان ، لـه رؤية مختلفة ، وقـد تبدو قاسية أحيانا .. ولكن القاعدة التى التزمنا بهـــا أن ندع الافكار تتنفس ، وتعبر عن نفسها وصولا الى الرأى والفكر الموحد .. الذى يرى عمرحرب انه يحتاج الى مؤتمر قومى عام يضم كل القوى الناصرية فى الوطن العـــربى لتناقش قضية الناصرية ومتغيرات العصر ، وترسم أبعاد هذه المتغيرات .

وكان سؤالى الاول لعمر حرب عن تعريفه للناصرية ..

ـــ الناصرية تعنى الحرية والاشتراكية والوحدة ، تعنى حرية لقمة العيش ، وصولا لحرية الرأى ، وتعنى العـــدالة الاجتماعية والمساواة بين الجميع ، كما تعنى البعث القومى والعودة الى الاصل فى وحدة الامة العربية .

هذه الاهداف العظيمة والنبيلة لايمكن الوصول اليها الا من خلال عمل منظم بحجم هذه الاهداف الكبيرة يحتاج الى عدد ضخم من الكوادر المؤمنة والملتزمة بهذه الاهداف .

الناصرية تعنى الجماهير التى آمنت بمـــا طرحه عبد الناصر ، وعندما تصل هذه الجماهير من خلال نضالها ، الى السلطة عنـــدها نقول فعلا أن هذا نظام ناصرى .

● الم تكن السلطة فى مصر طوال سنوات عبد الناصر ناصرية ، ومعبرة عن الجمــــاهير ؟

ـ ان الاداة التنفيـذية لم تكن كلها ناصـــرية ، كان البعض الضئيل منها ناصرى المعتقد والكثير منها بحكم وظيفته من الذين لبسوا لباس الناصرية .

● هذه رؤية قاسية وتحتاج لمناقشة ولكنى لا أصادر حقك فى أن تقول رأيك كاملا .. وعلى كل فليس من المفروض أن يكون كل الموظفين فى الاداة الحكومية على مستوى واحد من الفكر ومن الايمان ، ان ذلك لم يحدث فى أية تجربة فى العالم كله .

وهذا الحوار يتجه الى ما يمكن أن نسميه بالناصرية وتحديات العصر فهل ما طبق فى الستينيات مازال صالحا للتطبيق كما هو لمواجهة هذه التحديات .

— فى تقديرى أن ناصرية الستينيات هى .. هى ناصرية الثمانينيات او التسعينيات فى كل ساحات وطننا العربى ماعدا مصر .

ففى مصر كان رأس السلطة القائد المعلم جمال عبد الناصر ، وبالتالى حاولوا أن يلصقوا بهذا النظام أنه كان نظاما ناصريا ، فالروتين استمر من العهود القديمة . ولم يستطع عبد الناصر أن يغير تغييرا جذريا فى بنية هذا النظام .

وفى تقديرى لو ان القائد استطاع ان يبنى تنظيما سياسيا ويصل الى السلطة من خلال ثورة شعبية مؤمنة بالفكر الذى طرحه .لو استطعنا من خلال الثورة أن نصل الى تسلم الحكم كنا نؤكد أن الناصريين هم الذين تسلموا الحكم . لكن ماحدث غير ذلك .

● ان هذا راجع بالدرجة الاولى الى طبيعة الثورة التى قام بها عبد الناصر . وقد بذل عبد الناصر جهودا لاقامة هذا التنظيم وهو فى السلطة وواجهته عقبات كثيرة أهمها تلك التى تصاحب كل من يحاول أن يبنى تنظيما وهو فى قمة السلطة .. خاصة : اذا كان فى مثل شخصية عبد الناصر .

— لقد حاول القائد أن يعطى التنظيم روح الثورة ، ولكن التنظيم لم يوفق فى خلق الانسان المؤمن بكل ما طرحه عبد الناصر .

لقد كان هناك نظام اشتراكى بدون اشتراكيين ، وبالتالى لم يتركه العدو لحظة ، فكان يحاربه فى الداخل والخارج ولم يعطه فرصة للبناء .

لذلك أقول ان الناصريين فى مصر الان يختلفون عن الناصريين الذين كانوا فى مرحلة الستينيات عندما ارتدى هذا اللباس الكثيرون لمآرب خاصة ، أما اليوم فان الناصريين مقهورون فى مصر ، وبالتالى من استمر على ناصريته يؤكد صلابته . فلم تصبح الناصرية بعد عام

١٩٧٠ مكسبا ، ولكنها أصبحت عملا ثوريا ونضاليا .

الناصريون الان على الســـــاحة المصرية مختلفون تماما عن الناصريين الذين كانوا فى الستينيات .

ان هناك ثوابت لايمكن أن تتغير ، وهناك ما يمكن أن يتغير ، فمثلا لو ان القائد كان مازال حيا لكان قد أعاد النظـــر فى الميثـــاق الوطنى .

● **هل ترى ان ثمة متغيرات بالنسبة للعالم العربى ، تستدعى رؤية جديدة ؟**

ـــ لاشك أنه لابد من اعادة النظر لايجاد الوسائل التى يستطيع الناصريون من خلالها أن يؤكدوا حضورهم فى كل ساحاتنا العربية

وهناك سؤال كبير ، هو : من هم الذين لهم الحق ان يعيدوا النظر فيما طرحه عبد الناصر . فما طرحه ليس ملكا لساحة واحدة من ساحات وطننا العربى .

لقد أمم عبد الناصر قوميا منذ سنة ١٩٥٦ ، وبالتالى اصبح لاى مواطن فى الوطن العربى الحق فى كل ما طرحه عبد الناصر ، كأى انسان آخــــر .

من هم الذين لهم الحق فى أن يعيدوا النظر ، أو ينقدوا التجربة ويأخذوا منها الدروس ، وخاصة بالنسبة للقضايا ٠

فى تقديرى أنه لابد من اعادة النظر ، ولكن علينا أن نحـــــدد الاشخاص الذين يحق لهم ذلك . . هـــل هم الناصريون المصريون أم الناصريون العرب ٠٠ وفى الوطن العربى ليســـت الناصرية حركة واحدة . . مما يصعب تمثيلهم . . لابد من مؤتمر يجمـــع كل القوى الناصرية حتى نقول ان هذا العـــدد الضخم من المفكرين الناصريين قد استخلصوا كذا وكذا وكذا .

● **أنت ترى أنه لابد من مؤتمر قومى على مستوى الوطن العربى كـــله ، لصياغة رؤية جديدة للناصرية تواكب المتغيرات مع عدم المساس بالثوابت فيها ، والا ينفرد بهذه الرؤية شخص او مجموعة أشخاص من أى قطر عربى ٠**

ـــ هذا صحيح . . وهو ما أقصده . .

● **اذا انتقلنا لرؤيتك لمستقبل الناصرية ٠٠ ماهى هذه الرؤية ٠٠**

ـ فى تقديرى أنه ضمن الافكار المطروحة اليوم على ســــاحة الوطن العربى ، فانها فى مجملها أفكار مستوردة من الخارج ـ اقلها نابع من الداخل ـ وللاسف استطاع ان يصل الى السلطة فى أكثر من ساحة ، واكد عدم مصداقيته .

فالطرح الناصرى ، مازال هو الطرح الفكرى السليم والصحيح لخلق مجتمع عربى يصل فى النهاية الى تحقيق أهداف شعبنا العربى .

تأكد ذلك من خلال التيارات التى وصل بعضها الى الســـلطة ولم ينفذ شيئا . أعادوا الطريق مجددا بأن يأتى النضال الوطنى أولا ثم يأتى النضال القومى ثانيا ..

من المؤكد ان الطرح القومى الذى طرحه عبد النـــاصر والذى هو حصيلة نضالات سابقة هو الطرح السليم ، الذى سيصل بهـــذه الامة الى أن تكون أمة حرة مستقلة ، بعيدة عن التسلط والهيمنة ، اذا ما وصل الناصريون الى السلطة .

لايمكن لهذه الامة أن تتخلص من كل ما تعانيه الا من خـــــلال الطرح الناصرى الذى قدمه القائـــــد ، ولا نرى طـرحا آخر يحقق للجماهير ما تصبو اليه .

الوحدة هى شىء اساسى ، وبعيدا عن هذا الاساس ســـيبقى وطننا العربى مستعمرا اقتصـــاديا وسياسيا فى ظل التشتت العربى وسيادة الروح الاقليمية .

● **من هم الناصريون .. أو بمعنى أدق من هم الذين يتكون منهم الحزب النــــاصرى ؟**

ـ الناصريون الملتزمون ، الذين أكدوا التزامهم خـــلال الفترة العصيبة التى مرت على الساحة المصرية ، وبعضهم من كان مرافقـــا لنضال القـــائد ، وهم الذين عانـــوا فى مرحلة مابعد عبد النـــاصر ، واستمروا فى التزامهم بمبادىء الناصرية ، ودفعوا ثمنا باهظا مـــن تشرد وسجن .

لقد كان من الصعب أن يبنى حزب ناصرى فى مصر فى وجـــود عبد الناصر لصعوبة الفرز والتمييز بين المؤمنين والمتسلقين ولكنه كان

فى الاستطاعة ان يبنى فى اى ساحة من الساحات العربيـــة فى ظل المعارضـــــة .

اليوم ارى ان الذين تبقوا ممن عايشوا مرحلة عبد الناصر ملتزمين ، هؤلاء نعلق عليهم الامل الكبير فى اعطاء الناصرية بعدا جديدا .

● **ما هى الشرائح التى يتكون منها الحزب الناصرى عموما ؟**

ــ الحزب الناصرى عموما يعبر عن العمال والفلاحين والجنود ، يعبر عن الطبقة الكادحة والفقيرة ، التى جاء عبد الناصر لانتشالها مما تعيش فيه ، والوصول بها الى مستوى لائق فى حياة كريمـــة ، وشريفة .

● **هل ترى ان هناك راسمالية وطنية ! وانها يمكن ان تكون ضمن اطار هـذا التحالف ؟**

ــ على الناصريين ان يدرسوا مثل هذه القضية .. ومن وجهة نظرى قد لا تكون ضمن التحـــالف .. ولكنـــه فى بداية أى مرحلة لابد من التعاون مع هذه الطبقة .. أما استمرارها فهـــذا يســـتلزم الدراسة .

● **ننتقل الى خصوصية لبنان .. ونتحدث عن الحركة الناصرية فى لبنان بايجاز .**

ــ لقد اكدت الساحة اللبنانية عبر كل المراحل السابقة أنهـــا قومية التطلع ، وبالتالى كانت تستجيب لاى طرح قومى عربى .

وكان لنداءات القائد الفعل المؤثر فى الساحة اللبنانية ، فكانوا ناصريين بالطبيعة ، استطعنا عبر التاريخ ان نبلور هـــذا الانتمـــاء العاطفى ضمن اطر حزبية فى الجامعة خلال الستينيات .. وكان هناك عدد كبير وضخم من الشباب الناصرى ، وكان يأمل أن تخرج الحركة العربيـــة الواحدة من مصر ، وبعد وفاة القـــائد بدات ـــ الحـــركة الناصرية ـــ تتحول من حركة طلابيـــة الى حركة شـــعبية منظمـــة وكان هناك عـــدد من الفصـــائل الناصرية على الســـاحة اللبنانية فى منتصـــف الســـبيعينيات ، واصـــبح لمعظم الانظمـــة العربيـــة فصـــائل ناصرية على الســـاحة اللبنانية رغم أن هذه الانظمة كان لهـــا موقفـــا سلبيـــا على كل نضـــــالات عبد الناصر ، وقد

استمرت فى تمزيق الناصريين حتى بعد وفاة عبد الناصر ، وفى تقديرنا ان ما جرى فى لبنان منذ سنة ١٩٧٥ حتى اليوم . يستهدف بأحد جوانبه ، ما طرحه عبد الناصر ، وما غرسه فى نفس جماهيرنا العربية من التوجه الوحدوى القومى الى المطالبة بعدالة اجتماعية .

لقد كانت بداية الحرب ردا على الطرح القومى لمزيد من التمزق على الساحة ، فقد بدأت سنة ١٩٧٥ فى لبنان ، وبدأت فى نفس الوقت فى مصر مباحثات فض الاشتباك . ان غياب عبد الناصر واحداث ١٢ مايو التى أكدت وفاة القائد ، كان لها انعكاس على ساحات الوطن العربى بأن ازدادت هذه الانظمة تقوقعا على نفسها وبالتالى بدأ يسود منطق الاقليمية ، لم يكتفوا بذلك بل دخلوا الى الساحة اللبنانية فتحولت من قضية طائفية ، الى قضية مذهبية حتى بين الطائفة الواحدة ..

لقد بذلت محاولات لتمزيق الناصريين فى لبنان الى مجموعات صغيرة ..

اليوم لم يبق على الساحة اللبنانية سوى عدد ضئيل من التنظيمات الناصرية ، وهناك تنظيمان رئيسيان أساسيان هما التنظيم الشعبى الناصرى ، الاتحاد الاشتراكى العربى الذى أعلن عن وحدتهما فى ١٥ يناير — كانون — فى ذكرى ميلاد القائد جمال عبد الناصر هذه الوحدة ستشكل العمود الفقرى للعمل الناصرى فى لبنان ، وبالتالى لا تقتصر الوحدة عليهما بل سنحاول جاهدين لجمع كل القوى والشخصيات الناصرية فى هذا التنظيم خلال المرحلة القادمة .

اذا استطعنا ان نحقق هذا الهدف فاننا نأمل ان يصبح للحركة الناصرية دور رئيسى ، وأساسى ، وفاعل على الساحة اللبنانية ..

●● عمر حرب ... من انت ؟

ـ انا مواطن عربى ناصرى ، آمنت بالحـــــرية والاشتراكية والوحدة ، وسأناضل حتى الرمق الاخير تحت هذه الراية وصـــولا لتحقيق اهدافنا التى هى أهداف الامة العربية من المحيط الى الخليج ٠

انا جندى من جنود عبد الناصر ، اعمل على الساحة اللبنانية ، حتى تحقيق **هذه الاهداف ..**

انا عمر حرب امين عام التنظيم **الشعبى الناصرى من قرية المرج** فى منطقة **البقاع الغربى ..**

التصـــدى للتحديات التى تواجه الأمـة العربية

• عونى فرســـخ •

عونى فرسخ أحد المفكرين الناصريين ..

له مؤلفات عديدة ، وله مقالات ودراسات منشورة فى عدد من الصحف العربية .

وهو واحد من ملايين العرب الذين آمنوا بالمشروع القومى الذى طرحه عبد الناصر .. وتحمسوا له . وضحوا فى سبيله .

لأن عونى فرسخ لا يعيش فى القاهرة ، فقد كان لقاؤنا عابرا .. وآثر ان يحصل على الاسئلةمكتوبة ليجيب عليها كتابة .

وحمل الى البريد رأى عونى فرسخ فى الناصرية وتحديات الثمانينيات على حـــد تعبيره وقبل رصده للتحديات قال عونى فرسخ :

تحديات الثمانينيات :

ـ مصر « الاقليم القاعدة » العربى ، فهى القطر العربى الاكثر تأثيرا فى الساحة ما بين المحيط والخليج ، كما انها الاسرع تأثـرا والاشد انفعالا تجاه ما يجرى عليها من احداث ، وما يســـتجد فى الواقع العربى من متغيرات . واذا كانت مرحلة الرئيس عبدالناصر قد ابرزت بالممارسة العملية فعالية مصر القومية فان تفاقم الازمـــات العربية اثر الردة الساداتية وبتأثيرها اوضح بالسلب ما أبرزتـه المرحلة الناصرية بالايجاب .

• شهدت مصر خلال الأشهر الأخيرة نشاطا ناصريا بارزا ، واتسع عدد الذين يؤمنون بالتجربة الناصرية ، وهذا بدوره مادفع البعض الى شـدة الهجـــوم على عبد الناصر وتجربته .. ما رأيك فى هذه الظاهرة ؟

ـ لقد تباينت وجهات النظر حول التحرك الناصرى النشط بمصر وما شهدته من اعادة اعتبار متزايدة للقائد الراحل والتجربة المنتكسة

كما تعددت فى استقراء الدلالات والاجتهادات ٠ وفى الوقت الذى لم ير البعض فى ذلك حركة ذات قدرة فى الحاضر والمستقبل ، فانكثيرين اخرين ينظرون للتحرك وما واكبه بقدر اكبر من الجدية والاهتمام ٠

وتضم الجماعتان عناصر متنافرة ، ففى كل منهما قوى وافراد من مؤيدى المبادىء القومية التى يصدر عنها الناصريون ٠ كما تحتوى كل منهما على رموز القوى المضادة المحلية والاجنبية ٠ واساس التمايز بين الجماعتين اختلاف زاوية الرؤية بين من يركزون على الواقع المثقل بالتحديات والازمات العامة والخاصة ، وبالامكانات الظاهرة للحركة الناصرية والتيارات الاخرى المنافسة لها وتلك التى تعاديها ، وبين اصحاب النظرة الاكثر عمقا وشمولا ٠

ولادراك ابعاد التحرك الناصرى الجديد ، وتقييم قدراته وحظه من النجاح والفشل ، وفى محاولة الاجتهاد فى توضيح الرؤية حول حركة موضوع الامل الجماهيرى ، ارى الوقوف بشىء من الايجاز مع تحديات الحاضر أولا ، وواقع الحركة الناصرية ثانيا ٠ والامكانات الناصرية قياسا بامكانات التيارات الاخرى ثالثا ٠ والقضايا التى تمتحن فيها الحركة رابعا ٠

● ماهى من وجهة نظرك للتحديات التى تواجه العرب كافة ، كاقطار وأيضا كافراد فى الثمانينيات والتسعينات ؟

ـ أول هذه التحديات واكثرها خطرا واشدها تاثيرا فى الحاضر والمستقبل التحدى الامبريالى ، المتمثل بصورة اساسية فى التحالف الاستراتيجى الامريكى ـ الاسرائيلى ٠ الذى يسعى لاحكام السيطرة على مجمل الوطن العربى وتعميق التبعية فيه ، كى يواصل استغلاله مواقع وموارد واسواقا وبشرا ٠ ويستمر استغلاله فيما يتناقض مع المصالح المشروعة للعرب والانسانية ٠

والواقع ان التحالف المضاد حقق فى ارض العرب ظفرا غير مسبوق ، فالتبعية لامريكا تكاد تكون تامة ، واختلال ميزان القوى لصالح الكيان الصهيونى لم يكن كما هو اليوم ٠ ولقد اغرى النجاح

المتحقق القوى المضادة بحيث باتت تطمح الى تحقيق نقلة نوعية فى علاقة « اسرائيل » بالمنطقة ، تنتهى بموجبها حالة صراع الوجود القائمة بين العرب والكيان الاستعمارى الاستيطانى المزروع رغما عنهم فى ارضهم · ليتحول الغاصب الى جار ذى وجود « طبيعى » ومشارك فصراعات المنطقة كأى من الجماعاتذات الوجود التاريخى فيها · وفى الساحة اكثر من مؤشر على قيام بعض النخب المحسوبة على الامة العربية بتذليل الصعاب امام الطموح الامبريالى الجديد ·

ضرب فاعلية مصر :

وتشكل حالة التشرذم والتمزق المستشرية فى الساحات العربية ثانى التحديات واكثرها صلة بالتحدى الاول ، ذلك لان الانتكاسة القومية فمواجهة التحدى الخارجى تكون فى كل زمان ومكان مفجرة للصراعات الداخلية · فالذين يفشلون فى مواجهة عدوهم القومى يصطرعون فيما بينهم · علاوة على ان النكسة القومية لا تكون عادة الا حين تضرب فاعلية الاقليم القاعدة ، وتشل قدرته على الفعل خارج حدوده وداخلها ، بحيث تشل قدرته على ضبط حركة القوى ذات الطموحات غير القومية · وذلك ما حدث فى الواقع العربى اذ انتعشت فى اعقاب هزيمة يونيو ١٩٦٧ كافة القوى الاقليمية والطائفية والفئوية واحتدم بينها الصراع · وتواصل قدما مع الايام وبلغ مداه فى اعقاب معاهدة كامب ديفيد ، وحالة التفكك التى سادت الساحة العربية منذ خسارة الدور المصرى القائد والقادر على كبح الصراعات العربية ـ عربية ، والحيلولة دون الشطط الذى يمارسه قادة وقواعد انعدم لديهم الاحساس بالمسئولية القومية وتناسوا بغباء مطلق وحدة المسيرة والمصير ·

التجزئة واللاقومية :

ثالث التحديات التى تواجه الامة العربية تفاقم الازمات على مختلف الاصعدة ، وتعمق واقع التخلف الموروث عن المرحلة الاستعمارية ، والذى لم تستطع كافة الجهود التنموية تجاوزه ·

وحديث الازمات فى الصحافة والمجالس العامة والخاصة يغلب كل حديث ، بدءا من ازمة الغذاء والتفجر السكانى ، ومرورا بازمة هدر الامكانات وتدهور الانشطة الانتاجية وتعاظم عبء الدين الخارجى · ووصولا لازمة الديمقراطية الغائبة وانعدام المشاركة الشـــعبية فى صناعة القرار والرقابة على تنفيذه ·

ولم يعد خافيا ان التوجه الاقليمى عله تفاقم الازمات فى سائر الساحات العربية ، وان التوجه الذى بدأ فى مطلع السبعينيات سبيلا مرغوبا لحل كافة المشاكل القطرية من خلال تكثيف الجهود والموارد وتركيزها ، وانتهى الى طريق مسدود · وقد تأكد بشكل حاسم عجز رموزه عن تحقيق طموحات الرخاء والدمقراطية التى بشروا بها ، واستغلوا الطموح الشعبى لتحقيقها فى سبيل تأمين وصولهم للسلطة وتفردهم فى صناعة القرار ·

كما باتت ملحوظة عودة الاقليميين ـ القدماء والجــــدد ـ للاشادة بالتضامن العربى والتكامل القومى ، متناسين اســتحالة تحقيق ذلك عمليا فى واقع التجــزئة وسيادة المبادىء اللاقومية .. الامر الذى يؤكد ان تحدى التخلف كسابقيه مرشح لمزيد من التأزم على كل صعيد ·

رابع التحـــديات مرض فقدان المناعــة الذى أصــاب الفرد والجماعة بتأثيرالنقد غيرالموضوعى وعمليات جلد الذات وردود الفعل الانفعالية تجاه هزيمة ١٩٦٧ · ولقد استفحل المرض العام والخاص، بفعل المفاهيم والقيم التى رسبتها ادبيات مرحلة الانفتاح الاقتصادى والطفرة النفطية ، وكنتيجة لســيادة المنطــق « البراجمــاتى » و «الواقعى» بالاسلوب الذى روجته النخب الفكرية للمرحلة · بتفاعل ذلك كله سادت القيم الفردية على حساب القيم الجماعية ، وتقدمت النظرة الانية الضيقة على نظرة الشمولية الواسعة ،وبفعل تواصل النكسة القومية وتفاقم حدة الازمات وتعاظم التحديات وتنامى الوعى المضاد اتسعت دائرة من يلفهم اليأس والاحباط ، ومن هم مشغولين

بالخلاص الفردي دون ادراك استحالة تحققه بمعزل عن الخلاص العام . ورغم ان التحدي الرابع نتيجة لتفاعل التحديات الثلاثة السابقة الا انه تنامى بشكل سرطاني ليغدو مضاعفا لها ، واشد منها خطورة بفعل تأثيراته المدمرة في ارادة التصدي ، التي هي اساس الاستجابة الفاعلة في مواجهة التحديات عبر كل العصور .

الحركة القومية الواحدة

خامس التحديات انتكاسة الحركة القومية العربية واحتدام الصراعات في أوساط الصف القومي ، تلك النكسة والصراعات التي برزت على السطح في العامين السابقين لانفصال دولة الوحدة بين مصر وسوريا في سبتمبر / ايلول ١٩٦١ ، وقد حال ذلك دون تمكن القوى القومية من تشكيل « الحركة العربية الواحدة » التي دعا الرئيس عبد الناصر لتشكيلها في أواسط الستينيات . ولقد تعمقت أزمة العمل القومي كنتيجة لهزيمة ١٩٦٧ ، وغدت مأزقا حقيقيا مع غيبة القائد ذي الشخصية (الكارزمية) وانحسار المد القومي منذ مطلع السبعينيات . وماتبع ذلك من انتعاش التيارات الاقليمية والطائفية وكافة الحركات والافكار المعادية للعروبة والحركة القومية العربية .

ولقد تبع انتكاس الحركة القومية ، وتحول المد القومي الى جزر ، وانتعاش المنطق الاقليمي ، بروز الحساسية الاقليمية في أوساط النخب العربية وانتقال العدوى لصفوف الجماهير . تسببت الطفرة النفطية في هجرة العقول والسواعد لبلدان النفط وتكوين جاليات عربية في واقع لا تحكمه المفاهيم القومية ، ونتج عن جملة الظروف التي تحكمت بالمقيمين والوافدين ان غذيت الاستقلالية ولم تحقق التنمية الاقتصادية المتوازنة . ومن جهة ثالثة غذيت الحساسية الاقليمية بدم جديد .

وليس من ينكر ان الحساسية الاقليمية شهدت تضخما سرطانيا في السبعينيات ليس فقط بتأثير العوامل الاقتصادية

المكونة لها أساسا ، وانما أيضا لتاثرها بانعكاسات الصراعات التى فجرها الاستيطان الاستعمارى الصهيونى · وذلك لان العمل والفكر السياسى العربى لم يقدما استراتيجية عادلة وشاملة ومستمرة لمواجهة التناقضات التى أوجدها التواجد الصهيونى على التراب العربى فى فلسطين · وفى غيبة مثل تلك الاستراتيجية لم توزع الاعباء على أبناء الامة العربية بالقسط · وطبيعى ان يتولد لدى من القى عليهم العبء الاكبر مشاعر العتب تجاه قصور شركائهم فى المسيرة والمصير · وقد عكست الساحة المصرية ذلك بجلاء تام ، واستغله أعداء العروبة الى أبعد حدود الاستغلال ، وكان سلاحهم الفعال فى الارتداد عن النهج الناصرى ·

تلك هى أبرز تحديات الثمانينيات التى تواجه العرب كامة وكاقطار وكنخب تجاهد لتجاوز واقع التبعية والتجزئة والتخلف · ولقد وصل المأزق العربى من العمق حدا جعل أعدى أعداء الامة العربية يشعر بقدر غير يسير من الثقة على ان الامور لن تخرج عن المسار الراهن فى الزمن المنظور ، يعكس ذلك ما جاء فى محاضرة « اسرائيل والشرق الاوسط على عتبة سنة ٢٠٠٠ » التى القاها اللواء امتون شاحك ، رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية الاسرائيلية بتكليف من معهد ديفيز للعلاقات الدولية ، التابع للجامعة العبرية فى القدس ·

يقول شاحك · عندما نفحص العالم العربى فى أواسط الثمانينيات نرى انه يتميز بنوع من الضعف الجماعى المستمر الذى يتسم بعدد من السمات . ثم يعدد ستا منها :

أولهما تفسخ بارز فى أجزاء وقطاعات مختلفة ازاء موضوع النزاع العربى الاسرائيلى ·

وثانيهما : غياب دولة قائدة ، ان مصر وسوريا معزولتان ،

أما العراق والسعودية فليستا مؤهلتين لاداء دور الدولة القائدة فى العالم العربى ٠

والسمة الثالثة هى استمرار تبلور الدولة الوطنية (القطرية) العربية على حساب استمرار هبوط قوة الاتجاه للوحدة العربية ٠
والرابعة : الصعوبة البارزة أمام خلق ائتلاف عسكرى وحتى سياسى ضد اسرائيل ، كرد جماعى على التحدى العسكرى الذى تضعه اسرائيل أمام العرب ٠

والخامسة : وجود تهديدات لاستقرار قسم من الانظمة العربية الراديكالية والبراجماتية على حد سواء ٠
والسادسة : ضعف قوة سلاح البترول وضعف القوة الاقتصادية العربية من جراء كساد سوق النفط ، والمشاكل التى نشبت فى قسم بارز من الدول العربية ٠

ويمضى اللواء شاحك محددا احتمالات المستقبل « فى تقديرى ان العالم العربى سيمضى فى التفسخ ٠ ومن المعقول ان ينتظم وفقا للخطوط المعروفة اليوم تقريبا ٠ لن تكون ثمة دولة عربية قائدة ٠ وسينتظم العالم العربى وفقا لهويات سياسية قوامها أنظمة الحكم ٠ سيزداد وزن مصر ، وستعود شيئا فشيئا لتشكل محور جذب سياسى واجتماعى واقتصادى ٠ وكمحطة للانقسام السياسى سيبقى الانقسام العسكرى قائما ، وسيجد العالم العربى صعوبة فى خلق ائتلاف عسكرى ضد اسرائيل » ٠

تلك هى التحديات ، وهذا هو استقراء اعدى الاعداء لاحتمالات المستقبل ٠ وفيما قيل حول تحديات الثمانينات تتضح الدوافع التى جعلت بعضا من مؤيدى الناصرية ومعارضيها لا يرون فى التحرك المعاصر أكثر من بعض آثار مرحلة مضت ، غير ان القوى والافراد الذين ينظرون للتحرك الناصرى بقدر أكبر من الجدية لا يحصرون النظر فى قمة جبل الجليد الطافية فوق سطح

المحيط وانما يمدون أنظارهم بعيدا نحو الاعماق · وحين يفعلون ذلك فانهم لا ينكرون التحديات والازمات التى تثقل الواقع ، أو يغفلون عن فعالية التيارات اللا قومية النشطة فى الساحتين القومية والقطرية ، الا انهم الى جانب هذه وتلك يرون فى الناصرية التيار الاكثر عمقا فى التربة المصرية ·

انجازات الناصرية

● ماهى انجازات الناصرية من وجهة نظرك ..

– هى أولا تنطلق من موقف قومى هو الاكثر استجابة لحقائق التاريخ والجغرافيا ، التى جعلت من جبهة فلسطين – سيناء الجبهة الحية المؤثرة طوال تاريخ مصر القديم والحديث · وقراءة تاريخ مصر منذ أيام الفراعنة العظام وحتى هذه اللحظات غنية بالشواهد ·

وهى ثانيا الناصرية تتبنى تراثا مازال ينبض حياة فى عروق نخب مصر وجمهورها وتكفى الاشارة الى ان أبرز انجازات المرحلة الناصرية مابرحت ذات الفعالية الاساسية فى الساحة · فالقطاع العام ، برغم مشاكله الموروثة والتخريب الذى استهدفه ، مازال العمود الفقرى للاقتصاد المصرى ، وتكفى الاشارة الى ان اجمالى أموال القطاع العام الصناعى فى يونيو ١٩٨٥ بلغت (١٥) مليار جنيه ، وعدد العاملين فيه بلغ (٦٠٠) الف عامل ، مجموع اجورهم (١٣٢٦) مليون جنيه · وان أرباحه الصافية كانت (٤٥١) مليونا عن عام ٨٥ – ٨٦ ، وان المبالغ التى آلت الى خزانة الدولة عن نشاطه لذلك العام وصلت (١٨٥) مليون جنيه · كما ذكره وزير الصناعة المهندس محمد عبد الوهاب فى لقائه مع الاهرام الاقتصادى (١٩٨٧/٢/٩) ·

ومكاسب مصر وجماهير عمالها وفلاحيها وناسها (الغلابا) من الاصلاح الزراعى والسد العالى والمشروعات الكبرى لا تقل

عن مكاسب القطاع العام الصـــناعى · ناهيك عما تحقق لغالبية شعب مصر (نحو ٩٠٪ من المواطنين) كنتيجة للتامينات الاجتماعية ومجـــانية التعليم ودعم المواد الغذائية ، وغير ذلك من منجزات المرحلة الناصرية · وحين يقارن الغـــالبية بين ما حققته لهم تلك المرحلة من مكاسب ملموسة ، وبين الوهم الذى باعتهم اياه مرحلة الانفتاح فان نتائج المقارنة سوف تصب فى مصـــلحة الســـائرين صدقا على درب عبد الناصر ·

والحركة الناصرية ثالثا تقدم الحلول الاكثر جذرية لمواجهة المشاكل الحياتية المتأزمة · على كافة الاصعدة ، تشهد بذلك تقارير اللجان التى كلفت بدراسة المشكلات الاقتصـــادية بمصر ، والتى انتهت الى انتقاد سياسة الانفتاح بلا حدود · ومال أكثر الدارسين تحررا من الضغوط الرسمية والارتباطات الخـــارجية ، الى تبنى الحلول الناصرية مع بعض الترشـــيد ، للحيلولة دون التجاوزات التى شوهت المسيرة ·

التيار الاسلامى

● وماذا عن « التيار الاسلامى » وهو تيار لايخفى عداءه للفكر القومى والحركة الناصرية ، ويعتبر منافسها الاول فى الاوساط الشعبية ؟

ـ بداية اسجل ثلاثة ملاحظات ··

الاولى : تتصل بالموقف الناصرى من الدين عامة والاســـلام خاصة ·

ان الناصرية ليست حركة دينية ، ولكنها بالمقابل ليست ضد الدين · وفى مبادئها وأفكارها اتفاق تام مع جوهر الاسلام القائم على الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وتحقيق العدل والاحسان· يؤكد ذلك محاولة النـــاصرية اقامة العدالة الاجتماعية وتذويب الفوارق بين الطبقات ، ومحاربتها الاحتكار والاستغلال والانشـــطة الطفيلية · ثم ان الالتزام النـــاصرى بالعمل على تحرير التراب

العربى والمقدسات الاسلامية ، والنضال لتحقيق الاستقلال الوطنى والسيادة القومية ، ودعم كافة حركات التحرر فى العالم الثالث من الاستعمار ، يضع الناصريين فى مقام المجاهدين ضد الغاصبين والمعتدين .

ولقد ظفر الموقف الناصرى فى الحالين بتأييد ومباركة علماء وفقهاء اجلاء ، علاوة على اتفاقه مع النهج الذى سار عليه كبار المصلحين والمجتهدين فى التاريخ الاسلامى منذ أيام الصحابى أبى ذر الغفارى . أما الصدام مع « الاخوان المسلمين » فلم يكن بسبب خلاف على المبادىء ، وانما كان صراعا سياسيا ، موضوعه محاولة الاخوان التسلط على الحكم ، كما هو ثابت بالوقائع والوثائق . ولقد صدرت فى السنوات الاخيرة دراسات جادة بلا عدد حول انعدام التناقض بين العروبة والاسلام .

ويوضح « الميثاق » الموقف الناصرى من الدين الحنيف بجلاء ، وهو موقف لا يطعن فيه مؤمن منصف يعى حقائق دينه ويفهم معنى ان تكون معظم آيات القرآن الكريم تناصر الغالبية التى انحازت لها الناصرية ، والتى تنهض اليوم فى سبيل قضاياها العادلة فى مواجهة المترفين والمفسدين فى الارض الذين انذرت مماليكهم آيات الكتاب الحكيم .

الثانية : وتتصل بمصر وموقف نخبها وجمهورها من التطرف الدينى .

بقراءة تاريخ مصر منذ صدر الاسلام ، وبدراسة الواقع الاسلامى فيها تتضح للباحث عدة مؤشرات جديرة بالتسجيل :

المسلمون فى مصر سنة ، وأهل السنة لا يؤمنون بمبدأ الامامة ، وليس فى مذاهبهم اجتهاد بولاية الفقيه . « ولا كهانة فى الاسلام » مبدأ غير قابل للنقاش عند جمهور السنة . ورجل الدين لا يحظى بقداسة تضعه فوق مستوى البشر ، وانما هو انسان

تخضع آراؤه وممارســـاته للنقد والمراجعة دون تمييز عن عامة المسلمين ·

المذهبان السائدان بمصر الحنفى والشـــافعى ، ولقد تميز الامامان بانهما أكثر أصحاب المذاهب أخذا بالرأى ، واليسر فى المذهبين أكثر بروزا ، ولاعمـــال العقل والاجتهاد فى المســـائل الدينية عند فقهاء المذهبين اعتبار لايدانيه أى اعتبار اخر ·

وحين توضع الاحداث ضمن اطارها التاريخى نجـد مصر لم تعرف التطرف الدينى الا فى فترات محدودة للغاية · ولقد كان التعايش والتفاعل بين المسلمين والاقباط ، وفيما بين اصـــحاب المذاهب المختلفة هو الاصل طوال الاربعة عشر قرنا الماضية ·

الثالثة : وتتصل بالتيار المصطلح على تسميته « التيـــــار الاسلامى » :

هو بداية لا يترجم عن كل متجانس وانما يضم فرقا شتى ، لبعضها اجتهادات تختلف بل وتناقض ، اجتهادات البعض الاخر · وبينها صراعات تضعف من فعاليتها . ثم انها جماعات مشـــــغولة الذهن واللسان بأمور محدودة التأثير فى حياة الناس . وقد تعجب مقولاتهم كثيرين ، وقد تثير حماسا وانفعالا ، ولكنها على وجــــه اليقين لا تحرك تيارا جماهيريا فاعلا ، لانها لا تعنى بمشاكل الناس والتحديات التى تواجه الامة · والازمات التى تأخذ بخنـــــاق الجمهور · ومن هنا فخطابهم ليس أكثر من « منلوج » فردى وليس « ديلوجا » يعقد صلة بينهم وبين الجمهور الذى يخاطبونه · ثم ان غالبيتهم لايعيشـون فى دنيا الناس ، ولقد وصل الانفعال بكثيرين منهم تكفير المجتمع بأسره ، واعجب لمؤمن يكفر جماعة المسلمين ويحلم بأن تسير الامة وراءه كالبنيان المرصوص !!

انه تيار عابر فى حياة الامة العربية والعالم الاســـلامى ، فرضته ظروف الهزيمة والنكسة القومية ، وترعرع فى واقع مأزوم·

وتظل الناصرية مؤهلة اكثر من أى تيار اخر لاختراق الواقع المأوزم واخراج الامة العربية من المأزق الحرج بأقل قـــــدر من التضحيات . وليست التحديات القائمة والازمات المتفاقمة الا حوافز تستفز حواس النخب والجمهور ، وتجعلهما مهيأين للتجاوب مع الحركة ان امتلكت قدرة الاستجابة الفاعلة لتحديات المانينات .

● **بشكل محدد ... هناك تحديات على الحركة الناصرية أن تواجهها .. هــل يمكن أن تحددها من وجهة نظرك بشكل سريع ؟**

ـ ان الحركة الناصرية كى تكون فاعلة تواجه تحديا حقيقيا فى أربع قضايا :

* قضية التنظيم . وقد كان الضعف التنظيمى ابرز النواحى السلبية فى التجربة الناصرية . واليه يعزى تمكن القوى المعادية من فصل اقليمى دولة الوحدة . كما أنه يفسر سهولة الارتداد على ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ فى مصر بعد رحيـل عبـد الناصر . وحين يضاف للعلة القديمة ما استجد على الساحة من متغيرات ، وحين ينظر لعظم التحديات التى تواجه التحرك الجديد تصبح قضـــية التنظيم اهم القضايا التى يمتحن فيها الناصريون اليوم .

انهم مطالبون بعمل خلاق يحقق توحيد الصــف الناصرى ويضع حدا للتشرذم القائم على مستوى النخب من جهة . وهـــم مطالبون بعمل جاد فى اوساط الجماهير المؤمنة بالمبادىء القومية المبكرة لذكرى القائد الراحل .. والمطلوب فى الامرين ليس سهلا ، وكل الشواهد تؤكد ان مشكلة التنظيم كانت ومازالت اهم المشاكل التى واجهت كافة الحركات السياسية العربية عامة ، والقومية منها بشكل خاص .

* قضية الموازنة بين التصدى للتحديات القومية التى تواجه الامة العربية ومواجهة المشاكل المتأزمة على الساحة المصرية . اذ هى مطالبة بعمل على الجهتين معا . لان الانشغال بالهم القومى

عن القطرى يؤدى لخسارة التعاطف الجماهيرى فى الســـاحة الداخلية ، فى حين يتسبب الاستغراق بالمشاكل المحلية فى التحول لقوة اقليمية ترفع شعارات قومية وفى ذلك مقتل الحركة وضياعها ·

واذا كان الرئيس عبد الناصر واجه بقدر غير يســـير من الصعوبة موضوع « مصر الثورة » و « مصر الدولة » ، فان الموقف فى الواقع المعاصر اكثر تعقيدا ، بسبب تفاقم الازمات الداخلية ، ولا مجال لتفاعل عميق مع الذين تطحنهم الازمات الا بالاهتمـــام الجاد بمشاكلهم · الا أن من المستحيل تحقيق ذلك دون التصـــدى الفعال للتحديات الخارجية · وتلك قضية ثانية تمتحن فيها كفـــاءة التحرك الناصرى الجديد .

* قضية التلاؤم الفكرى مع احتياجات المرحلـــة · بحيث تعطى اجابات معاصرة للمشاكل والتحديات التى تواجه الامة فى واقع يختلف الى حد بعيد عن ذلك الذى كان يوم صيغ « الميثاق » ووضع بيان « ٣٠ مارس » · ومع ادراك ان المبادىء تتصف بثبات نسبى الا أن الحلول المستنبطة منها تتسم بالمرونة وفى تطور دائم · واذا كان فى الصفوف القيادية من يعى هذه الحقيقة ويجتهد ، فان بين المتصدرين من يؤمن بأن « ليس بالامكان ابدع مما كـــان » · وتقاس كفاءة الحركة بمقدار استطاعتها اعطاء الاجابات القـــادرة على مواجهة التحديات الراهنة ومشكلات العصر ·

* قضية الجبهة العربية التقدمية باعتبارها اداة النضال فى المرحلة الراهنة · فالتحديات تواجه الامة ، والمخاطر تحدق بالجميع ومن هنا يغدو العمل الجبهورى هو الاسلوب النضالى المؤهـــل ·· وليس بمقدور تيار بمفرده ان يجتـــاز بنجـــاح المأزق والخطر · للنجاح · والذى يبدو ان المناخ السائد بمصر مناسب تماما للتحرك على هذا الصعيد · اذ هناك قرار سلطوى بحرمان كافة القـــوى المعارضة من ادنى مشاركة فى صناعة القرار ، فى وقت اصبح فيه الخيار الديمقراطى لايمكن التراجع عنه · ومن هنـــا توفرت

فرصة اللقاء كما توفرت امكانية الحوار بين التيارات الاربعة التى برزت على المسرح العربى عامة والمصرى خاصة طوال العقـــود الماضـــية ، وهى التيارات : الليبرالية والقومية والماركســـية والاسلامية ٠

وبين التيارات الاربعة يظل الناصريون اكثر من ســـواهم مؤهلين للتفاعل المبدع مع التيارات الثلاثة الاخرى ، فمن جهـــة لاتناقض بين العروبة والاسلام ، الامر الذى ييسر التعاطى الناصرى مع الرموز الاسلامية المستنيرة ٠ ومن جهة ثانية فان قول الناصريين بحتمية الحل الاشتراكى ، وموقف الماركسيين الحالى المتســـم بالايجابية تجاه دعوة الوحدة والقضية الفلسطينية والتجـــربة الناصرية بجعل بين الطرفين اكثر من نقطة لقاء ، ومن جهة ثالثـــة يشكل نضال الناصريين الراهن فى سبيل ديمقراطية حقيقية نقطة لقاء أساسية مع الليبراليين المؤمنين صدقا بحرية الوطن والمواطن ٠

اربع قضايا تشكل التحدى الحقيقى للناصرية فى تحركهـــا المعاصر ٠ اما التحديات والازمات العامة فهى حوافز للنضال ٠ واما التآمر والعداء الذى ستواجه به القوى المضادة التحـــــرك الناصرى الجديد ٠ فسوف يكون الاتون الذى سوف يصهر فيـــه ليصقل كى تؤكد جدارته اسم القائد المعلم ٠

● عونى فرســـخ ... من أنت ..

ـ عونى عبد المحسن فرســـخ من مواليد القدس تخرجت من كلية التجارة جامعة عين شمس ٠٠ أصدرت عددا من الكتب منها : الظروف الاقليمية فى الوطن العربى ـ الوحدة فى التجربة ـ مخطط التفتيت ٠٠

دراســــــة اخطــــــاء التجـــــــربة أولا

● عبد الرحيم مــراد ●

رأيت أن يكون مسك الختام فى هذه الحوارات مع عبد الرحيم مراد بالذات .. لان رؤيته جريئة ومختلفة .. وحاولت أن أضــع من عنــدى كثــيرا من نقاط الرد ، ولكنهــا تظــل رؤية مخلصـــة هامة .. ومــع ذلك فان مســاحة كبــيرة من الاتفــاق والاختــلاف مع عبــد الرحيم مـــراد فى رؤيتــه للناصرية واردة .. ولابد أن نتقبل رايه ورؤيته فى رحابة صدر ... وان يتقبل هو ايضــا الراى الاخر .. ولان رؤية عبد الرحيم مراد تختلف فقد حرصت على ابرازها .. ومناقشة بعضا مما جاء فيها ، وترك الاخر لمناقشة أوسع بين القوى الناصرية هنا .. وهناك .. والبداية كانت ايضا سؤال حول تعريف الناصرية عند عبد الرحيم مــراد نائب رئيس التنظيم الشعبى الناصرى للبنان .

ــ الناصرية من وجهة نظرى هى مجموعة مبادىء ومثل وقيم آمن بها الزعيم الخالد جمال عبد الناصر ومارســـها وطبقها .. واصبحت مبادىء .. اختصرت فى « الحرية .. والاشــتراكية .. والوحدة » بهدف قيام كيان عربى موحد تتحقق فيه عدالة اجتماعية ، ويسود فيه جو من الحرية يشمل جميع المواطنين لا فرق بين أيـــة فئة وأخــرى .

الناصرية من وجهة نظرى هى مواقف عملية معادية للقــوى الاستعمارية التى استغلت هــذا الوطن ، واســتعمرته طــويلا ، واوصلته الى هذا الوضع المتخلف الذى يعيش فيه .

الناصرية من وجهة نظرى هى عداء للاســتعمار والصهيونية

التى مازالت تحتل جزءا من أرضنا العربية .

الناصرية من وجهة نظرى هى مشروع لاقامة نظام عالمى جديد يواجه العالم الغربى القائم على الاستغلال .

● **عبد الرحيم مراد ... منذ غياب عبد الناصر حتى اليوم ، وقعت على مختلف الساحات ، سواء كانت المحلية هنا .. عندنا فى مصر أو من حولنا فى الوطن العربى .. أو هناك فى العالم الكبير .. حدثت متغيرات كبيرة ..**

والسؤال المطروح .. هو .. هل الناصرية بمعانيها التى حددتها .. وبممارساتها فى الستينيات وباطرها الفكرية ، مازالت صالحة لمواجهة هذه المتغيرات ..

أم ان هذه المتغيرات التى حدثت تستلزم ناصرية جديدة ومختلفة ومتغيرة .. فكيف يمكن أن تواجه الناصرية هذه المتغيرات .. وما هى فى نظرك الملامح الرئيسية لناصرية الثمانينيات .

ـــ لابد أن نعترف بأهمية ممارسة النقد .. والنقد الذاتى . نقد التجربة الناصرية طوال عهد عبد الناصر .. وبدون شك فنحن فى حاجة الى رؤية جديدة للناصرية بالنسبة لناصرية الثمانينيات أو التسعينيات .

وعندما نقول رؤية جديدة فان هذا **لا يعنى أن نعمل** على تغيير كل ما كانمطروحا ، أو ما كان **قائما بالنسبة للناصرية** .

الناصرية فيها الثوابت، ففيها **القضايا الثابتة** التى ذكرناها .. مثل اقامة عدالة اجتماعية .. الحرية .. توحيد الوطن العربى . العداء للاستعمار .. هذه **ثوابت الناصرية التى لا تتغير** .. لكن يبقى علينا ان نعترف انه خلال السنوات السابقة كان **هناك كثير** من الهنوات فى التطبيق .. وكان **هناك** الكثير من النقص فى التجربة . ولو قدر لعبد الناصر ان يبقى حيا لهذا الوقت ، فانه بدون شك كان لابد أن يلجأ الى عمليات التطوير بالتجربة .

ومن هنا فنحن نشعر بمسئولية الناصريين فى هذا الوقت ، أن يعملوا على تقييم التجربة ووضع رؤية للمستقبل .. خاصة بالنسبة للتسعينيات .

● **عبد الرحيم مراد ... التجربة الناصرية شبعت نقدا ، وتجريحا بل .. سبا .. ولا شـك اننا عندما ننقدها نحن يكون الهـدف مختلفا وتكون الرؤية أكثر موضوعية .**

ونحن نعترف أن الناصرية فى التطبيق كأى تجربة انسانية لابد ان تصاحبها اخطاء ، ونحن اول من ينقد هذه الاخطاء ويعترف بها .. وان كان المتربصون وهم كثيرون سوف يستغلون هذا النقد الذى قد لانتفق عليه .. ومادمت قد طرحت قضية نقد التجربة .. فاسمح لى أن أسالك ماهو نقدك للتجربة الناصرية .. وأنا أعرف أن ممارسة النقد قد تكون عملية طويلة ومعقدة ولكنى ايضا فى هذا الحوار السريع .. أريد منك ان تحدد ايضا الملامح الرئيسية لهذا النقد .

ــ التجربة الناصرية ، أكثر ما طبقت فيه هى الساحة المصرية .. فلم يكن هناك مجال لكى تطبق فى السـاحات العربية .. حيث لم يصـل الناصريون الى الحكم ، والبعض من الذين ادعوا أنهم ناصريين كانت تجربتهم محدودة .. لقد كانت سلبيات التطبيق فى المجال الديمقراطى مثلا .. ربما كانت طبيعة المرحلة تتطلب الحزب الواحد .. وأن يكون هناك تحالف قوى الشعب العاملة .

ولقد تبين لنا ان التنظيم الذى يضم تحالف قوى الشـعب العاملة ، وهو الاتحاد الاشتراكى العربى ، قد تسلل اليه مجموعة كبيرة من الانتهازيين ، والمصلحيين .

كانت هناك صعوبة بناء الحزب فى ظل السلطة .. وكان من المفروض أن يترك المجال للاخرين .. للقوى التى لا توافق على هذا الخط .. أن تعبر عن رأيها .. لا يجوز أن نفرض عليها رأيا معينا ونقول ان هذا هو الطريق الوحيد للعمل الحزبى .. أو العمـل السياسى .

● **أنت ترى ان ابرز سلبيات التجربة الناصرية عدم السماح بتعدد الاحزاب .. وهذه قضية تحتاج الى مناقشة كبيرة فى ظل عدد من العوامل فى مقدمتها ان عبد الناصر لم ينشىء حزبا حتى يسمح بتعدد فى الاحزاب ولكنه أقام تحالفا يضم كل**

فئات الشعب ـ بعد استبعاد من أطلق عليهم أعداء الشعب وأوافق على أنهم قد استطاعوا أن يتسللوا ·· وأيضا لابد أن ناخذ فى الاعتبار طبيعة مرحلة التحول الاشتراكى وهدف اذابة الفوارق بين الطبقات وبناء الاشتراكية . وهى التحديات التى كانت قائمة فى ذلك الوقت ·

ـ على كل حال فان هذه أفكار أولية .. ولقد طرحت أنت قضية البناء أو التحول الاشتراكى ، وتحت هذا الشعار لا يجوز أن نستمر بعنادنا ونقول انه كانت هناك ظروفا معينة فى ظل البناء الاشتراكى لأنه حتى فى ظل هذا البناء الاشتراكى كان من المفروض أن تكون هناك فرص أوسع وأكثر للحريات وللعمل السياسى الحر ·

وننتقل الى النقطة الثانية . وهى تجربة التطبيق الاشتراكى ، فأنا أرى أنها تحتاج الى اعادة النظر أيضا .. نحن نفهم الاشتراكية على أنها تقدم ونمو . ونأسف أن حدثت هناك بعض الممارسات الخطأ .. الذين تولوا عملية التطبيق للأسف الشديد كانوا غير مؤمنين بالنظرية ذاتها . ثم أننا أقمنا الاشتراكية بقرارات سهلة ، أنا أحكم على الاشتراكية من خلال ما يصل الى المواطن مثلا مصنع من المصانع . اذا أنشأته فان غايته هى **الربح .. هنا** ، وفى تجارب اشتراكية عربية أخرى . نرى أن هناك كثير **من المصانع أنشئت** ، ولكنها لا تربح . ان الاشتراكية لا تقوم بتعطيل الخدمات ، الفكرة رائعة وممتازة لكننا يجب أن نعترف أننا فشلنا فى أن نصل الى المستوى الأمثل فى عملية التطبيق الاشتراكى .. ومن البداية يجب أن نقول أننا حتى نطبق الاشتراكية لابد أن نخلق جيلا مؤمنا تماما بهذا المفهوم .

● **عبد الرحيم مراد ... لاأريد أن أتدخل كثيرا مرة ثانية فى موضوع الحريات قد نختلف وقد نتفق ، ولكننا بالتأكيد مختلفون فى قضية التطبيق الاشتراكى ، فالمصانع التى أقيمت كانت ، ومازالت عماد الاقتصاد المصرى ، ولقد كان من المحتم ونحن نغير المجتمع بالثورة ، أن نغير من طبيعة المجتمع الذى يعتمد على الزراعة . ونحوله الى مجتمع زراعى صناعى يسير على قدمين لا على قدم واحدة ·**

واذا كانت هناك بعض الاخطاء المصاحبة لعملية التحول هذه ، فقد كان ذلك طبيعيا ، على ان الصناعة التى اقيمت هى التى اوفت باحتياجات المجتمع ، وصدرت الباقى الى الخارج ٠

وحققت مصر الاعتماد على الذات بالكامل فى الصناعة . وايضـــا فى الزراعة ـ فيما عدا القمح ٠

لقد قال عبد الناصر ان الاشتراكية لابنيها الا اشتراكيين وتلك حقيقة ذكرتها أنت .. **وفى ظل ظروف الثورة المصرية ، التى لم تبدأ ثورة اشتراكية ، فقد كـــان واردا ان يتولى المسئولية غير الاشتراكيين وهذا خطأ ٠٠ ولكنه ايضا كانت له بعض** اسبابه لمرحلة ٠

واذا أردنا أن نقيم التجربة الاشتراكية فى مصر ، فيجب ان نذكر ان عمرها قصـــير ٠

لقد بدأ التطبيق الاشتراكى فى ١٩٦١ و ١٩٦٢ . وفى ظل معارك شديدة من حولنا ، **ومؤامرات متعددة داخلية وخارجية ، انتهت بمؤامرة ١٩٦٧ ٠**

عندها بدأ الاهتمام بقضية التطبيق الاشتراكى ينحسر ونحن نريد ان نزيل آثار العدوان ، ونعيد بناء الجيش المصري وتسلحه **وهو مافعله عبد الناصر حتى** قابل الجيش وعبر عام ١٩٧٣ .

تلك نقاط جديرة بالدراسة ايضا ونحن نتحدث عن تجربة الاشتراكية ومع ذلك **فلننتظر الى بقية السلبيات معا ٠**

ـــ هذا صحيح .. تجربة الوحدة ١٩٥٨ تحتاج ايضـــــا الى دراسة . هل كانت هى التجربة المثلى . أم أن هناك طريقة اخرى . وهل سننتظر من جديد أن تأتى ظروف مشابهة لوحدة ١٩٥٨ ، ام لا .. فان المستجدات والظروف والمتغيرات ، والتعقيدات التى حدثت فى المجال العربى تتطلب منا أن نطرح مفهوما آخـــر لموضـــــــوع الوحـــدة .

فى رأى أنه ليس سهلا أن ننتظر ارادة الجماهير . وهى ضرورة ومطلوبة ، ولكننا سننتظرها طويلا . اننى أسعد اذا تمت وحدة كاملة اندماجية بين دولتين عربيتين وبالتالى نشـــطب من قائمة الدول العربية دولة من هذه الدول . وربما يظلم بهذا الشطب جيل معين .

ربما أظلم أنا ، أو يظلم أولادى ، ولكنه بعد ذلك ستصير دولة واحدة ليتها حدثت بين سوريا ولبنان وأيضا فى دول أخرى ..

ان الجماهير العربية الحقيقية واعية أو غير واعية يجب أن تقتنع بأن الوحدة مصلحة لها .

أوروبا تتجه الى الوحدة .. لا يجب أن ننتظر بالضرورة هذا الوعى ، اذا استطعنا أن نقيم الوحدة ، احيانا بالقوة ، وأحيانا بارادة الجماهير .. بكل الوسائل لابد أن نقيم الوحدة .

ثم أى نوع من أنواع الوحدة نريدها .. هل نريد الوحدة الاندماجية الذى كان نموذجها مصر وسوريا .. أم اننا نريد أن نقيم الوحدة المركزية ..

لابد أن ندرس هذه التجارب حتى نرى هل نستطيع كبداية ، أن نقيم الوحدة المركزية .

أنا شخصيا أقول أنه حان الوقت لكى نعيد النظر فى نوع ومفهوم ومضمون الوحدة .. أنا مع الوحدة اللامركزية .. مع الوحدة التى تبدأ باتفاقيات وتتطور لعلاقات موحدة حتى نصل بالحد الأقصى الى الوحدة المركزية .

● **حتى لا يتوه منا الحديث ، ويضيع ، لابد أن نستعرض معا رؤية جمال عبد الناصر لقضية الوحدة وهى كما تتفق وتختلف رؤيتك ..**

عبد الناصر يرى أن الوحدة لايمكن بل لاينبغى ان تكون فرضا . « وان الاهداف العظيمة للامم يجب أن تتكافأ أساليبها شرفا مع غاياتها » .

« ومن ثم فان القسر بأى وسيلة من الوسائل عمل مضاد للوحدة انه ليس عملا غير اخلاقى فحسب ، وانما هو خطر على الوحدة الوطنية داخل كل شعب من الشعوب العربية » .

وعبد الناصر يرى انه « ليست للوحدة العربية صورة دستورية واحدة لا مناص من تطبيقها لكن الوحدة العربية طريق طويل قد تتعدد عليه الاشكال والمراحل وصولا الى الهدف الكبير » .

ـ رأيى أن التكامل بين دول الخليج هو خطوة جيدة .

التكامل بين مصر والسودان رغم ما حدث فيه ، وتوقفه ، كان

خطوة جيدة .

التكامل بين دول المغرب العربى اذا حدث فانه خطـــوة جيدة أيضا .

هذه الوحدات لو تمت على مستويات مختلفة ، فى المغرب ، والشام ، ووادى النيل ، والجزيرة العربية وغيرها .

هذه خطوات نحو الوصول الى طريق الوحدة .. اما الأنظمة وبعض الطبقات فان لديها نوع من الرعب من تكرار تجربة الوحدة الاندماجية سنة ١٩٥٨ .

وقد استطاعت القوى المعادية ان تلبس هذه الوحدة الكثيــر من الأخطاء التى ليست مفهومة بالنسبة للمواطن العربى .

● **اعتقد ان الفكر الناصرى طرح الوحدة بهذا المفهوم ، عنـــدما قال عبد الناصر « ان اى حكومة وطنية فى العالم العربى تمثل ارادة شعبها ونضاله فى اطار الاستقلال الوطنى هو خطوة نحو الوحدة من حيث انها ترفع كـــل سبب للتناقض بينها وبين الآمال النهائية فى الوحدة .**

« وان اى وحدة جزئية فى العالم العربى تمثل ارادة شـــعبين أو أكثر من شعوب الامة العربية هى خطوة وحدوية متقدمة تقرب من يوم الوحدة الشـــاملة وتمهد لها ، وتمد جذورها فى أعماق الارض العربية » .

وكان عبد الناصر واعيا لما تحدثت عنه ، وقام بعملية النقد الذاتى لتجربة وحدة سنة ١٩٥٨ ، وله الكثير المنشور حول هذه القضية التى طرحت بشكل مكثف أثناء مباحثات الوحدة الثلاثية بين مصر وسوريا والعراق فيما بعد ، وقد نشرت كل محاضر هذه الاجتماعات .

وكان عبد الناصر يقول « ان استعجال مراحل التطور نحو الوحدة يترك من خلفه ــ كما اثبتت التجارب ــ فجوات اقتصادية واجتماعية تستغلها العنـــاصر المعادية للوحدة لكى تطعنها من الخلف » .

ثم .. بعد ذلك .. هل هناك نقد آخر يمكن أن توجهه الى التجربة الناصرية .

ــ يهمنى أن أقول أننا كناصريين قد قصرنا فى موضوع رؤيتنا لقضيـــة العروبة والاســـــلام . **ففى فلسفة الثورة تحدث القائد** عن الدوائر الثلاث ، والاســــــلام واحد من هذه الدوائر ، وكذلك

تحدث عبد الناصر فى الميثاق عن الدين ٠٠ وفى الممارســـة العملية لعبد الناصر كان واضحا تماما ممارســته الاسـلامية ، وقد أعطى عبد الناصر الاسلام الكثير جدا مما يصعب حصره ، ولكن ذلك لم يكن واضحا فى الفكر وضوحه فى الممارسة ٠

الأمة العربية أمة لها دورها التاريخى . وواجهت مشـــاكل وصراعات وتمزقات ، جاء الاسلام وحول هذه المجموعات الى قـــوة تنشر الحضارة بكل العالم .. كان للاسلام دور كبير فى توحيد وتقوية العرب ٠ وقد اختار الله سبحانه وتعالى هؤلاء القوم ليكونوا حملة الرسالة ، وان يحملوا الراية — وللأسف الشديد عندمـــا تخلوا عن حمل الراية انتكس الاسلام ، وانتكسوا هم ايضا . ولن تنتظم أمور الأمة العربية من جديد ، الا اذا عادوا الى الـــدور التاريخى الذى كلفوا به من رب العالمين .

وفى تقديرى أن ما يمارس حاليا من دين اسلامى لا يمت الى الاسلام الحقيقى بصلة ، فلا الصلاة اصبحت صلاة ، ولا الصـــيام أصبح صياما ، ولا الحج أصبح حجا .. ولا الجهاد أصبح جهادا ، ولا النظافة أصـــبحت نظافة ، فقد أفرغت كلها من مضـــمونها وتحـولت الى شـــكليات لان العـرب تخلوا عن هـــذا الدور الاساسى فى حماية الدين ونشره .. وقد دفعوا أنفسهم الثمن .

هناك علاقة جدلية ، وترابط بين العروبة ، والاسلام ٠

وقد يتسائل البعض عن أن هناك عرب غير مسلمين ، ومسلمين غير عرب ، وهناك منظورين لهذا الموضوع ٠

اذا طرحنا القضية من منظور دينى بحت ، نجد أن المجموعات الاسلامية الغير عربية لهم مكان معنا .

واذا طرحناه من منظور حضارى نجد أن المجموعات العربية الغير اســـلامية أيضـا لها مكان معنا ، فقد ساهموا معنا فى بناء الحضارة العربية منذ أيام الرســـول صلى الله عليه وسلم ، وقد اعترف الرسول لهم بهذا الدور ، شاركوا معنا فى البناء الحضارى ، وفى اللغة وفى الصـــناعات ، وفى الدفاع عن الارض ، ومعروف أن

قيادات مسيحية كانت تحارب مع المسلمين ضد الصليبيين وهكذا ، **من هنا يجب أن نفهم هذه العلاقة ·**

وتركنا الدين لقوة أخرى تلعب به ، وتستخدمه اســـتخداما سلبيا وسيئا **بهذا الشكل الذى وصلنا اليه .**

عندما نتحدث مثلا عن المساجد ، وخطباء المساجد ، أن دورنا كناصريين يجب أن يستثمر هذا الوضع ·· هذا الســــلاح الهام المتمثل فى المسجد وامامه الذى يصعد على المنبر ·

ان اى ناصرى سياسى اذا أراد أن **يعقــد مهرجانا كم يتكلف** من الجهد لجمع الناس ، **بينما المسجد مؤتمــر اســبوعى .. هذا** السلاح الخطير تركناه كناصريين للآخرين ، للقوى الرجعية أو للقوى التى تستغل الدين ·

● بداية فان قضية الناصرية والدين فى التسعينيات تستحق الدراسة الواسعة ولكنى اختلف تماما معك فى اكثر ما قلته حول الرؤية النظرية للدين ، فان ممارسة عبد الناصر التى أشدت بها ورؤيته النظرية تقول ان الاديان كانت ذات رسالة تقدمية وأن جوهرها لايتصادم مع حقائق الحياة ، وأنه يؤكد حق الانسان فى الحياة وفى الحرية .

ولم يكن هناك خصام أبدا بيننا وبين تراثنا أو تاريخنا أو ديننا ، فقد قدمنا لهذه المرتكزات الثلاث ما لم تقدمه اية قوة سياسية أخرى على امتداد تاريخ قرون عديدة

وعلى كل .. فتلك رؤيتك الناصرية بحماسها ووضــــوحها ، وصراحتهـــا ، واندفاعاتها وهى تستحق التقدير .. والمناقشة لها ضرورة وهامة .

وأشـــــكر لك أنك كنت صريحا جدا .. وأنك جعلت مجـري الحــــوار فى أساسه هو مناقشة نقدية للتجربة الناصرية .. ولاشك أنه مازال لديك ما يمكن اضـــــافته .

ــ هناك تطورات اقتصادية ، ونظام عالمى اكثر تعقيدا على **مستوى العالم ، أوربا** تحولت الى أن تكون وحدة ، وهناك نوع من التنسيق العسكرى والسياسى الى آخره ·

المؤتمرات التى تعقد فى العالم من خـــلال عدم الانحياز الذى أفرغ أيضا من دوره ومن مضمونه وأصبح أيضا عمليات بروتوكولية بعد غياب الرموز ، والتى كان عبد الناصر أحد أقطابها .

وهناك أيضا التجربة التنظيمية ، وبناء الحزب ، وكيف تسلل الانتهازيون .. في الفترة السابقة — كما قلنا — كان من الصعب بناء الحزب في ظل السلطة ، وقد تغيرت الظروف ، وجاءت الفرصة التاريخية المناسبة ، من أجل بناء الحزب في غياب السلطة .. إن الناصريين يعتبرون المعارضة الحقيقية الوحيدة في الوطن العربي ٠

التيارات الدينية لها من يدعمها ، ومن يرعاها ، التيارات الماركسية لها من يدعمها ، ومن يرعاها ، التيارات البعثية لها من يدعمها ، ومن يرعاها .

كل تيار من التيارات المطروحة حاليا ، لها قوة محلية أو دولية تدعمها وترعاها ، التيار الناصري هو التيار الوحيد الذي يمسك المعارضة بجدية ، ولا يدعمه أحد .

وهذه فرصة حقيقية وتاريخية أن يبني الناصريون حزبا حقيقيا على مستوى ساحة مصر ، والساحات العربية .

أكبر خطأ أن يتقوقع الحزب الاشتراكي العربي الذي يبنى حاليا ضمن الساحة المصرية ٠٠ فالناصرية عروبة ، فإذا لم يكن هناك بعد قومي من اللحظات الأولى ، لا يمكن أن يصل الحزب مستقبلا الى أهدافه كاملة .. فموضوع البعد القومي ، والعمق القومي يجب أن يطرح منذ البداية .

طبعا هناك مشاكل كثيرة .. لأن هناك قوى متعددة تدعي الناصرية موجودة على الساحة العربية ، نعرف أن عملية الفرز معقدة ، وصعبة ، ولكن هذا هو قدر مصر ٠٠ فمصر هي القاعدة بالنسبة للعرب ، وهي القاعدة بالنسبة للناصريين ، والاب الكبير تقع عليه مسئولية أن يساهم في حل هذه المشاكل .

كل هذه النقاط التي طرحتها بسرعة ، وتحتاج الى دراسة متأنية لتكون أكثر وضوحا ٠

● **عبد الرحيم مراد .. أنت قاسي جدا في نقدك للتجربة الناصرية ، ونحن نتحاور ، وننشر هذا النقد ، لأننا نؤمن أن التجربة الناصرية ، كأية تجربة انسانية**

عرضة للخطا ، وقد شابتها أخطاء ، ونحن أنا وأنت وسائر الناصريين نعترف بها ، ونختلف أيضا ، ونتفق حولها .

— لا يجوز أن نستمر بتخوفنا بأن نكون حذرين في النقد خوفا من ان يستغل من الآخرين . . انا اقول ان اهم ما فيتجربة عبد الناصر ، واهم ما يمكن أن نقدم عليه كناصريين ان نمارس عملية النقد ، والنقد الذاتى لانفسنا ، ولا يهمنا ما يقول الآخرون .

نحن واثقون من أنفسنا اننا نحن مشروع المستقبل . . الاخرون لا يجرءون على مثل هذا النقد الواضح والقاسى لان المستقبل ليس لهم . . من اجل ذلك نحن ننقد بعنف ، ومع ذلك فان كل ما طرحته هو افكار اولية لأننى فوجئت بهذا الحوار ، وهو قابل للنقاش بالاضافة او الحذف او التعديل ، على ضوء المناقشة ووجهات النظر الاخرى . . لقد قلت ما اعتقده بصدق من اجل الوصول الى الأمثل .

الناصريون ولبنان . .

● عبد الرحيم مراد . . هل يمكن ان تحدد لنا القوي بالساحة اللبنانية ، حتى نعطى المواطن العربى فى اقطار أخرى فكرة واضحة وسريعة حول القوى الناصرية فى جزء آخر من الوطن العربى .

— حتى وفاة القائد سنة ١٩٧٠ كانت هناك مجموعات من القوى السياسية والطلابية تعمل بالساحة اللبنانية تحت مظلة الناصرية ، ولم يكن هناك فرز حقيقى ، وبالتالى لم يستطيع احد ان يكون أو ينشيء تنظيما . . بمعنى التنظيم .

بعد غياب عبد الناصر شعرنا جميعا بأن الحاجة اصبحت ملحة لقيام التنظيم الناصرى ، فبدأت أكثر من مجموعة تعمل من اجل اقامة هذا التنظيم ، وبذلت محاولة أن تجمع هذه المجموعات فى تنظيم واحد موحد .

● كانت مجموعات أم كانت احزابا . .

— لقد سميتها مجموعات ولم أسمها احزابا لانها حقيقة لا تحمل الحد الأدنى من مقومات الحزب ، سنة ١٩٧٤ ، استطعنا بعد

أربع سنوات من غياب القائد أن نجمع ست مجموعات كانت تطلق على نفسها تنظيمات فى تنظيم واحد ، اطلقنا عليه اسم « الإتحاد الاشتراكى العربى » وللأسف الشديد جاء ميلاد هذا التنظيم الجديد مع جو متفجر فى الساحة اللبنانية فى بداية ١٩٧٥ اذ سرعان ما بدات الأحداث .

كان مطلوبا أن تكون الساحة اللبنانية ميدانا لصراعات عربية .. أنظمة عربية ، وفلسطينية ، كل يريد أن يكون له مقر او قوة معينة بالساحة اللبنانية يشكل غطاء لحركته .

ولان الجماهير بأغلبيتها المطلقةناصرية ــ وهذا ليس مجاملةلانى ناصرى ــ لذلك لجأت كل هذه القوى الى الأغلبية المطلقة ، وبدأوا يمزقونها ، بالعمل على انشاء احزاب وتنظيمات ترفع لافتات ناصرية تخدم أغراضهم .

ربما كانت الحاجة المادية احيانا ، والحاجة الى المواقع ، والتطلع الى الزعامة ، وهذه أمراض معروفة ، قد شجعت بعضا من الجماعات بأن تقع فى هذا الفخ ، وهكذا تمزقت الجماعات حتى أنه فى فترة من الفترات كان عدد التنظيمات الناصرية فى لبنان ٦٥ تنظيما ، وكانت مؤهلات التنظيم ، أن تقوم قوة معينة بايجاد مقر ، ثم تصدر مجلة ، وبالتالى ينطلق امين عام الحزب بهذه المجلة التى تحمل صورة رئيس الحزب مع جمال عبد الناصر .

● **الانظمة العربية المختلفة ساهمت فى تفتيت الحركة الناصرية داخل الساحة اللبنانية وفقا لمخطط .**

ــ وشجعت على ذلك ايضا ، وكان الهدف أن يضرب فكر عبد الناصر ، لان الناصرية مورست عندنا تمزيق وشرذمة .

الناصرية تقدم ، وقد مورست عندنا فى الساحة اللبنانية على انها تخلف . لأن كل الحكام كانوا يطمحون فى وراثة عبد الناصر .. لذلك ساهموا فى عملية تفتيت الحركة ، الناصرية ، حتى يصبح ولاء الشارع لهم .

قد استمرت هذه المرحلة حتى سنة ١٩٨٢ ، ثم غابت كل هذه

التنظيمات المصطنعة ، واستمر على الساحة اللبنانيـة **بالمفهـوم** التنظيمى ثلاث تنظيمات ، وبتواضع فنحن كاتحاد اشتراكى عربى كان لنا تجربة تنظيمية رائدة فى الفترة الماضية **باعتراف الجميع** رغم محدودية تأثيرها ، فأنا لا ادعى اننا نحن التنظيم الاقوى ، أو التنظيم الاشمل ، كما لا ادعى اننا كنا الرواد فى مجال بناء التنظيم الناصرى **بالمفهوم العلمى** ، لقد أقمنا مؤسـسـات ، وهيكل تنظيمى من خلال ممارسات ديقراطية حقيقية ، وسأهنا ، **وقاتلنا ضد العـــــدو** الاسرائيلى ، وضد القوى المتعاونة معه ، وكان لنا دور رئيسى بهذا **المجـــــال .**

اقمنا مؤسساتنا الاعلامية ، **والاجتماعية ، عندما بدأنا نعمل** بعقلية المؤسسات ، كان يقال عنا أننا تنظيم الاتحـاد الاشـتـراكى العـــربى .

لقد بقى بعد سنة ١٩٨٣ **ثلاث تنظيمات كما قلت .. التنظيم** الشعبى الناصرى ، ثم الاتحاد الاشتراكى العربى ، ثم **ما تبقى من** « المرابطـــون » .

وجدنا انفسنا فى المرحلة الاخيرة مضطرون ايضا ان نحسـم باتجاه عدم استمرار التجزئة على الساحة الناصرية .

وكان هناك تنسيق تاريخى بيننا وبين التنظيم الشــــعبى الناصرى وأخذنا ميلاد القائد ـــ عام ١٩٨٦ ـــ مناسبة لاعلان التوحيد بين التنظيم الشعبى الناصرى ، والاتحاد الاشتراكى العربى تحـت اسم التنظيم :شعبى الناصرى .

والتقويم الأولى لهذه الخطوة خلال فترة وجيزة بأنه هنــــاك « نفس » قومى جديد يطرح على الساحة **اللبنانية خلال الجو المرضى الذى تعيشـــه هذه الســـاحة ، والتفرقة الطائفية ، والصراع** القبلى ، **والصراع الجغرافى .**

بدأ من جديد **أمل** فى عودة الطرح القومى ، **والعروبى الناصرى** الموحد ، لمواجهة التجزئة ، ونحن نطمح بأن يكون لنا دور كبير بهذا المجال **لننقذ ما يمكن انقاذه مما تبقى من الساحة اللبنانية** اعتمادنا

الاول ان يكون لنا عمقنا القومى ، وامتدادنا القومى ... باختصار الوضع الناصرى حاليا يبشر بالخير ، بعد ان وصلت مرحلة التراجع الى أوجها ، وبالتالى اصبح هناك امل ان تبدأ مرحلة من المد ، والطرح القومى والعروبى .

وسيكون الناصريون دائما طليعة ، هؤلاء الجنود الذين يعملون من اجل هذا الامل الجديد .

● **عبد الرحيم مراد .. اذا سألتك .. من هى الشرائح التى يعبر عنها الحزب الناصرى فماذا تقول ..**

ـ معروف سعد ، مؤسس التنظيم الشعبى الناصرى الذى نحن فيه حاليا مشهور بانه زعيم الصيادين .. زعيم الفلاحين .. زعيم الكادحين ، والفقراء ، وبالتالى الشريحة الاساسية التى يتشكل منها هذا التنظيم هم الفقراء والكادحين ـ ربما انا شخصيا انتمى لشريحة اجتماعية معينة ـ وسوف تحكم الايام على هذا الموضوع ، ولكننا نستطيع ان نقول ان ٩٠٪ من اعضـــاء هذا التنظيم من الطبقـــات الكادحة .

والنظرة فى الساحة اللبنانية تختلف عن النظرة على الساحات الأخرى .. فلم يكن هناك تفاوت كبير بين الشرائح الاجتماعية ، ولا نستطيع ان نقول ان هناك طبقة عاملة فى لبنان ، ولكننا نقول ان الفقراء هم الذين يشكلون القاعدة العريضة للتنظيم الناصرى .

● **عبد الرحيم مراد .. سؤالى الاخير دائما اوجهه لك وهو .. من انت ؟**

ـ عبد الرحيم مراد مواليد قرية فى الريف اللبنانى اسمها غزه تيمنا بغزه الفلسطينية .

نائب رئيس التنظيم الشعبى الناصرى حاليا ، ولدنا وتربينـــا واستكملنا وعينا فى بداية عصر عبد الناصر .

كتـــــب للمؤلـــف

- الشارع الطويل
- الناصـــرية
- حكايات عن عبد الناصر
- مذبحة القضاء
- معركة المخابرات الامريكية
- تجربة عثمان « الرد على كتاب عثمان أحمد عثمان »
- عبد الناصر والاخوان المسلمون
- قضية عصمت السادات
- صلاح نصر يتذكـــر
- ناصر وعامر
- انقلاب ١٥ مايو « القصة الكاملة »
- جيهان « سيدة مصر الاولى والاخيرة »
- حقيقة السادات
- عبد الناصر والحملة الظالمة
- صفحات من تاريخ المرأة المصرية
- على صبرى يتذكـــر
- النكسة .. من المسئول .. بالاشتراك مع الكاتب الكبير الاستاذ محمـــد عـــوده

رقم الايداع
٨٨ / ١٧٧١

مؤسسة روز اليوسف

عبد الله امام

الناصرية .. وتحديات العصر

اسهم فى تحديد رؤية الناصرية
لتحديات العصر ، الأساتذة :

أمين عز الدين — عبد الوهاب الزنقانى — عونى فرسخ
د. حسام عيسى — على صبرى — د. فوزى منصور
عبد الرحيم مراد — عمر حرب — محمد عودة

معن بشور — د. نجيب اسكندر